رسالة من السماء إلى الأرض

في فهم النظام الاجتماعي والتحرر من قيوده

Nooralshams.co

مقدمة .

إن الهدف من موقعنا هذا هو توضيح وتبسيط الأفكار الأساسية التي تهمنا كبشر نعيش في هذا العالم .

نحن نؤمن أن الحقائق الكبرى في جوهرها هي **حقائق بسيطة شديدة الوضوح تماماً كنور الشمس** ولكنها تصبح غامضة و معقدة عندما يتم البحث فيها ..

ما نهدف له دائماً في هذا الموقع هو كشف الحقائق كما هي في بساطتها ..

وقد قمنا بفعل ذلك عند الحديث عن معنى الحكمة و الغاية منها في رسالة الخروج إلى الداخل ..

حيث بيّنا إن الواقع الذي ندركه هو شيء أشبه بالحلم أو الواقع الافتراضي .. هذا الحلم وهذا الواقع الافتراضي هما سجن يحبس الإنسان داخله ويحرمه من الانطلاق لحرية الواقع الفعلي والحقيقي ويحرمه بالتالي من السعادة المطلقة التي يمكن أن يصل لها الإنسان عند اختباره لهذا الواقع ..

وبيّنا أن الهدف والغاية لحياة الإنسان على هذه الأرض هو كسر جدران هذا السجن والتحرر منه .. وبيّنا أن الحكمة هي العلم الذي يبين لنا ما هي حدود هذا السجن ويبين لنا الطريق للخروج منه .

إن الواقع الذي نشاهده حولنا لا يمثل إلا شريحة بالغة الضيق من الواقع الفعلي والحقيقي .

وهدف السالك هو الانطلاق لاختبار هذا الواقع الفعلي .

السالك يهدف إلى الانطلاق نحو سموات لا حدود لاتساعها ورحابتها .. ولحرية لا قيود فيها ..

ولكن ..

السالك مقيد بسلاسل تربطه في هذا الواقع الضيق المحدود .

لن يتمكن السالك من الانطلاق نحو السماء طالما هو مقيد بسلاسل تربطه بالأرض .

فلكي يتمكن السالك من الانطلاق نحو السماء **فعليه الالتفات للقيود التي تصده عن ذلك** .. وعليه أن يتخلص منها ويفكها قيداً قيدا .

في هذه الرسالة نوجه انتباهنا لهذه القيود لنفهم ما هي ؟ ومما تتكون ؟ وكيف تعمل ؟ وكيف يمكن الخلاص منها ؟

وسيتبين معنا في هذه الرسالة إن **هذه القيود هي الواقع الاجتماعي الذي نعيشه والذي يفرض سلطانه على حياة البشر**.

وكما أن القيود والسلاسل تُصنع من مادة ما .. كسلاسل الحديد التي تُصنع من الحديد ..

فسيتبين معنا في هذه الرسالة أن القيود التي تشدنا نحو الأرض تُصنع من طبيعة النظام الاجتماعي الذي يهيمن على حياتنا.. **من بنيته وأسسه الاقتصادية** .

في رسالة من السماء إلى الأرض نوجه انتباهنا أكثر لواقع المجتمع الذي نعيشه في عصرنا الحالي ونحاول أن نبيّن ببساطة **لماذا عصرنا الحالي هو هكذا ؟ وما الذي علينا فعله لتغييره ؟ ولماذا علينا تغييره في المقام الأول ؟ وما الذي يدفعنا لعملية التغيير ؟ وما الذي نستفيده من ذلك ؟**

Nooralshams.co

إن رسالة من السماء إلى الأرض تتحدث عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لعصرنا الحالي وتأثير هذا الواقع على حياتنا ..

على عقولنا و على أفكارنا وحالتنا النفسية ..

على سعادتنا وتعاستنا ..

على الشقاء والبؤس ..وعلى القلق و الخوف الذي يغلّفان صميم كياننا .

إن السالك الصادق في سعيه للانطلاق نحو السماء والتخلص من قيود الواقع المحدود الذي نعيش فيه .. السالك الصادق في ممارسته الروحية سيعلم عاجلاً أم آجلاً **إن الالتفات لهذه القيود وأن فهم النظام الاجتماعي الذي يكوّنها هي ضرورة حتمية وليست اختيار ..**

ففي كل محاولة للسالك للانطلاق في ممارسته الروحية سيصطدم وجهاً بوجه مع هذه القيود .. ستعيقه وستمنعه وستشده نحو الأسفل .

سيشعر بذلك بنفسه ..

سيعلم ذلك بخبرته الخاصة والمباشرة ..

فقد بينا في رسالة الخروج إلى الداخل إن الهدف والغاية الرئيسية للممارسة الروحية هي الخروج من سجن الشبكة التي نعيش بها .. هذا هو الهدف .

ولكن الوصول لهذا الهدف يتضمن في داخله القيام بالكثير من المهام الفرعية التي لا يمكن للوصول للهدف إلا بها ..

فكما أوضحنا فطريق الحكمة هو طريق مترابط لا يمكن فصل المعرفة عن الممارسة فيه ..

مهام الممارسة الروحية تتطلب منا أن نتذكر دائماً وأن نوجه القلب باتجاه الهدف وأن نسيطر على الفكر والسيطرة على الفكر تتطلب التركيز.. و التركيز يتطلب الهدوء النفسي والسلام الداخلي .. ولا يمكن الوصول إلى السلام الداخلي إلا بمواجهة النفس و التخلص من شوائبها وعقدها .. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالسلوك القويم .. ولا يمكن تطبيق السلوك القويم ولا تقييم النفس إلا بالانخراط في الحياة والمجتمع لأنه من خلال هذا الانخراط يعرف الإنسان عيوبه ويصلحها ويقيم أداءه ويتحدى نفسه ويصلح ذاته .. وعينه خلال ذلك تتجه دوماً نحو **الهدف الأكبر وهو الخروج من سجن الشبكة واختبار الواقع الحقيقي كما هو .**

إذا فطريق الحكمة يقتضي انجاز الكثير من المهام .. وهي مهام مترابطة متداخلة لا يمكن القيام ببعضها والتهرب من البعض الآخر .. بل إن انجاز أحد هذه المهام يقتضي بالضرورة إنجاز مهمة أخرى ..

هنا تتضح أهمية فهم وتغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع الإنساني ..

فالسالك الذي يسعى للخروج من سجن الشبكة هو إنسان يعيش في هذا المجتمع .. وهو شاء أم أبى متأثر فيه .

والسالك بحكم مستوى النضج العالي الذي وصل إليه لا يهدف إلى تحقيق الثروات .. لا يهدف لاكتناز الذهب والفضة .. لا يهدف لبناء القصور واقتناء اليخوت لأنه يعلم أن السعادة والحرية التي يصبو إليهما لا تتحقق بذلك .

كل ما يريده السالك هو حد من الحياة الهادئة ليركز جهده النفسي والذهني بعد ذلك لتحقيق الهدف الأكبر ..

ولكن ..

Nooralshams.com

الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في عصرنا الحالي لا يدعه وشأنه !

فالواقع الحالي لمجتمعنا يحرم السالك من تحقيق أدنى مستويات الحياة الكريمة والهادئة ..

هو يطالبه دائما بان يركض ويركض في سبيل تحقيق أبسط متطلبات الحياة ..

الطعام والشراب والسكن والعلاج والتعليم وإنشاء أسرة صغيرة والعيش بأمان وسلام وكرامه هي أدنى متطلبات الحياة والتي يفترض أن تكون متوفرة ومتاحة لكل إنسان .. ولكن الواقع الحالي يقول غير ذلك !

الواقع الحالي للمجتمع يحرمه من أبسط هذه الحاجات .. ويطالبه دائماً بالركض لاهثاً وراء لقمة العيش .

والواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي دائماً يضغط على السالك وغير السالك ملحاً وآخذاً منه حتى القليل الذي يرضى به .

الغلاء المتواصل .. انعدام فرص العمل .. انسداد أبواب الرزق ..

في كل مرة يصبح الوصول لحد الحياة الكريمة أشد صعوبة نتيجة لذلك ..

الحياة تبدو أمام السالك وغير السالك ضيقة خانقة وهي تزداد ضيقاً في كل عقد وكل جيل .

الأمر يظهر وكأن أرزاق البشر تقل يوماً بعد يوم ..

وهي فعلاً تقل يوماً بعد يوم !

كلما قلت الأرزاق كلما زاد الصراع على ما تبقى منها ..

وكلما زاد الصراع كلما قلت الأرزاق أكثر وأكثر الأمر الذي يؤدي إلى اشتداد الصراع وهكذا دائرة جهنمية لا تنتهي !

ما نتيجة ذلك ؟

الفقر .. البطالة .. الحرمان الجريمة .. الفساد.. والسرقة .. المرض .. التشرد وما يترتب على ذلك من افتقاد للأمن والأمان ..انهيار القيم .. الصراعات والحروب التي لا تنتهي بين مكونات المجتمع الواحد وبين الدول .

وماذا ينتج عن ذلك ؟

الخوف .. القلق .. الاضطراب النفسي .. الكآبة .. الحيرة والارتباك والضياع الذي يعاني منها إنسان هذا العصر

إن الحياة نفسها تصبح خانقة .. قاسية ولا تطاق على جميع البشر .. على كل إنسان .

فسواء كان **يسعى هذا الإنسان لطريق الحكمة أم لا يكترث له** فإن واقع الحياة الحالي يضغط على الجميع ويؤثر على الجميع .

لا حاجة لنا لتفصيل ما يترتب على ذلك فالقارئ يعلمه تمام العلم ..ويعاني منه أشد العناء !

ما يهمنا هنا هو توضيح العلاقة بين الممارسة الروحية والعمل لإصلاح الواقع الحالي البائس والذي يزداد بؤساً يوماً بعد يوم .

Nooralshams.co

ففي خضم كل هذا الشقاء وكل هذا البؤس وتحت تأثير كل هذا الضغط فكيف يمكن للسالك أن يلتفت لتحقيق هدفه ؟!

كيف يمكن لمن يريد الانطلاق نحو السماء أن يفعل ذلك وهو مقيد بهذه السلاسل؟

إن النظام الاجتماعي الذي نعيش فيه يفرض على السالك فرضاً أن يلتفت إليه .. **ويلح على ذلك بشدة .**

إن النظام الاجتماعي يشتت ذهن السالك .. يصرف انتباهه عن هدفه .. ويشوش عقله و نفسه .

النظام الاجتماعي يصبح هو العائق الأكبر الذي يعيق السالك في تحقيق هدفه .

هنا تظهر أمام السالك مهمة جديدة !

وهي الالتفات لهذا العائق والتخلص منه .

لا بد للسعي لفهم هذا النظام الاجتماعي ليمكن الخلاص من عوائقه ..

فلا يمكن الشفاء من المرض إلا عندما يُشخّص المرض .

فكما إن على السالك أن يواجه نفسه ويصلح عيوب ذاته للتخلص من العوائق التي تمنعه من مشاهدة واختبار الواقع كما هو .. فعليه أيضاً أن يعمل جهده في الخلاص من هذا النظام الاجتماعي .

فالنظام الاجتماعي الحالي هو الذي يوّلد هذه العوائق .

إن الحياة مترابطة في كل جوانبها ولا يمكن فصل شيء عن شيء آخر .

لا يمكن للإنسان أن يصل للسلام والهدوء الداخلي دون أن يواجه ما يمنعه من السلام الداخلي .

الحياة مترابطة في كل جوانبها لأن **الواقع نفسه هو شيء واحد لا ينفصل فيه شيء عن شيء أخر ..**

وجهاد السالك للتخلص من عوائق نفسه والتحرر من قيود الشبكة يتطلب انخراطاً كاملاً في الحياة والمجتمع كما أوضحنا في رسالة الخروج إلى الداخل لأن المجتمع هو الميدان الذي يتدرب السالك فيه والذي يقّيم نفسه من خلاله ..

والانخراط في المجتمع يتطلب إصلاحه وتغييره لأن المجتمع نفسه هو الذي يولّد هذه العوائق .

وإصلاح المجتمع لا يكون إلا بالالتفات للنظام الاجتماعي الذي يقوم المجتمع على أساسه .

فطريق الحكمة إذاً هو كلٌ لا ينفصل ..

<u>طريق الحكمة هو معرفة وطريقة حياة ..</u>

هذا هو الرابط الذي يربط الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بالممارسة الروحية .

منهجنا لا يقوم على الأدلة والبراهين .. نحن لا نكترث إلا للخبرة المباشرة .

كل إنسان يسعى لطريق الحكمة يستشعر بخبرته المباشرة **صعوبة بل استحالة الممارسة الروحية في ظل هذه الضغوط الهائلة والقاهرة** التي يفرضها النظام الاجتماعي في عصرنا الراهن ..

وهو نتيجة لذلك يستشعر ضرورة المواجهة للتخلص من هذا العائق .

Nooralshams.co

ولا نعني بذلك أن الممارسة الروحية لا يمكن أن تتم إلا بعد تغيير النظام الاجتماعي ..

ما نعنيه هو أن فهم وتغيير النظام الاجتماعي هو جزء من الممارسة الروحية ..

هو مهمة من المهام الذي يفرضه طريق الحكمة .

إن فساد وانحطاط الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الحالي **يفرض نفسه على الجميع .. على السالكين وعلى غير السالكين ..**

على من يسعى لطريق الحكمة وعلى من لا يكترث له ..

على من يهدف لاختراق الشبكة وعلى من لا يكترث ولا يعلم إلا العيش فيها .

الشقاء يفرض نفسه على الجميع!

وإصلاح المجتمع الإنساني ضرورة مفروضة على الجميع ..

المواجهة لابد منها ..

يفرض ذلك علينا الواقع نفسه شئنا أم أبينا .

إن الممارسة الروحية لا تأتي بعد تغيير النظام الاجتماعي .. بل إن تغيير النظام الاجتماعي هو نفسه ممارسة روحية .

هدفنا في هذا الموقع الكشف عن الحقائق الواضحة و البيّنة والتي تغيب عن الأعين نتيجة لتعقيدات الطرح وتفاصيله ..هدفنا أن نبين الحقائق الاقتصادية والاجتماعية الأساسية التي تجعل المجتمع الحالي كما هو عليه الآن ..

وفي هذه الرسالة كما هو منهجنا في هذا الموقع سنتحدث عن الواقع الاجتماعي كما هو عليه ..

لن نتطرق لآراء ..

لن نتطرق لأحكام ..

لن نتطرق لمثاليات أخلاقية ..

في هذه الرسالة سنكشف فقط الحقائق .. سنكشف الواقع الاجتماعي كما هو عليه بالفعل .

ففي هذه الرسالة نحن لا نكترث للآراء والاتجاهات الاجتماعية والسياسية ..

ولن نكترث للدوافع الأخلاقية ..

نحن لن نتحدث إلا عن الواقع من الناحية الموضوعية والعملية ..

سنبين في هذه الرسالة أن تغيير النظام الاجتماعي هو ضرورة عملية .. وليست أخلاقية ..

وسنبين في هذه الرسالة أن التغيير ضرورة لابد منها ..

فإما التغيير وإما الموت .. لا حل آخر .

Nooralshams.co

ومن خلال كشفنا عن طبيعة نظامنا الاجتماعي .. وجوهرة .. وآليات عمله .. وأدوات عمله سيتبين معنا أن التغيير **هو ضرورة يتطلبها بقاءنا نفسه .**

وسيتبين معنا دون أي مبالغات أو تهويل كيف **أن بقاء نوعنا نفسه يتطلب تغييراً جذرياً يتمثل في هدم النظام الاجتماعي الحالي وبناء نظام اجتماعي جديد .**

وسيتبين معنا إن الحضارة الإنسانية في هذا العصر بالذات تمر في مرحلة بالغة الخطورة والحساسية ..

الحضارة الإنسانية نفسها تقف على مفترق طرق .. وعلى عتبه انتقال جذري من عصر لعصر آخر ..

سنبين كيف ذلك .. ولماذا .. ملتزمين بالحقائق كما هي دون آراء أو أحكام .

وسنوضح كل ذلك بطريقة بيّنة .. مباشرة .. ومكثفة .. دون تعقيد .. مبتعدين كل الابتعاد عن الطرح المتخصص والمُفصّل .

ولأن هذه الرسالة تتحدث وتوضح وتكشف طبيعة النظام الاجتماعي فهي رسالة تهم الجميع ..

هي رسالة تهم الإنسان .. أي إنسان يعيش في هذا العالم ويتأثر في أحداثه .

وكما هو منهجنا في هذا الواقع فنحن لا يهمنا أن نقول للقارئ ما عليه فعله .. كل ما يهمنا هو توضيح الحقائق وعلى القارئ أن يختار أن يفعل ما يشاء .

في هذه الرسالة سنعمل على توضح الآتي :

- إن الحياة على أعلى مستوياتها وفي أفضل حالاتها والتي يحلم بها كل إنسان هي في متناولنا الآن .. وهي ممكنة لكل إنسان يعيش على الأرض الآن.

- لا يمنعنا من التمتع بهذه الحياة إلا لوجود عوائق تعيق ذلك .

- إن الحياة التي نعيشها حالياً والتي تبدو لنا صعبة وشاقة وعسيرة ليست كذلك إلا بسبب هذه العوائق .

- إن إزالة العوائق ضرورة حتمية لابد منها ..لأن الحياة التي نعيشها الآن ستصبح أسوء ثم أسوء إذا لم نفعل ذلك.

Nooralshams.co

الحياة كما يجب أن تكون – المجتمع الممكن الآن .

في مكان ما هناك مجتمع ..

سنتحدث عن هذا المجتمع بعض الشيء ..

السكان هناك لا يُطلب منهم أن يعملوا إلا لثلاث ساعات في اليوم ومع ذلك هم يعملون دائماً لأنهم يحبون عملهم ..

عندهم لا يرتبط العمل بالمجهود الشاق أو الممل أو المزعج ..

ذلك الجهد الذي نقوم به نحن مرغمين لأننا في حاجة للعمل ، بالعكس من ذلك فالعمل لديهم أشبه بالهواية التي يمارسونها .. لماذا ؟

لأن كل منهم يعمل في العمل الذي يتناسب تماماً مع ميوله ورغباته .. لا يعمل لديهم أحد في مجال لا يرغب فيه .

من يميل بطبيعته للعمل اليدوي الصناعي والتعامل مع الأجهزة و المكائن فعمله يكون في هذا المجال ..

من يميل بطبيعته للفنون .. للرسم .. للموسيقى .. للأدب ..الكتابة فعمله الذي يحصل عليه يكون في هذه المجالات حسب رغبته وميوله .

من يميل للبحث العلمي ..للاستكشاف .. للرياضيات .. للطب فعمله الذي يتاح له يكون في المجال الذي يرغب ويميل إليه ..

في هذا المجتمع ومنذ طفولة الفرد لديهم ومنذ بداية تعليمه وتربيته تُرصد وتُعرف ميوله ورغباته ثم يوجه لتنميتها وتعزيزها ، لهذا فهو عندما يكبر ويصبح في السن المناسبة للعمل سيجد عملاً مناسباً تماماً لميوله مهما كان .

لهذا السبب هم يعملون دائماً ..

فمجال عملهم هو نفسه مجال ميولهم الطبيعية ولهذا العمل لديهم أشبه بممارسة هواية ..

ولهذا السبب فالإنتاج لديهم هائل والإبداع عندهم لا حدود له .

في هذا المجتمع عندما يبلغ الفرد لديهم سن العمل يُمنح مسكناً لائقاً وأنيقاً .. يختار هو تصميمه وموقعه بما يتناسب مع ذوقه وظروفه .. يكون هذا المسكن مُجهّز بأعلى مستوى من الأثاث والأجهزة الحديثة والتي يختار نوعها وحجمها بنفسه ..

لكل فرد في هذا المجتمع مسكن كهذا بمجرد أن يصل لسن العمل .. وهو يحصل على هذا المسكن فوراً دون أن يُطالب فيه .. **وهو يحصل عليه مجاناً دون مقابل !**

<u>كل شيء في هذا المجتمع هو مجاني دون مقابل ..</u>

Nooralshams.co

تحتاج للطعام أو الشراب .. هناك مراكز متخصصة موجودة في كل مكان تحتوى على أصناف لا تعد ولا تحصى من أشكال الطعام والشراب كل ما عليك فعله هو الذهاب لأقرب مركز لديك والحصول على ما تحتاجه .. أو طلب ذلك بواسطة شبكة الاتصال وستصل لمنزلك .. **دون مقابل .**

تحتاج إلى ثياب .. كتب .. أجهزة ..أدوات .. مواد ..أي شيء تحتاجه كل ما عليك فعله هو الذهاب للمراكز المتخصصة أو طلبه للحصول عليه .. وسيصلك فورا .. **دون مقابل .**

لا يأخذ الأفراد هناك أكثر مما يحتاجونه **لأنه لا معنى لذلك طالما أن كل شيء متوفر لديهم في أي وقت ..**

هناك شبكة هائلة وبالغة التطور من المواصلات قريبة ومتاحة للجميع .. إذا أردت الذهاب لأي مكان في المدينة كل ما عليك هو المشي بضع خطوات للوصول لأقرب مركز مواصلات تخدمها شبكة معقدة ومتطورة من القطارات وغيرها من المركبات ، وهي كفيله لإيصالك لأي مكان في المدينة خلال بضعة دقائق .. **دون مقابل .**

إذا أردت وسيلة نقل خاصة بك للذهاب لمكان نائي أو خاص فكل ما عليك هو طلبها وستصلك خلال بضعة دقائق .. تستخدمها وعندما تنتهي منها تعيدها يمكنك أن تحصل عليها في أي وقت تحتاجه .. **دون مقابل .**

وكذلك للسفر لأي مكان في العالم .. كل ما عليك هو معرفة أقرب رحلة متوفرة ثم الذهاب إلى مطارات موجودة في كل مدينة .. ستصل لأي بقعه في العالم خلال بضعة ساعات .. **دون مقابل .**

الرحلات السياحية على اختلاف أنواعها متوفرة ببرامج لا حصر لها ..

كل ما عليك إن أردت القيام برحلة سياحية مع عائلتك أو أصدقائك هو اختيار البرنامج الذي يناسبك وفوراً يمكنك القيام بها .. أو إذا أردت يمكنك اختيار برنامج سياحي خاص بك من ضمن آلاف الممكنات ويمكنك القيام بذلك خلال بضعة أيام .. **كل ذلك دون مقابل .**

هناك أشكال لا تعد ولا تحصى من المراكز الترفيهية والرياضية والثقافية .. مسارح .. سينمات .. متاحف .. ملاعب والكثير غيرها وهي على أعلى درجات التطور والرقي متوفرة في كل مكان وفي أي وقت .. يمكن لأي فرد في هذا المجتمع أن يختار ما يشاء منها لممارسته فوراً .. **دون مقابل .**

الطعام والشراب .. والملابس ..والأجهزة .. والمواد التي تصنع منها المنتجات والمباني .. والآلات .. والأدوات .. كل شيء يستخدم في هذا المجتمع ولأي غرض .. كبيراً كان أم صغيراً .. بسيطاً كان أم معقداً .. جميع الأشياء في هذا المجتمع لا ضرر منها على صحة أفراد المجتمع أو بيئتهم ..

لا يوجد لديهم من يستفيد من الترويج لطعام وشراب أشبه بالقمامة أو مواد سامة أو أجهزة ضارة لذا كل شيء لديهم لا يمكن أن يضر بصحة أفراد المجتمع أو بيئتهم .

الجو والمناخ في هذا المجتمع في غاية النقاء والصفاء لأنه لا يوجد ما يمكن أن يسمم أو يفسد أو يلوث بيئتهم ، الطاقة ووسائل النقل والمواد المستخدمة جميعها وكل شيء آخر لا ينتج عنه أي ضرر أو تلويث وكل المنتجات و المباني والمواد والأدوات يمكن إعادة تدويرها بعد مضي وقت من الزمن وإعادة صناعتها بأشكال وتصاميم جديدة وأكثر تطوراً .

بسبب المستوى العالي الذي يعيش فيه أفراد هذا المجتمع وبسبب نقاء وصفاء مناخهم وبيئتهم فنادراً جداً ما يمرض أحدهم ..

حتى طاعني السن لديهم يتمتعون بصحة كاملة وفي الحقيقة هم لا يعرفون المرض ..

Nooralshams.com

ما قد يواجهونه هو بعض أشكال الاعتلال البسيط في الصحة وعلى الرغم من ذلك لديهم مراكز علاجية غاية في التطور والتقدم متوفرة في كل مكان ..

إذا أصيب أحد بالاعتلال فسرعان ما تصله المساعدة لمنزله حيث يعالج هناك من قبل فريق طبي وتمريضي عالي الكفاءة وإذا اقتضت الحالة فيتم نقله لأحد المراكز العلاجية حيث يتم رعايته بكل اهتمام ومحبة وتفاني .. **دون مقابل .**

التعليم في هذا المجتمع هو من أهم مقوماته وهو تعليم على أعلى مستويات الكفاءة ..

هو تعليم وتربية في نفس الوقت حيث يشارك المجتمع الوالدين في تربية الأبناء وكشف قدراتهم وتنمية مواهبهم ولا يوجد لديهم أهم من العناية في الأطفال وتربيتهم وتعليمهم مراعين أعلى درجات الاهتمام بتنميتهم البدنية والفكرية والنفسية والأخلاقية والثقافية والروحية ..

كل طفل في هذا المجتمع يحصل على نفس هذا المستوى التعليمي العالي ..

في الحقيقة حتى أرقى الجامعات والمراكز التعليمية العالمية الموجودة لدينا نحن الآن لا ترتقي لعُشر مستوى مراكزهم التعليمية في كل شيء .. المباني .. التجهيزات .. والفريق التعليمي .. والبرامج التعليمة .

منذ ولادة أي طفل في هذا المجتمع يتم متابعته بحنان ومحبة وكفاءة عالية بالتعاون والمشاركة مع الوالدين .. كل ذلك دون مقابل .

في هذا المجتمع لا يوجد سرقة .. ولا جريمة .. ولا فساد .. لأنه لا معنى لوجودها أصلاً ..

فعندما يكون كل شيء متوفر لكل أحد فلا معني أن يسرق أحد من أحد شيئاً لأنه يمكنه الحصول على مثله عند الطلب ..

وكذلك لا معنى للجريمة بكافة أشكالها <u>لأن الأسباب التي قد تدفع للجريمة غير موجودة في الأصل ..</u>

فعندما لا يكون هناك سبب للمرض فلا يمكن أن يكون هناك مرض **!**

وبالتالي فالأمان في هذا المجتمع هو على أقصى ما يمكن تصوره ..

أبواب المنازل والمباني لا تغلق ..

لا يوجد حراس ..

لا يوجد أجهزة أمن .. لماذا ؟

لأنه لا داعي لها **!**

كل أفراد هذا المجتمع ينظرون لأنفسهم كأفراد من أسرة واحدة .. الاختلافات بينهم بالطبائع والشكل هي كالاختلافات بين الأخوة ..

كما انه لا يوجد معنى لأن يسرق فرد من آخر .. كذلك لا يوجد معنى لأن تسرق أمه من أمة أخرى لذا لا يوجد لديهم حروب أو معارك ..

Nooralshams.com

وهم في الحقيقة يرون أنفسهم كأمة واحدة لا فرق بين أفرادها وكثيراً ما يمتّعهم التزاور بينهم والوقوف على التمايزات والتنوع بين عاداتهم وثقافاتهم ..

كل شيء متوفر لكل أحد لذا .. لا معنى للخلاف والصراعات ولا يوجد سبب لها ..

كل فرد فيهم يعمل عملاً منتجاً .. في الزراعة .. في الصناعة .. في البحث العلمي .. في الإبداع الفني والرياضي ..

لهذا لا يوجد لديهم جيوش وأجهزة أمنية وتجسسية ..

ولا يوجد لديهم مئات الملايين من الناس يعملون في مجالات غير منتجة وغير مفيدة ولا داعي لها .

ولا يُجبر أحدهم على عمل لا يرغب فيه فكما ذكرنا فالعمل عندهم على حسب الميول والمواهب الطبيعية لكل فرد ..

الأعمال الخطرة والقذرة وأعمال الخدمة لا يعمل بها أحد .. تقوم بهذه الأعمال آلات وأجهزة ذكية مصممة لهذا الغرض .

لا يوجد لديهم نشاط سياسي بالمعنى الذي نفهمه ..

لأن النشاط السياسي لدينا سببه أن طبقة .. أو أمه أو حزب .. أو أي فئة من البشر تسعى لتحقيق مصالح أو استرداد حقوق ..

هذا هو سبب النشاط السياسي لدينا ..

أما هم فلأن كل فرد منهم يحصل على كل شيء فلا معنى لديهم لأي شكل من أشكال النشاط السياسي .

ليس لديهم قادة وحكام يحكمون ويملكون كما هو لدينا ..

بل لديهم شيء شبيه بالإدارة ..

في الحقيقة فإن المجتمع ككل يبدو كأنه يعمل بتناغم طبيعي بين مكوناته .. هذا التناغم يبدو طبيعياً وسلساً لدرجة أن أحد لا يشعر به !

فمجتمعهم ككل يبدو كأنه جسد تعمل كل أعضاءه في تناغم وتوافق وانسجام تام بين بعضه البعض ..

ومهمة الإدارة لديهم تنحصر في الحفاظ على هذا التناغم والانسجام بين كل مكونات المجتمع .

لا يوجد لديهم نشاط اقتصادي كما نفهمه نحن ..

لا يوجد لديهم أسواق .. وإعلانات وترويج كاذب .. ولا يوجد لديهم بيع وشراء ..

يوجد لديهم إنتاج اقتصادي عالي المستوى والكفاءة ..

صناعة وزراعة وخدمات لا حصر لها يتم إنتاجها وتبادلها بين مكونات المجتمع بتنظيم وتنسيق وتخطيط مسبق مدروس بعناية ودقة ..

Nooralshams.co

هم ينتجون على حسب وعلى قدر حاجات المجتمع ورغبات أفراده ثم يتبادلون المنتجات فيما بينهم دون بيع أو شراء ..

من يزرع فهو يزرع لجميع أفراد المجتمع وعلى حسب حاجاتهم وبقدر رغباتهم ومن يصنع فهو يصنع على نفس الشاكلة ثم يتبادلون المنتجات ويوزعونها على المراكز وبهذا فالجميع يستفيد من الجميع .. لا بيع ولا شراء .

لهذا فلا يوجد لديهم نقود أو أموال بأي شكل من الأشكال ..

لا يعرفونها لأنه لا معنى لها ولا داعي لها في مجتمعهم ..

لا يوجد لديهم بنوك ولا قروض ولا بورصات ولا شركات ولا أي شيء من ذلك .

نشاطهم الاقتصادي هو بكل بساطة عبارة عن مراكز إنتاج واستخراج وتصنيع وزراعة ثم توزيع وتبادل المنتجات والخدمات بين هذه المراكز على حسب حاجة ورغبة كل فرد وكل مدينة .

في هذا المجتمع لا يوجد تفاضل في جمع المقتنيات الاستهلاكية أو مفاخرة في المباني والممتلكات والمجوهرات لأن كل شيء متوافر لكل أحد فلا معنى للتفاضل والتفاخر !

لا يقيّم الفرد هناك بما يملُك .. لأن الجميع يملكون كل شيء .

فعندما لا يكون هناك داعي ولا معنى للتقييم والتفاضل بالممتلكات والمقتنيات فبماذا يقيمون أنفسهم إذا ؟

هم يقيمون أنفسهم بالعمل ..بالإبداع ..بالإنجاز .. بالاكتشاف والابتكار ، وفي مجتمع يعمل كل فرد في المجال الذي يتلاءم مع طبيعته وميوله ومواهبه فحدث ولا حرج !

وأفضل ما في هذا المجتمع هو في صفاء نفوس أفراده وفي مستواهم الأخلاقي .

وهو أمر طبيعي لمن يتوفر لديه كل ذلك !

عندما يأمن الفرد على نفسه وعلى من يحب منذ لحظة ولادته وحتى لحظة وفاته ويحصل على كل شيء يحتاجه ويتمناه ويتعلم ويتربي منذ الطفولة بمحبة وحنان فكيف يمكن أن تكون له نفس حاقدة أو كارهة أو خبيثة ؟

فالنفوس الحاقدة .. والكارهة .. والعدوانية .. والشريرة كلها تأتي نتيجة للحرمان من شيء ما في وقت من الأوقات ..

هي تنتج من الخوف والغضب و الشعور بالنقص .

لا توجد أحقاد .. ولا عقد نفسية ولا اضطراب ولا ضياع ولا مخدرات ولا كآبة ولا حزن ولا قهر ولا حسرة ..

لا يوجد قلق ولا خوف ولا غضب ولا انتقام ولا غيرة ولا حسد ..

لا توجد هموم .. ولا مخاوف ولا مشاغل ..

لماذا؟ هل لأنهم ملائكة ؟!

لا .. ولكن لأن كل ما قد يؤدي لهذه الآفات النفسية لا يوجد لديهم .

لهذا فهم دائماً هادئون .. سعداء .. كرماء متعاونون ومطمئنون وفي حالة دائمة من البهجة والسلام ..

Nooralshams.co

وبسبب صفاء النفوس وخلو أذهانهم من الهموم والمخاوف فكل شيء يُلفت انتباههم ويثير فضولهم .. تماماً كالأطفال الذي يلفت انتباههم كل شيء .

وهم لنفس السبب يرون الجمال في كل شيء ..

يستمتعون بكل شيء .. وبأي شيء

وعلى الرغم من كل ذلك ولأنهم يحبون ما يقومون به ولأن عملهم هو نفسه هوايتهم وميولهم فهم لا يتوقفون لحظة عن البحث والابتكار والتطوير !

لذا فلديهم علوم بالغة التقدم ومعرفة عميقة عن الكون وكل ما فيه وهي علوم ومعارف تتقدم بفضل التسابق بينهم على العمل والابتكار والإنجاز ..

وبفضل هذه المعرفة العميقة في الكون والحياة وبسبب صفاء نفوسهم فالإبداع الفني على مختلف أنواعه لديهم لا نظير ولا مثيل له ..

هو ليس إبداع كما نعرفه نحن .. بل هو شيء أقرب للإعجاز الفني !

وبسبب كل ذلك فهم أهل حكمة عميقة وتبصّر لا يمكن تخيله .

كل هذه الصفات النفسية والذهنية العالية الموجودة لديهم ..

كل صفاء النفس وخلوها من الشوائب التي عليها نفوسهم ، وكل القدرات الفكرية والذهنية العالية التي يتمتعون بها ..

كل السعادة والبهجة والسلام التي يشعرون بها طوال الوقت ..

كل ذلك ليس لأنهم مميزون عن غيرهم من المخلوقات أو نوع آخر من الأجناس ..

هم في النهاية بشر مثلنا !

ولكن كل ذلك هو نتيجة لسبب أساسي ..

وهو إن النظام الاجتماعي والاقتصادي قائم على استخراج أفضل ما في أفراد المجتمع ..

وهو يقوم بذلك بكفاءة عالية ..

وهو يقوم بذلك بشكل يتطور دائماً .

هل يظن القارئ إن هذا المجتمع هو مجتمع خيالي لا يمكن أن يوجد على أرض الواقع ؟

إن الحقيقة الفعلية والواقعية هي إن هذا المجتمع هو مجتمع ممكن ..

إن الحقيقة الفعلية والواقعية التي لا مبالغة فيها هي إن هذا المجتمع يمكن أن يكون مجتمعنا نحن الآن في هذا العصر .

كل ما نحتاجه لتحقيق هذا المجتمع هو موجود لدينا الآن ..

لا يوجد ما ينقصنا ولا يمنعنا من تحقيق هذا المجتمع الآن ..

Nooralshams.co

كل شيء نحتاجه لتحقيق ذلك متوفر لدينا الآن .. وفي هذا العصر بالذات .

ما الذي يجعل واقعنا الحالي بعيد كل البعد عن مثل هذا المجتمع ؟

الفقر .. المرض .. الجهل .. القهر .. الظلم .. الاضطراب .. الحروب .. الطائفية .. المذهبية .. الفئوية .. الكراهية .. الخوف .. الحسرة .. الكآبة .. الجريمة .. انحطاط القيم .. انهيار الأخلاق .. التشرد .. الضياع .. البطالة .. المخدرات .. الدعارة .. الفساد .. الاحتيال .. الكذب .. النفاق .. الحقد .. الآلام النفسية التي لا حصر لها .. الآمال الضائعة والمستقبل المفقود ...

كلها سمات مجتمعاتنا الإنسانية وعصرنا الحاضر ..

كلنا نعلم ذلك ونستشعر به ولا حاجة للتطويل فيه !

إذا كان المجتمع الذي تحدثنا عنه هو مجتمع ممكن ..

وإذا كان كل ما نحتاجه لتحقيق هذا المجتمع متوفر لدينا الآن فلماذا لا يتحقق ؟ لماذا مجتمعنا بعيد كل البعد عن ذلك ؟

لأن هناك عوائق تعيق تحقيق ذلك

<u>أول وأهم هذه العوائق هي الجهل ..</u>

الجهل بأن هذا المجتمع هو مجتمع ممكن وهو ممكن أن يحدث الآن ..

الجهل بأن كل ما نحتاجه لتحقيق هذا المجتمع موجود معنا ومتوفر لدينا .. هنا والآن .

سنبين في الأقسام التالية لماذا إن هذا المجتمع ممكن ..

وسنبين لماذا إن كل ما نحتاجه لتحقيق ذلك متوفر لدينا ..

ثم سنبين بعد ذلك لماذا مجتمعنا بالشكل الذي عليه الآن ..

وسنبين لاحقاً لماذا إن العمل والسعي لتحقيق هذا المجتمع هو أمر لابد منه .. لا مجال أمامنا الآن إما أن نسعى لتحقيق هذا المجتمع وإما أن نضيع ..

لا توجد مبالغة في ما ذكرنا ففي الحقيقة الفعلية لا خيار أمامنا ..

إما كل شيء أو لاشيء ..

لأن المجتمع الذي نحن فيه الآن وعلى كل الشرور التي به لن يبقى كذلك .. <u>سيزيد الوضع سوءاً أكثر وأكثر .</u>

وهي حقيقة لاشك فيها تفرضها طبيعة مجتمعنا الحالي الأمر الذي سنوضحه لاحقاً .

لاشك أن كل إنسان يعيش هذا العصر ويعاني مما فيه ويرى كل هذا الخراب حوله يظن أن مثل هذا المجتمع لا يمكن أن يتحقق لأنه يظن أن كل شيء لا يمكن أن يكون بلا مقابل .

لابد من المال للحصول على المسكن اللائق ..

Nooralshams.co

لابد من المال للحصول على الطعام والشراب والعلاج والتعليم والمئات من الحاجات والخدمات التي لا تنتهي .

يصعب أن يفهم من اعتاد الحياة في مجتمعاتنا الإنسانية الحالية أنه يمكن الحصول على كل شيء دون مقابل وأن مجتمع يوفر ذلك يمكن أن يوجد .

يصعب أن يفهم من اعتاد الحياة في عصرنا كيف يمكن الحصول على كل ذلك دون مال .. دون ثروة .

ما يهمنا أن يعلمه القارئ ويفهمه تمام الفهم هو إنه يمكن الحصول على كل شيء دون مال ودون ثروة .. ودون مقابل .

ولمعرفة ذلك علينا أن نفهم .. ما هي الثروة ؟

Nooralshams.co

ما هي الثروة ؟

كل إنسان يتمنى ويسعى ويحلم بأن يكون ثرياً .

في الحقيقة فإن السعي من أجل المال .. الذهب .. الفضة يكاد يكون المحرك الأول لفعل الإنسان .

هناك عدد لا يحصى من الحروب والصراعات والجرائم والمؤامرات ارتكبت في سبيل الحصول على الثروة .

ولكن ما هي الثروة ؟

الثروة يمكن أن تكون بعدة أشكال :

أراضي .. عقارات ومنازل ومباني .. حيوانات ومواشي .. أسهم وسندات والكثير غيرها وكلها أشكال للثروة ولكن ليس هذا ما يتبادر إلى الذهن عندما يفكر الإنسان بالثروة .

ما يتبادر فوراً إلى الذهن هو **الشكل الخالص للثروة** :

النقود والأموال .. الذهب والفضة .

النقود كعملات ورقية والذهب والفضة هي ما يمثل الصورة الخالصة للثروة وهي ما يسعى إليه الإنسان طوال حياته وهي ما يتمناه ويحلم به .

إن امتلاك هذا الشكل الخالص من الثروة هو ما يمثل الفارق بين الغنى و الفقر .

كلما امتلك المرء كماً أكبر من النقود أو الذهب والفضة كلما كان أشد ثراءاً وغناً .

وكلما قل الكم الذي يملكه من النقود والذهب والفضة كلما كان أشد فقراً .

إن امتلاك هذا الشكل الخالص من الثروة يمثل الفارق بين السعادة والبؤس ..

الحرية والقيود ..

الكرامة والذل ..

الراحة والشقاء ..

الأمان والخوف .

يكفي أن نقول أن مصير الإنسان نفسه ومستقبله يتحدد بالكم الذي يملكه الإنسان من هذا الشكل الخالص للثروة متمثلة بالنقود والذهب والفضة.

فلماذا؟

عندما نضع في أيدينا كماً ما من النقود أو الذهب وننظر إليه فنحن نعلم أهمية ما يوجد بين أيدينا .. ونعلم مدى قوته وسطوته !

ونحن نعلم أن مستقبلنا ومستقبل من نحب يحدده الكم الذي نملكه مما بين أيدينا .. ولكننا هنا نتساءل :

لماذا؟ وكيف ؟

لماذا لهذه النقود التي بين أيدينا هذا الكم الهائل من السطوة والقوة ؟

وكيف أن مجموعة من الأوراق أو كتلة من المعدن نضعها بين أيدينا لها هذه القدرة على تحديد مصير الإنسان ومستقبله ؟

ففي النهاية الذهب ليس إلا كتله من المعدن لا تُأكل ولا تستخدم لشيء ضروري .

والنقود ليست إلا مجموعة من الأوراق الملوّنة !

فلماذا لهما هذا القدر من السطوة والقوة ؟

السبب هي أن الثروة بشكلها الخالص متمثلة بالنقود والذهب والفضة هي مُعادل عام لكل شيء آخر نرغب فيه ونتمناه .

Nooralshams.co

النقود الورقية والذهب والفضة أهميتها تتحدد بأنه **بواسطتها يمكننا الحصول على أي شيء آخر نرغب فيه** .

يمكننا بواسطة النقود أن نحصل على المنزل .. السيارة .. الطعام .. الشراب .. الملابس ..المجوهرات ..الأثاث .. التحف .. الأجهزة ..الخ الخ

باختصار يمكننا من خلال النقود الحصول على أي سلعة نرغب في الحصول عليها .

وبواسطة النقود يمكننا الحصول أيضاً على أي خدمة نحتاجها ..

يمكننا الحصول على الخدم والحشم الذين يعملون لراحتنا وندفع لهم مقابل الخدمات التي يقدمونها لنا ..

يمكننا استئجار أي منزل أو عقار أو سيارة أو أي شيء آخر..

يمكننا دفع تذاكر الطائرة .. فاتورة كهرباء .. اتصالات .. علاج في مستشفى .. تعليم في مدرسة أو جامعة .. وجبة في مطعم .. جناح في فندق .. رحلة سياحية .. حفلة غنائية الخ

باختصار يمكننا من خلال النقود الحصول على أي خدمة نرغب في الحصول عليها .

هذه هي أهمية الشكل الخالص للثروة .. هذه هي أهمية النقود الورقية والذهب والفضة **!**

بواسطة هذا الشكل الخالص من الثروة يمكننا الحصول على أي سلعة أو خدمة نرغب بها ..

فعندما يكون لدينا النقود يمكننا الحصول على أي شيء آخر ..

ولهذا السبب يسعى الناس للحصول على الشكل الخالص للثروة بدلاً من السعي للحصول على هذه السلعة أو تلك لأنه عندما يمتلك المرء النقود والذهب يمكنه أن يمتلك أي شيء آخر .

وهذا ما نقصده عندما نقول أن الشكل الخالص من الثروة متمثلة بالنقود الورقية والذهب والفضة هو **مُعادل عام ..**

أي أن بواسطة هذا المعادل العام يمكننا الحصول على أي سلعة أو خدمة أياً كانت .

لقد توصلنا أن أهمية النقود والذهب تتمثل بأنهما معادل **عام وهذا يكشف شيء آخر بالغ الأهمية :**

<u>هذا يكشف أن الإنسان لا يرغب بالشكل الخالص للثروة لأجل ذاتها بل لأن بواسطتها يمكن الحصول على أي شيء آخر .</u>

الإنسان لا يريد المال لأنه يريد المال ..

هو يريد المال لأنه بواسطته يحصل على شيء آخر يريده .

فلو كان هناك إنسان يعيش وحيداً على جزيرة ولا يمكنه الاتصال بالعالم الخارجي فإن النقود والذهب والفضة لا قيمه لهم في نظرة .. فماذا عساه أن يفعل بها ؟

لا شيء ..

فطالما أن النقود والذهب لن يوفرا له أشياء أخرى يحتاجها فلا قيمة ولا حاجة لهما .

Nooralshams.co

وكذلك الأمر لو أعطينا إنساناً ما كماً هائلاً من النقود الورقية وكماً آخر من الذهب ولكننا اشترطنا عليه ألا يستبدل هذه الثروة بأي شيء آخر ومنعناه منعاً باتاً من أن يحصل مقابلها على أي سلعة أو خدمة .. فلن يكون لهذه الثروة أي قيمة أو أهمية بالنسبة له .

فإذاً لا قيمة للنقود والذهب إلا عندما يؤديا وظيفتهما كمعادل عام .. أي عندما يمكننا أن نستبدلهما بالسلع والخدمات الأخرى .

ولو كان المرء يمكنه الحصول على أي سلعة أو خدمة يشاء عندما يطلبها فلا حاجة له لا بالنقود ولا بالذهب

وهذا اكتشاف بالغ الأهمية !

لأننا نكتشف هنا أن الثروة في الحقيقة ليست هي النقود الورقية والذهب .. بل السلع والخدمات .

السلع و الخدمات هي التي نرغب بها ونسعى إليها ولا قيمة للنقود والذهب إلا عندما يمكن أن يكونا وسيطاً للحصول على هذه السلع والخدمات .

فطالما إننا اكتشفنا هذا الاكتشاف الهام وهو أن الثروة في الحقيقة هي السلع والخدمات .. فما هي السلع وما هي الخدمات ولماذا لهما هذه الأهمية ؟

السلع

السلعة هي أي شيء ملموس يحقق إشباع وسد لحاجة ما عند الإنسان .

الطعام .. الشراب .. المنزل .. الثياب .. الدواء .. السيارة ..الوقود .. الأثاث .. الأجهزة الكهربائية والإليكترونية .. والكثير غيرها

كلها أشياء ملموسة تشبع وتسد حاجة عند الإنسان

الخدمات

الخدمة هي أي شيء غير ملموس يحقق إشباع وسد لحاجة ما عند الإنسان .

التعليم .. العلاج .. خدمات النقل والشحن .. الاتصالات .. الكهرباء .. الترفيه .. خدمات الأشخاص الآخرين كالعمال والأجراء والكثير غيرها

كلها أشياء غير ملموسة تحقق إشباع وسد حاجة للإنسان الذي يحتاجها .

الكل يسعى ويرغب في الثروة .

وقد كنا نظن أن الثروة هي النقود والذهب والفضة ولكن بعد شيء من التدقيق والتحليل تبيّن لنا أن النقود والذهب لا يعتبران ثروة إلا لأنهما يؤديان إلى الحصول على السلع والخدمات وتبين معنا أن الثروة الحقيقة هي السلع والخدمات ..

ولكن من أين تأتي هذه السلع و الخدمات ؟ كيف تظهر للوجود ؟

مما تتكون السلع؟

Nooralshams.co

السلعة .. أي سلعة أياً كانت ومهما كانت هي مزيج من شيئين اثنين :

مادة طبيعية وعمل يقوم به الإنسان على هذه المادة الطبيعية .

لتوضيح هذه النقطة الهامة

لنأخذ أي سلعة .. لنأخذ الطعام مثلاً ..

الطعام هو في النهاية إما نباتي وإما حيواني وكلاهما يتكون من شيء طبيعي (موجود في الطبيعة) وعمل تم عليه يقوم به الإنسان .

فالطعام النباتي هو نتاج للمياه والتربة والبذور (وهي أشياء موجودة في الطبيعة) وعمل تم عليها وهو الزراعة التي يقوم بها الإنسان وما ينتج عن هذا العمل من خضروات وفاكهة ومحاصيل متنوعة .

والطعام الحيواني هو نتاج لحيوانات (مخلوقات موجودة في الطبيعة) وعمل تم عليها وهو الرعي و التسمين والعناية والاستيلاد وهو عمل يقوم به الإنسان .

لنأخذ سلعة أخرى ..

الخشب والحديد الذي نستخدمهما في استخدامات كثيرة .

الخشب هو في النهاية مادة طبيعية تأتي من الأشجار وعمل يقام عليه بتقطيعه ونشرة وإعداده كألواح ونقله وكله عمل يقوم به الإنسان .

الحديد هو مادة خام موجودة في الطبيعة وعمل يقوم به الإنسان باستخراجه وصهره وتنقيته وإعداده بأشكال مختلفة كأسلاك أو قوالب .. وكله عمل يقوم به الإنسان .

في النهاية أي سلعة هي إما مادة طبيعية أو مادة مصنّعه .

المواد الطبيعية هي أشياء موجودة في الطبيعة كالنباتات والحيوانات و كالحديد والألمنيوم والخشب النحاس وعمل يقوم به الإنسان عليها باستخراجها وتنقيتها ونقلها وتنميتها واستيلادها وزراعتها .

المواد المصنّعة هي في النهاية أشياء موجودة في الطبيعة يستخرج الإنسان منها مواد أخرى ويمزج بعضها ببعض لاستخراج مواد جديدة كالنفط وهو مادة طبيعية يقوم الإنسان بعمل عليه باستخراجه وتنقيته ثم باستخراج مواد أخرى كالبلاستيك والمطاط ومصادر الطاقة .

فالمواد المصنّعة لا تأتي من العدم!

هي في النهاية مواد موجودة في الطبيعة وعمل يقوم به الإنسان عليها من مزج واستخراج وتصنيع .

يتم استخدام هذه المواد الطبيعية و المصنّعة في صنع أشياء أخرى إضافية بالعمل الذي يقوم به الإنسان ..

فبالحديد والخشب والنحاس والكثير من المواد الطبيعية والمصنّعة يتم تصنيع السيارات والماكينات والمولدات والمحركات والمباني والشوارع والأجهزة والملابس والأدوية على اختلاف أنواعها بعمل إضافي يقوم به الإنسان .

فكل سلعة إذاً مهما كانت مصنّعة أم غير مصنّعة هي في النهاية مزيج من شيئين اثنين :

Nooralshams.co

مادة موجودة في الطبيعة وعمل يقوم به الإنسان على هذه المادة .

فكّر في أي سلعة مهما كانت ستجد أنها في النهاية لا يمكن إلا أن تكون مزيجاً من مادة طبيعية وعمل يقوم بها الإنسان عليها .

مما تتكون الخدمات؟

والخدمات هي أيضاً في النهاية مزيجاً من مادة طبيعية وعمل يقوم به الإنسان عليها .

لماذا؟

لأن الخدمات في النهاية هي أيضاً مزيج من اثنين :

سلعة وعمل يقوم به الإنسان .

فخدمة التعليم لا تتم إلا من خلال أشياء ملموسة كالمباني والصفوف والأثاث والكتب والدفاتر (وهي سلع) وعمل يقوم به الإنسان بعملية نقل المعرفة التي يقوم بها المدرسون .

وخدمة العلاج لا تتم في النهاية إلا من خلال أشياء ملموسة (سلع) كالمباني والأجهزة والأدوية ومواد المختبرات والأسّرة وعمل يقوم به الإنسان وهو العمل الذي يقوم به الأطباء والممرضون وغيرهم .

وخدمات الاتصالات والكهرباء لا تتم في النهاية إلا من خلال أشياء ملموسة (سلع) كالمباني والمولدات والأبراج والأجهزة وعمل يقوم به الإنسان وهو العمل الذي يقوم به المهندسون والفنيون وغيرهم .

وخدمة النقل والشحن لا تتم إلا من خلال أشياء ملموسة (سلع) كالسيارات والشاحنات والسفن والطائرات وعمل يقوم به الإنسان بقيادتها .

كذلك الأمر بخدمات الترفيه فهي أيضاً أشياء ملموسة (سلع) كالمباني والمسارح والسينمات و الأجهزة المستخدمة فيها وعمل يقوم به الإنسان بواسطتها من تمثيل وغناء ورقص .

فكّر في أي خدمة يمكن أن تحتاجها ستجدها في النهاية تتكون من أشياء ملموسة (سلع) وعمل يقوم به الإنسان وبذلك تتحقق هذه الخدمة مهما كانت .

وهكذا فإن أي خدمة مهما كانت هي في النهاية عبارة عن مزيج من شيئين اثنين : سلعة وعمل يقوم به الإنسان .

وكما ذكرنا من قبل فالسلع هي في النهاية مادة طبيعية وعمل يقوم به الإنسان عليها وبالتالي فالخدمة هي أيضاً في النهاية مادة طبيعية وعمل يقوم به الإنسان عليها .

وهكذا

فالخدمة .. أياً كانت هي : سلعة + عمل الإنسان

والسلعة .. أي سلعة هي : مادة طبيعية + عمل الإنسان

فأي سلعة وأي خدمة مهما كانتا هما في نهاية الأمر لا يمكن أن يكونا سوى مزيج من شيئين اثنين : مادة طبيعية وعمل الإنسان

Nooralshams.co

وقد توصلنا من قبل أن الثروة الحقيقية التي يرغب بها الإنسان ويسعى لها هي السلع والخدمات على اختلافها .

وتبين لدينا أن أي سلعة وأي خدمة هما في النهاية عبارة عن مادة طبيعية وعمل يقوم به الإنسان .

وبذلك نتوصل لاكتشاف بالغ الأهمية ..

وهو أن الثروة الحقيقية هي الموارد الطبيعية وعمل الإنسان .

فدون موارد طبيعية ودون عمل الإنسان لا يمكن أن تكون هناك سلع أو خدمات .

ودون وجود سلع وخدمات لا أهمية ولا معنى للنقود والذهب .

فمن أين تأتي الموارد الطبيعية ؟

الموارد الطبيعية تأتي من الأرض التي نعيش عليها ..

هي موجودة وجاهزة للاستخدام ..

الهواء ..التربة .. الماء .. النباتات .. الحيوانات .. النفط .. الغاز .. الفحم .. الحديد وكافة المعادن التي نستخدمها وكل المواد الطبيعية هي موجودة على الأرض جاهزة لنا ..

لم يخترعها ولم يخلقها أحد من البشر ..

وبالتالي ليس من حق أحد أن يدعي إنها له لأنها موجودة من قبل أن يكون هناك بشر وهي مجانية وجاهزة للاستخدام .

كل الزراعة والصناعة التي ينتج عنها السلع والخدمات التي نحتاجها ونسعى للحصول عليها تأتي من استخراج هذه الموارد الطبيعية ومن الاستفادة منها وتنميتها ونقلها والتعديل عليها بالعمل الذي يقوم به الإنسان.

ومن أين يأتي العمل ؟

العمل يأتي من الإنسان .. من جهده الذهني والبدني .

الإنسان يأخذ الموارد الطبيعية مجاناً من الأرض ثم يقوم بالاستفادة منها بالزراعة والصناعة **مستخدماً جهده الذهني والبدني ..**

من خلال استخدام التربة والهواء والماء والبذور يقوم الإنسان بزراعة المحاصيل والخضار والفاكهة وهو يستخدم معرفته التي يتعلمها تدريجياً وجهده البدني للقيام بذلك ..

ومن خلال استخدام الموارد الطبيعية يصنع الإنسان الأدوات والأجهزة والمعدات والمباني وهو يستخدم معرفته التي يتعلمها وجهده البدني للقيام بذلك .

ومن خلال البحث العلمي والبحث عن القوانين الطبيعية **وهو العمل الذهني الذي يقوم به العلماء** يحسّن الإنسان من معارفه الذهنية وبالتالي تتحسن قدراته في الزراعة والصناعة ..

تُنتج محاصيل أكثر وأفضل ويتم إنتاج سلع أخرى جديدة لم نكن نصنعها من قبل .

وهكذا فالعمل يأتي من جهد الإنسان الذهني والبدني ومن خلال العمل يتم صناعة وزراعة وعمل كل شيء ..

Nooralshams.co

فكل المطلوب إذاً للحصول على أي سلعة أو خدمة مهما كانت هو توفر شيئين فقط :

الموارد الطبيعية وعمل الإنسان ..وكلاهما متوفر لدينا الآن .

فإذًا كل شيء نحتاجه لنصبح كالمجتمع الممكن الذي تحدثنا عنه موجود لدينا ولا ينقصنا منه شيء !

الموارد الطبيعية موجودة .. وطاقات العمل موجودة .

لقد علم أفراد ذلك المجتمع الممكن أيضاً إن كل ما يحتاجونه لبناء حضارة عظيمة ورائعة كحضارتهم متوفر لديهم أيضاً .

الموارد الطبيعية متوفرة على الأرض ..

والعمل الذي يقوم بتحويل هذه المواد الطبيعية هو عملهم هم .. فما المشكلة إذاً ؟!

في الحقيقة لا توجد أي مشكلة ..

لقد قاموا ببناء حضارتهم على هذا الأساس !

عندما يحتاجون إلى مباني فكل ما عليهم هو استخراج المواد الأولية ثم تحويلها إلى مباني بالشكل الذي يرغبون فيه ..

عندما يولد لديهم مليون طفل في السنة مثلاً .. فكل ما عليهم هو صنع مليون مسكن جديد .. لا يوجد هناك مشكلة !

عندما يحتاجون إلى غذاء يقومون بزراعة النباتات واستيلاد المزيد من المواشي ثم يقومون بتصنيع ذلك بما يكفي لإشباع جميع أفراد المجتمع ..

وإذا احتاجوا لكم أكبر من الغذاء في السنة التالية بسبب ازدياد عدد السكان يقومون بزراعة المزيد بما يكفي السكان الجدد .. لا يوجد هناك مشكلة !

وهكذا في كل حاجة يحتاجونها أو يرغبون فيها ..

هم ينتجون على حسب حاجة الجميع ..

ثم يتبادلون ما أنتجوه ..

وسواء كانت هذه الحاجة **أساسية أو كمالية أو رفاهية** فهم ينتجونها عندما يرغبون في ذلك ..

ولهذا فكل شيء متوفر لديهم وعلى أعلى درجات الكمال ..

وكل شيء متوفر لكل أحد لأنهم ينتجون للجميع .. فهم جميعاً بشر وهم جميعاً يتشاركون العيش على هذه الأرض .

وبطبيعة الحال لا يمكن لكل فرد أن ينتج كل شيء ..

لذا فكل مركز إنتاج في كل مدينة يتخصص بإنتاج شيء ما .. وهو ينتج لجميع أفراد المجتمع ثم بعد ذلك يتبادلون ما أنتجوه ..

فمثلاً المراكز المخصصة لإنتاج الغذاء **تزرع لجميع أفراد المجتمع وليس فقط للإقليم الذي هي فيه ..**

Nooralshams.co

والمراكز المخصصة لإنتاج الأدوية **تصنع أدوية لجميع أفراد المجتمع وليس فقط للإقليم الذي هي فيه** .. ثم يتبادلون ما أنتجه كل منهم ..

وهكذا لكل أشكال المنتجات والخدمات .

ولأن عدد السكان ونسبة تزايدهم ونموّهم معروفة لديهم فهم يخططون بدقة لكل شيء ينتجونه مسبقاً ..

مجتمعهم الذي تحدثنا عنه لا يوجد به أي شكل من أشكال الفقر والظلم والتشرد .. بل هو مجتمع وفرة للجميع .

كافة الاحتياجات التي يحتاجونها أساسية كانت أم كمالية أم رفاهية يحصلون عليها دون مقابل مادي لا مال ولا ذهب ولا أي شيء آخر ..

كلُ من يحتاج لشيء ما.. يحصل عليه فوراً ومجاناً .

الذي ينتج الغذاء ينتجه للجميع بعمله ثم يعطيه للآخرين مجاناً .. ولكنه يحصل بمقابل الغذاء الذي أعطاه على كل شيء آخر يحتاجه أيضاً مجاناً .

يحصل مقابل عمله المجاني على نتاج مجاني لعمل كل أحد آخر !

ما الفرق بيننا وبينهم إذاً ؟

لماذا مجتمعنا ليس كمجتمعهم ؟

لقد ذكرنا أن كل شيء مطلوب لإنتاج أي شيء هو الموارد الطبيعية وعمل الإنسان .

نحن وهم لدينا نفس الأرض و بها نفس الموارد الطبيعية .. لا فرق بيننا وبينهم في هذه المسألة .

ونحن وهم لدينا نفس القدرة على العمل .. نفس القدرات الذهنية والبدنية .. لا فرق بيننا وبينهم في هذه المسألة أيضاً .

فلماذا هذا الاختلاف الشاسع بين مجتمعنا ومجتمعهم .. بين حضارتنا وحضارتهم ؟

الفارق هو في النظام الاجتماعي بيننا وبينهم .

الفارق هو أن مجتمعهم يقوم على التعاون بينما يقوم مجتمعنا على التنافس .

يترتب على ذلك أنهم ينتجون على أساس حاجة جميع أفراد المجتمع ثم يتبادلون ما أنتجوه .

أما نحن فلا ننتج إلا على أساس حاجة وسطاء هم الذين يقررون لنا ما ننتجه وهم الذين يقومون بعمليه التبادل وهم لا يسمحون بإنتاج أو تبادل شيء إلا بعد أن يحصلوا على شيء يسمونه الربح .

فإذا لم يكن هناك ربح .. فلا يسمحون بإنتاج السلع والخدمات حتى لو كان لدينا القدرة على إنتاجها وحتى لو كان هناك الملايين ممن هم في حاجة لها .

هذا هو الفارق !

وهو الفارق الوحيد الذي يسبب هذا الاختلاف الشاسع بين مجتمعنا ومجتمعهم .

Nooralshams.com

كل شيء نحتاجه لكي ننعم بالعيش في مجتمع كمجتمعهم متوفر لدينا .. وهو متوفر لدينا الآن في هذه اللحظة .

ما يمنعنا لأن نكون مثلهم هو وجود عوائق تعيق ذلك .

<u>هذا العائق هو نظامنا الاجتماعي الحالي .</u>

الجهل بحقيقة المرض هو الذي يسبب دوام المرض ..

والجهل بحقيقة أن نظامنا الاجتماعي هو العائق الوحيد الذي يمنعنا من أن نكون مجتمع وفرة هو الذي يجعل وضعنا الحالي كما هو عليه .

الجهل هو العائق الأول

مشكلة الجهل في حقيقة النظام الاجتماعي

عندما تحلم فتاة في مقتبل العمر في الزواج وإنشاء عائلة .. ولكنها لا تجد من يطرق بابها ..

وعندما يبحث شاب لديه آمال كبيرة عن عمل .. ولكنه لا يجد عملاً ..

وعندما يكدح أب طوال اليوم من أجل توفير حياة كريمة لأسرته ثم يجد أن تحقيق أدنى المتطلبات يتطلب جهداً مستحيلاً ..

وعندما لا تتمكن أم من النوم لأنها لا تملك ثمن الدواء لابنها المريض .

عندما تُساق الشباب لحروب ..

وعندما يقتل النساء والأطفال في المعارك ..

عندما يحلم الجائع بالطعام .. والمريض بالشفاء .. والمشرد بالمأوى .

عندما تتحطم الآمال .. وتصطدم الطموحات بجدار الواقع ..

يتساءل الإنسان بحيرة وألم .. لماذا ؟

لماذا الحياة تبدو بهذه الصعوبة ؟

لا يفهم أغلب الناس لماذا تبدو الحياة بهذا الضيق ؟

هذه هي الدنيا ..

Nooralshams.co

هكذا هي الحياة ..

هذا هو القدر ..

هكذا يتكلم أغلب البشر .

هم يحيلون الأسباب لشيء غيبي ضبابي وغير معروف .. لماذا يفعلون ذلك ؟

لأنهم لا يعلمون السبب لكل هذا الضيق الذي يجدونه في الحياة ..

هذه هي مشكلة الجهل !

الجهل يمنع من معرفة الأسباب الحقيقية للمشاكل والمصائب .

وعندما يُجهل سبب المرض لا يمكن القضاء على المرض .

لا ..

ليست هي الدنيا ..

و ليست هي الحياة ..

وليس هو القدر ..

النظام الاجتماعي هو السبب .

والنظام الاجتماعي هو العائق .

إذا غيّرنا نظامنا الاجتماعي سنتمكن من التخلص من كل هذه القيود ومن كل ما يترتب عليها ..

سنتخلص من الفقر .. من الحروب .. من الأمراض .. من الجريمة .. ومن كل ما يترتب عليها من مآسي و آلام لا تنتهي .

وإذا أردنا أن نغيّر نظامنا الاجتماعي علينا أن نفهمه وعلينا أن نعلم من يقف وراءه .

كما ذكرنا فإن مجتمع الوفرة الذي تحدثنا عنه ممكن أن يكون مجتمعنا نحن ..

وممكن أن يتحقق ذلك الآن لأن كل ما نحتاجه لتحقيق ذلك موجود لدينا ولا ينقصنا منه شيء .

وكما ذكرنا فإن ما يمنعنا من تحقيق ذلك هو أن نظامنا الاجتماعي مبني على أن الإنتاج يقوم على أساس الربح .

نحن لا ننتج السلع والخدمات عندما نحتاجها ونرغب بها ..

نحن لا ننتج السلع والخدمات إلا عندما تُحقق الربح ..

لا ربح .. لا إنتاج .

حتى لو كان هناك الملايين من الأطفال الجوعى ..

Nooralshams.co

حتى ولو كانت الأراضي الخصبة والمياه متوفرة ..

وحتى لو توفرت الآليات والمعدات ..

وحتى لو كان هناك الملايين من الشباب جاهز للعمل ..

لن يتم زراعة أو صناعة شيء إلا إذا كان يحقق الربح .

هذا هو نظامنا الاجتماعي ..

وهذا هو سبب كل معاناتنا ..

وهو السبب الذي سيؤدي إلى تعميق هذه المعاناة ورفع شدتها بشكل متواصل لن ينتهي إلا بنهاية الحضارة الإنسانية .

فإذا كان نظامنا الاجتماعي قد وصل لحدوده القصوى وهو العائق أمام مجتمع وفرة وثراء فلماذا لا نغيره ؟

لماذا نتمسك به ؟

السبب الأول هو الجهل .. جهل أغلبية البشر بحقيقة هذا النظام وكونه أصل كل المعاناة التي نعانيها وسنعانيها ..

والسبب الثاني هو تمسك المستفيدين من هذا النظام به مستغلين هذا الجهل .

لذا إن أردنا التخلص من كل هذه الآلام والتي ستتزايد لا محالة ..

وإن أردنا أن نتجنب انهيار الحضارة ودمار الإنسانية ..

وإن أردنا أن نتجه لنبني مجتمع الوفرة والثراء لجميع البشر ..

فعلينا أن نفهم هذا النظام ..

علينا أن نفهم كيف يعمل ؟ ولماذا سيؤدي حتماً إلى الدمار ؟

عندها فقط سنعلم ما الذي علينا فعله للتخلص منه .. والتصدي لمن يقف وراءه .

فلا يمكن أن يُحل شيء دون معرفة ..

لا بد من المعرفة .

العالم كما هو عليه الآن - الإنتاج على أساس الربح

الأغلبية الغالبة من البشر لا ترى أي مشكلة في الربح ..

حيث ينظر للربح على أنه حق ..

وأنه حافز للعمل .. وثمرة للجد والاجتهاد والإنتاج .

Nooralshams.co

فلماذا يقوم الإنسان بإنشاء أي مشروع زراعي أو صناعي أو تجاري إذا لم يحقق من وراءه الربح ؟

وإذا لم يتمكن صاحب العمل من الحصول على الربح فكيف سيعيش ؟ وما الذي سيدفعه لإنشاء مشروع أصلاً ؟

وإذا لم يكن هناك مشاريع فكيف سيكون هناك اقتصاد ؟

يبدو كل ذلك كحقائق بديهية في نظامنا الاجتماعي ..

وهي حقائق بديهية فعلاً في نظامنا الاجتماعي ..

فنظامنا الاقتصادي هو فعلاً قائم على الربح .

فعندما نقول أن نظامنا الاقتصادي يقوم على أساس الربح .. فماذا نعني بذلك ؟

نعني بذلك إنه لا يمكن أن يتم إنتاج شيء مهما كان إلا إذا كانت عمليه إنتاجه تحقق ربحاً ..

فلو كان هناك مشروع الدخل لديه من بيع منتجاته مثلاً 10 ملايين والتكاليف عليه هي أيضاً 10 ملايين .. فلا فائدة من امتلاك هذا المشروع !

لأنه لا يحقق ربحاً .

سيُعتبر أن هذا المشروع غير مجدي .. فاشل .

فالشخص الذي يمتلك مشروع كهذا وفي كل سنة تكون التكاليف تعادل الدخل .. سيقوم بإغلاق هذا المشروع لأنه لا يستفيد منه شيئاً ..

فعلى الرغم من أن هذا المشروع يعمل وينتج سلعة مفيدة وهامة وهناك المئات من الأجراء يعتاشون من العمل فيه .. على الرغم من ذلك سيتم إغلاقه .

لأن الدافع الأساسي لعملية الإنتاج هو تحقيق الربح ..

وطالما أن هذا المشروع لا يحقق ربحاً فلا يوجد ما يدفع للاستمرار به .. سيتم إغلاقه .

ما الذي يترتب على هذا الإغلاق ؟

سيفقد الناس سلعة مفيدة وهامة كانت تنتج من قِبل هذا المشروع ..

وسيفقد الموظفون والعمال والأجراء وكل من يعمل في هذا المشروع عملهم .. وسيفقدون الأجر الذي يحصلوا عليه نتيجة لهذا العمل ..

وستفقد الحكومة الضرائب والرسوم التي كانت تحصل عليها من هذا المشروع .. وبذلك سيقل الدخل الحكومي من جراء هذا الإغلاق .

هناك ضرر كبير سيترتب على هذا الإغلاق سيتأثر به عدد كبير من الناس .

وعلى الرغم من هذا الضرر فإن إغلاق المشروع يبدو هو الحل الوحيد الممكن ..

وفي الحقيقة فإن هناك الكثير من المشاريع تغلق يومياً لأنها لا تحقق ربحاً ..

Nooralshams.com

لا مشكلة حتى الآن ..

فالمشروع الذي تم إغلاقه سيقوم مكانه مشروع آخر سينتج نفس السلعة ..

وسيعود الموظفون والعمال للعمل في هذا المشروع الجديد ..

وستسترد الحكومة ما خسرته من ضرائب ورسوم بتحصيلها من المشروع الجديد .

ولكن ..

المشروع الجديد هو أيضاً لا بد له من تحقيق الأرباح .. لأنه إن لم يحقق أرباحاً سيُغلق كسابقه !

إذاً لا بد من تحقيق الربح للاستمرار في الإنتاج ..

فكيف سيتمكن هذا المشروع من تحقيق أرباح ؟

لا يوجد حل إلا بتخفيض التكاليف .

ولكي تُخفض التكاليف سيقوم أصحاب المشروع بالتخلص من نسبة من العمال و الموظفين أو بتحسين طُرق الإنتاج كاستخدام آلات ومعدات جديدة لا تحتاج للكثير من الطاقة أو لا تحتاج للكثير من العمال والموظفين لتشغيلها والكثير من الإجراءات الأخرى .

عندما يتمكن المشروع من تخفيض التكاليف سيتحقق الربح وسيستمر المشروع .

فمثلاً ستصبح تكاليف المشروع نتيجة للإجراءات الجديدة 9 ملايين والدخل الناجم من بيع إنتاجه هو 10 ملايين وبذلك يتحقق ربح يعادل مليون .

بهذه الطريقة وعلى هذا الأساس يعمل نظامنا الاقتصادي حتى الآن .

وكل الدول في عصرنا الحالي يقوم نظامها على هذا الأساس ..

وفي الحقيقة فإن الحكومات في كل دول العالم حالياً تتنافس على جلب المستثمرين لإنشاء مشاريع لديها وتتسابق في توفير البيئة والظروف المناسبة لتكون المشاريع التي ستنشأ فيها قابلة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح ..

حضارتنا الحالية و كل ما فيها من سلع وخدمات لا حصر لها تقوم على أساس هذا النمط .

الربح يدفع أصحاب المشاريع لإنشاء مشاريع ..

وهو يدفعهم للعمل والسعي المستمر في التطوير والابتكار والاختراع لتوفير سلع وخدمات جديدة أو تحسين القديمة منها وتطويرها .

نتيجة لهذا النمط في الإنتاج يحقق أصحاب الأعمال الكثير من الأرباح ويتمكن الملايين من البشر العثور على فرص عمل وتتمكن الحكومات من تحصيل الكثير من المداخيل على شكل ضرائب وجمارك ورسوم وغيرها وهي تستخدم هذه المداخيل للقيام بمهامها وإنجاز خدماتها ودفع رواتب وأجور موظفيها .

نظامنا الحالي هو هكذا ..

نظامنا الحالي القائم على الربح هو النظام الرأسمالي وقد بدأ هذا النظام بالنشوء منذ ثلاث قرون تقريباً

Nooralshams.co

وقد كانت منافعه تفوق مساوءه .. وهو مقبول من قبل الجميع .

لقد كان لهذا النظام دور وأهمية كبيرة في حضارتنا الإنسانية ..

لقد ساهم هذا النظام في تطوير حضارتنا وتقدمها بخطوات جبارة نحو الأمام ..

يكفي أن نقارن حضارتنا الآن بما كانت عليه قبل ثلاث قرون لنعلم الدور الذي قام به هذا النظام في تقدمنا

منافع النظام الحالي

الكهرباء .. المحركات وكل ما يقوم على أساسها من أجهزة وآليات لا تعد ولا تحصى كالطائرات والسيارات والمعدات الثقيلة .. ووسائل النقل والاتصال .. الأجهزة الاليكترونية .. التلفزيون .. الراديو .. الهاتف .. الكمبيوتر والإنترنت الخ

كلها اكتشافات واختراعات بالغة الأهمية وكل منها له دور محوري في حياة جميع سكان الأرض وعلى مختلف المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ..

كل هذا التحول الباهر حدث نتيجة لطريقة النظام في العمل وحافز الربح الذي كان دافعاً أساسياً في التطور والتقدم والإبداع والابتكار ..

المدن الحديثة .. الطرق التي تربط قارات بأكملها .. سكك القطارات .. خطوط الملاحة ..

التطور الصناعي .. التطور الزراعي .. انتشار التعليم .. تطور العلاج ..

التقدم العلمي الباهر في فهم الكون وقوانين العالم المحيط بنا وما يترتب على ذلك من مزيد من الاختراع والابتكار وحل الكثير من المشاكل والمصاعب التي تواجه حياة الإنسان ..

مستوى الحياة المرتفع المتاح ..

نحن نأكل الآن ما كان لا يأكله إلا الملوك والأمراء .. ونسكن بمنازل يتوفر بها كل أسباب الراحة والرفاه ..

الكثير من الأعمال الشاقة بل والمستحيلة أصبحت الآن ممكنة بفضل الآليات الثقيلة التي تشق الجبال وتحفر الأرض وتبني الأنفاق ..

انتشار التعليم .. والانفجار الثقافي .. والتخلص من كل آثار المعتقدات الخاطئة السابقة ..

انتشار قيم الحرية والعدالة .. والمشاركة في السلطة .. وحقوق الإنسان ..

نعم .. لقد نشأ هذا النظام منذ ثلاث قرون وقد بدأت آثاره وثماره بالنمو تدريجياً ..

وخلال المائة عام الماضية أعطت هذه الثمار أُكلها على أكمل وجه وحدث ما يشبه الانفجار في كافة مناحي الحياة ..

وعلى كافة المستويات .. الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ..

الحرية في العمل .. الربح .. المنافسة في الإنتاج .. كلها أسس نظامنا الاقتصادي الحالي فكيف يمكن الحديث عن مساوئ هذا النظام ؟

Nooralshams.com

إذا كان خلال مجرد قرنين من الزمان تمكنّا من إنجاز كل ذلك .. فما الذي يمكن إنجازه خلال قرنين آخرين وأكثر ؟

كيف يمكن مجرد الحديث عن خلل النظام فضلاً عن حتمية انهياره ؟

السبب في ذلك أن هذا النظام وصل لحدوده القصوى ..

لقد أعطى هذا النظام كل ما لديه ..

لقد استُنزف وانتهت صلاحيته !

نعم ..

لهذا النظام دور بالغ الأهمية في كل ما ذكرنا .. ولقد أدى دوره فعلاً .

كل ما لدينا الآن هو نتيجة لهذا النظام .. لا يمكن إنكار ذلك .

ولكن ..

كون أن هناك شيء يعمل بشكل جيد خلال فترة من الوقت لا يعني إنه سيستمر في العمل إلى ما لا نهاية !

عندما تعمل مركبة ما بشكل جيد علينا بالاستمرار في استخدامها حتى لو كان بها بعض العيوب .. ولكن عندما تُستنزف هذه المركبة وتكُثر عيوبها وأعطالها فلابد من التخلص منها واستبدالها بغيرها .

هذا النظام لا يمكن أن يستمر ..

لأن استمراره بعد أن وصل لحدوده القصوى لن يؤدي إلا إلى المزيد من الخراب والدمار .. وهو ما سنوضحه لاحقاً ..

واستمراره بعد أن وصل لحدوده القصوى سيؤدي إلى إفقار المزيد والمزيد من البشر حتى ينتهي الأمر بأن الأغلبية الغالبة من البشر يتحولون إلى فقراء معدمين غير قادرين على توفير أدنى متطلبات الحياة ..

لن ينجو أحد .. الجميع سيتم إفقاره شيئاً فشيئاً ..

وهو ما يحدث الآن فعلياً ..

وحتى لو قبلنا بهذا الخراب والدمار فإن هذا النظام سيتوقف حتماً .. لن يتمكن من الاستمرار ..

لماذا؟

لأنه قائم على أساس خاطئ ..

ولا يمكن استمرار شيء قائم على أساس خاطئ .

فالبناية القائمة على أساس ضعيف و خاطئ .. ستنهار حتماً .

قد تستمر هذه البناية في أداء وظيفتها لبضعة أشهر وحتى لبضعة سنين .. ولكنها حتماً ستنهار لأن أساسها ضعيف وخاطئ .

وكذلك الأمر في هذا النظام الاقتصادي .. سينهار حتماً ..

Nooralshams.co

لماذا ؟

لأن أساسه قائم على التنافس في الاستغلال .. وهذا أساس خاطئ .

نعم لقد كان لهذا النظام منافعه وفوائده ولكن تاريخه لم يكن ناصع البياض !

ولم يخلو من العيوب الفادحة ..

هناك أمم أبيدت .. وأمم نُهبت .. وشعوب استعبدت ..

في هذا النظام تم شن أكبر وأشرس الحروب وأكثرها دموية ودماراً ..

هناك شعوب بأسرها كُتب عليها الفقر والضياع والتخلف والحرمان بفعل هذا النظام ..

هناك ثروات سُرقت .. وآمال لشعوب حُطّمت ..

سينهار ليس فقط لأنه غير أخلاقي .. فلا أحد يكترث للأخلاق !

بل سينهار لأنه وصل إلى حدوده القصوى ولم يعد هناك من نفع يقدمه ..

فكل شيء ينبني على أساس خاطئ لا بد أن يصل لحد ويتوقف عنده .

سينهار هذا النظام لأنه غير عملي ..

لأنه غير ناجح .. غير مجدي ..

لأنه ضار .. ولن يتوّلد منه إلا الضرر ..

سينهار هذا النظام لأنه وصل لحدوده القصوى .. ولن يتمكن بعدها من الاستمرار .

إذا استمر هذا النظام ستتزايد الأزمات الاقتصادية وستتسارع ..

وكل أزمة اقتصادية ستكون أشد مما قبلها ..

مع كل أزمة اقتصادية سيفتقر الملايين من البشر .. وستصبح فرص العمل مستحيلة ..

وسيستمر ذلك إلى أن يتوقف النشاط الاقتصادي بالكامل ..

سيصاب النشاط الاقتصادي بالشلل التام .. وسيتوقف الإنتاج ..

وسيتحول الأغلبية الغالبة من البشر لفقراء معدمين .

وسيترتب على ذلك الفقر و المرض والجريمة والحزن و الحسرة و الكآبة ..

ستنهار القيم وسيتفسخ المجتمع .. لأن الجميع سيقاتل الجميع من أجل رغيف الخبز ..

وستنهار حضارتنا وستتحول مدننا إلى مدن أشباح ..

وسيصبح الأغلبية الغالبة من البشر أشبه بالأموات الأحياء .

Nooralshams.co

سيحدث ذلك لا محالة إذا استمر هذا النظام.. لماذا؟

لأن النظام نفسه يوّلد الأسباب التي تؤدي لدماره .

فكيف سيحدث ذلك ؟

Nooralshams.co

بنية النظام – آلية عمل النظام وحتمية انهياره

عندما تتوقف الأعضاء الحيوية عن العمل .. فإن نفس هذا التوقف سيحتم موت هذا الجسد .

ونظامنا الاجتماعي ونمط الإنتاج القائم على الربح هو أشبه بهذا الجسد ..

لذا فنظامنا الاجتماعي حتماً سينهار !

إننا لا نقول هنا رأياً خاصاً بنا ..

فالقارئ يعلم الآن إن منهجنا لا يكترث للآراء .. نحن لا نهتم إلا بالحقائق .. إلا بالواقع الفعلي .

وحقيقة حتمية انهيار نظامنا الاجتماعي هي أمر واقع .

طبيعة النظام الاقتصادي نفسها تفرض انهياره ..

والانهيار يحدث الآن تدريجياً وفي هذه اللحظة .. وهذا الانهيار في تسارع متزايد !

كما ذكرنا فإن انهيار هذا النظام لا تأتي من أسباب خارجية بل تأتي من طبيعة النظام نفسه .

النظام نفسه سيحطم نفسه .

وحتى نتمكن من فهم ذلك ونوضح للقارئ لماذا إن النظام الاجتماعي القائم على الربح سيحطم نفسه بنفسه فلابد أن نفهم آلية عمل هذا النظام ..

لابد أن نفهم كيف يعمل النظام وكيف سيؤدي استمراره إلى انهياره من الداخل .

فيما يلي سنركز على توضيح آلية عمل النظام وما سيترتب على استمراره **وسنوضح ذلك بشكل عام مجرد عن الواقع التاريخي الذي يحدث فعلاً ..**

بعد أن نفهم الآلية التي يعمل بها النظام ولماذا سيؤدي استمراره إلى انهياره سنعمل بعدها على توضيح كيف يحدث ذلك فعلياً في عالمنا الذي نعيش فيه .

آلية عمل النظام .

حتى نتمكن من فهم آلية عمل النظام علينا أن نتخيل أن <u>عالمنا كله هو بلد واحد .. دولة واحدة فقط .</u>

ولنتخيل أن هذه الدولة التي لا يوجد غيرها في عالمنا بها الكثير من المراكز الإنتاجية..

شركات صناعية وزراعية وتجارية بمختلف الأحجام ومحلات تجارية وخدمات على اختلاف أنواعها من نقل وتعليم وعلاج .. الخ

في هذه الدولة يوجد أيضاً قطاع حكومي يعمل فيه جزء من سكان الدولة كموظفين وعسكريين .. الخ

باختصار بها كافة أشكال النشاط الاقتصادي المعروفة .

لننظر الآن ما الذي سيحدث لاقتصاد هذه الدولة إن كان النظام الإنتاجي فيها قائم على الربح ..

كما ذكرنا فإن هذا النمط الإنتاجي يعني أنه لا يمكن أن يستمر مشروع ما مهما كان إلا إذا كان يحقق الربح ..

فإذا كانت تكاليف الإنتاج تساوي الدخل فإن المشروع سيُغلق .. لأنه لا يحقق ربحاً .

فعلى أصحاب هذا المشروع تخفيض التكاليف حتى يتحقق الربح .. فإذا كان الدخل 10 ملايين فلابد أن تُخفض التكاليف ليتحقق الربح بحيث تكون أقل من 10 ملايين .

Nooralshams.co

هناك الكثير من الإجراءات المتبعة لتخفيض التكاليف ..

تخفيض تكاليف الإنتاج

من أهم إجراءات تخفيض الكلفة **هي تسريح عدد من الموظفين والعمال** في المشروع مما يقلل من حجم الأجور المدفوعة ..وإذا لم يتم تسريح الموظفين فسيتم خفض رواتبهم وزيادة ساعات عملهم لتخفيض حجم الرواتب المدفوعة لهم .

والإجراء الأساسي الثاني يكون بتطوير وسائل الإنتاج .. أي استخدام آلات ومعدات حديثة ومتطورة تستخدم كماً أقل من الطاقة وتقوم بعمل يقلل من الحاجة للموظفين والعمال ..

فمثلاً قد يكون عدد العاملين في مصنع ما هو ألف موظف وعامل لإنتاج كمية من السلع .. باستخدام وسائل إنتاج متطورة يمكن إنتاج نفس الكمية ولكن بعدد 500 موظف .

وبذلك يتم الاستغناء عن 500 موظف وبالتالي تقل تكلفة الإنتاج ويزيد بذلك الربح .

تطوير وسائل الإنتاج

تحرص الشركات والمؤسسات الإنتاجية وأصحاب الأعمال أشد الحرص على العمل المتواصل لتخفيض تكلفة الإنتاج بكل الطرق الممكنة للعمل على رفع مستوى الربح ..

ويكون ذلك هو الدافع الرئيس الذي يشجع الشركات على تشجيع البحث العلمي والتقني ..

لأنه من خلال البحث العلمي يمكن اختراع أنواع جديدة من الآلات تساهم في مزيد من تخفيض التكلفة مما يعمل على رفع مستوى الربح ..

أو اختراع منتجات جديدة تحقق أرباحاً عند بيعها ..

وفي الحقيقة فإن هذا السبب بالذات هو الذي أدى إلى إحداث ثورة صناعية وتطوير متواصل للأجهزة والمعدات وأساليب ووسائل الإنتاج وقد ساهم ذلك مساهمة أساسية في تقدم حضارتنا وظهور المزيد من الاكتشافات الهامة كالطائرة والسيارة والهاتف وإنتاج الكهرباء و الكمبيوتر..الخ .

كل مستوى الحياة التي نعيشها وكل شيء نعتبره ضروري وأساسي في حياتنا هو نتيجة للتطور المتواصل للبحث العلمي واكتشاف المزيد والمزيد من الاختراعات الهامة ..

والدافع وراء هذا التقدم العلمي هو الربح .

صحيح أن العلماء يعملون بدافع المعرفة ولكن العالِم في حاجة لدعم يمكّنه من مواصلة أبحاثة وهو يحصل على هذا الدعم من الشركات الإنتاجية والحكومات التي تخصص جزء من أرباحها لدعم البحث العلمي لأن البحث العلمي سيعود عليها لاحقاً بالمزيد من الأرباح .

<u>وهنا حتى البحث العلمي وتطوره يصبح مرتبطاً ومشروطاً بتحقيق الأرباح .</u>

تطور وسائل الإنتاج يؤدي إلى نتيجة هامة وهو تخفيض تكلفة الإنتاج وبالتالي يؤدي إلى تخفيض قيمة السلعة المنتجة ..

Nooralshams.co

لأن السلعة التي كانت تكلف الشركة 10 وتباع ب 12 ..

عندما تنخفض تكلفتها على الشركة إلى 8 يمكن بيعها بسعر 10 ..

أي بسعر أقل ولكن بنفس الربح .. في كلا الحالتين الربح هو 2 .

صحيح إن الربح هو نفسه ولكن انخفاض قيمة السلعة سيؤدي إلى رواجها بين المشترين مما يزيد الأرباح نتيجة لزيادة المبيعات .

فعندما تنخفض تكلفة السلعة المنتجة يمكن عرضها للبيع بسعر أرخص مما يساهم مساهمة أساسية في ترويجها بين السكان .

إن تطوير وسائل الإنتاج يتسبب في رفع إنتاجية العمل وخفض سعر السلعة ..

ولكنه يؤدي في نفس الوقت إلى التخلص من عدد من الموظفين والعمال لأن الآلات الجديدة والمتطورة حلت محلهم الآن .

الموظفون والعمال الذين تم الاستغناء عنهم سيصبحون عاطلين عن العمل ولن يكون لهم دخل مادي يمكنهم من العيش ...

ولهذا آثار مدمرة على النظام الاقتصادي كما سنوضح بعد قليل .

حتى الآن توصلنا إلى أن النظام الإنتاجي القائم على الربح يفرض على كل مركز إنتاجي أن تكون تكلفة إنتاج السلع أو الخدمات فيه أقل من الدخل الناجم عن بيعها ..

لأن الربح هو بكل بساطة الدخل الناجم ناقصاً تكلفة الإنتاج .

وتبين لنا أنه لكي تخفض التكاليف فلابد من القيام بإجراءات كثيرة ستكون محصلتها الاستغناء عن موظفين وعمال في مركز الإنتاج .

فسواء تم ذلك بالتسريح المباشر للموظفين والحسم من رواتبهم .. أو بطريق غير مباشر بتطوير أساليب الإنتاج بحيث يتم إنتاج نفس الكم من السلع بعدد أقل من الموظفين والعمال .

في كلا الحالتين يتم إخراج عدد من الموظفين والعمال من العملية الإنتاجية لأنه تم الاستغناء عنهم .

المنافسة

السلعة الواحدة لا تُصنع من قبل مصنع واحد .. هناك العشرات من المصانع الأخرى تصنع سلعة مشابهة ومنافسه ..

فمثلاً هناك العشرات من مصانع السيارات كلها تتنافس في صناعة السيارات التي تعرض في السوق .

وكذلك الخدمات .. فكل نوع من الخدمات يقدَم من قبل عشرات الشركات المتنافسة .

فمثلا الخدمات الفندقية تقدم من قبل عشرات الفنادق التي تتنافس فيما بينها على جلب الزبائن .

Nooralshams.co

وهكذا هناك المئات من أنواع المنتجات الغذائية .. الثياب .. الأجهزة الكهربائية والإليكترونية وكل أنواع المنتجات تتنافس في سوق هذه الدولة وكل شركة تحرص أشد الحرص على إنتاج أفضل السلع وعرضها للبيع بسعر أرخص من المنافسين للحصول على حصة أكبر من المشترين وبالتالي زيادة الربح .

وكذلك الأمر بالنسبة للخدمات .

فالشركة التي تنتج أفضل السلع وتبيعها بأرخص من أسعار منافسيها تتمكن من السيطرة على السوق وبالتالي تتزايد أرباحها .

إذاً المنافسة بين منتجي السلع والخدمات تدفعهم دفعاً حثيثاً لتطوير وسائل الإنتاج بغرض تخفيض تكلفة الإنتاج وتخفيض سعر السلعة حتى تتمكن من التغلب على السلع المنافسة .

لا مجال للاختيار هنا !

المنافسة نفسها تفرض فرضاً على صاحب العمل أن يسعى دوماً لخفض تكاليف إنتاجه وتخفيض سعر السلعة .

إن من لا يسعى دائماً وبشكل متواصل في العمل على تخفيض سعر التكلفة سينتهي به الأمر للدمار ..

لأنه إن لم يفعل ذلك سيقوم منافسيه بذلك وسيتمكنون من إنتاج سلع أرخص .. وبالتالي لا يعد أحد يشتري سلعته وينتهي به الأمر للخسارة وإغلاق المشروع والخروج كلياً من السوق .

فلابد إذاً من السعي الدائم لخفض تكاليف الإنتاج للفوز في هذه المنافسة التي لا ترحم ..

ولكننا ذكرنا أن تخفيض تكاليف الإنتاج تعني في النهاية الاستغناء عن الموظفين والعمال وبالتالي فقدانهم لأي دخل مما يؤدي لدخولهم دائرة الفقر والحاجة وكل ما يترتب على ذلك من مآسي .

لا يهم .. فليذهبوا للجحيم !

وفي الحقيقة هذا ما يحدث !

بغرض تحقيق الربح والفوز على المنافسين يتم تطوير وسائل الإنتاج بشكل ضروري لا مناص منه ..

وتطوير وسائل الإنتاج يؤدي إلى فقدان المزيد من الموظفين والعمال لعملهم أو بتخفيض رواتبهم .

مما يؤدي لدخول المزيد من سكان هذه الدولة في دائرة الفقر ..

وكلما زادت المنافسة بين المنتجين .. زادت وتيرة تطوير وسائل الإنتاج ..

وكلما ازداد مستوى تطوير الإنتاج .. كلما دخل عدد أكبر من السكان في دائرة الفقر .

استقطاب الثروة – الاحتكار والإفقار المتزايد

عندما تكون هناك منافسة فمعنى ذلك أن هناك من ينتصر وهناك من ينهزم ..

وعندما تكون المنافسة على الموت والحياة فمعنى ذلك إن من ينتصر يحصل على كل شيء ومن ينهزم يخسر كل شيء ..

Nooralshams.co

وهذا ما يحدث فعلياً في مضمار المنافسة الاقتصادية بين مراكز الإنتاج ..

وهو ما يحدث فعلياً في عالمنا الآن .

كما ذكرنا فإن المنافسة بين المنتجين تفرض عليهم ضرورة السعي المتواصل لتخفيض تكاليف الإنتاج وإنتاج سلع وخدمات أفضل وأكثر ابتكاراً وأقل سعراً حتى يتمكن المنتج من الحصول على أكبر نسبة من السوق وأكبر نسبة من المبيعات الأمر الذي يرفع مستوى الربح .

عند طرح سلعة جديدة من قبل منتجين متنافسين فهناك من ينتصر في الترويج لسلعته ويحظى بالحصة الكبرى من المبيعات والأرباح ..

وبهذا يكبر هذا المنتصر ويتمكن من إزاحة بعض منافسيه الذين ولأسباب كثيرة لم يتمكنوا من مضاهاته ..

عندما يكبر هذا المنتصر تصبح لديه إمكانية أكبر على المنافسة والتطوير ..

الشركة المنتصرة وبفضل إمكاناتها تتمكن من استقطاب أفضل العاملين والمهندسين والأجراء .. ومن جلب أفضل الآليات و وسائل الإنتاج وأكثرها تطوراً .. واختصار الكثير من الوسطاء التجاريين ..

وبهذا تتمكن من خفض النفقات أكثر وبالتالي تحقيق المزيد من الانتصار على بقية المنافسين .

تؤدي هزيمة المنافسين من أصحاب الأعمال إلى إخراجهم من السوق وإغلاق مشاريعهم وإفلاسهم .. وهذا سيؤدي إلى القضاء على المزيد من المشاريع وفقدان الآلاف من الموظفين والعمال لعملهم و مصادر دخلهم ..

سيدخل أصحاب الأعمال المنهزمين و موظفيهم في دائرة الفقر .

وهكذا تتضخم الشركات المنتصرة في كل مرة أكثر وأكثر وتقوم بابتلاع المزيد من حصص السوق لتتحول إلى شركات عملاقة تعمل في كل المجالات الاقتصادية ..

فالشركة التي بدأت بإنتاج الغذاء مثلاً وعند توسعها وثراءها نتيجة لانتصارها في المنافسة تتوسع في العمل في مجالات أخرى .. بالصناعة والزراعة والقطاع المالي وفي كل شيء آخر ..

إن هذه الشركات لا تتوقف عن النمو فهدفها دائماً هو الربح .. بأي ثمن .

وكلما نمت أكثر كلما تمكنت من القضاء على المزيد من المنافسين .. مما يؤدي لمزيد من النمو !

ينتج عن ذلك انحصار القوة الاقتصادية ضمن فئة تقل يوماً بعد يوم ..

النشاط الاقتصادي في هذه الدولة والذي كان يتم من خلال آلاف الشركات والمؤسسات يصبح تدريجياً وبفعل المنافسة مداراً من قبل عدد محدود من الشركات يتقلص دائماً .

أثناء المنافسة تسقط أولاً الشركات الصغيرة العائلية لأنها الأضعف والأقل قدرة على المنافسة ..

حيث يدخل أصحاب هذه الشركات والعاملين فيها وأسرهم إلى دائرة الفقر .

ثم بعد ذلك يأتي الدور على الشركات المتوسطةً ..

ستُهزم في المنافسة و سيتم إخراجها من السوق وإدخال أصحابها والعاملين فيها في دائرة الفقر ..

Nooralsham5.com

ثم بعد ذلك يأتي الدور على الشركات الأكبر من المتوسطة .

وستلاقي هي والعاملين فيها نفس المصير !

وهكذا يصبح النشاط الاقتصادي تحت سيطرة الشركات التي تبقت .

يؤدي ذلك دائماً لاستقطاب الثروة في أيدي عدد محدود من الشركات العملاقة ومالكيها الرئيسين ..

وهذا ما يحدث في عالمنا الآن كما سيتبين معنا لاحقاً

السيطرة على المجتمع

تنتقل القوة الاقتصادية لهذه الدولة في يد هذه الشركات العملاقة والتي تعمل في كافة نشاطات الاقتصاد بمسميات مختلفة ولكن لنفس المالكين .

وعندما يمتلك أحد القوة الاقتصادية فهو يمتلك السلطة السياسية .

تسيطر هذه الشركات العملاقة على القرار السياسي بطرق لا تعد ولا تحصى .

وهي تفعل ذلك حتى تمنع الحكومات من اتخاذ أي إجراءات أو قوانين تؤدي إلى عرقلة مشاريعها ..

ولهذا السبب فإن الشركات العملاقة تتغلغل بشدة وفي كافة أروقة السياسة و مراكز صنع القرار وباستخدام كل الأساليب المتاحة ..

بدعم القادة السياسيين المؤيدين لها بكافة السبل..

بالتصدي للقادة المعارضين لها بكافة السبل وبتشويه سمعتهم ..

بالرشاوى والابتزاز ..

وحتى بالاغتيال .

يتم ذلك من خلال شبكة معقدة من العلاقات بعضها علني وأكثرها سري .

وبفضل الإمكانات المادية الهائلة المتوفرة لها تتمكن دائماً من النجاح في تحقيق أهدافها بالسيطرة على السلطة السياسية .

ومن يمتلك السلطة الاقتصادية والسلطة السياسية يمتلك أيضاً السلطة الثقافية .. سلطة التأثير على عقول سكان هذه الدولة .

هذه الشركات العملاقة والتي يمتلكها عدد محدود من الناس تتمكن من السيطرة على وسائل الإعلام والعديد من مراكز الأبحاث والرموز الثقافية والدينية ..

وعن طريق دعم الرموز الثقافية والدينية التي تؤيدها وإظهارهم على الساحة الإعلامية والثقافية..

وبصرف الأضواء عن الرموز الثقافية والدينية التي تعارضها وتكشف الحقائق ..

Nooralshams.co

وبوسائل وطرق لا تعد ولا تحصى تسيطر هذه الشركات العملاقة على ثقافة وفكر المجتمع .

تهدف بذلك إلى بث معتقدات وأفكار تصرف انتباه السكان عن السبب الحقيقي للإفقار .

والتصدي بالتكذيب و التشكيك والتسخيف برأي كل من يحاول إظهار حقيقة الأمر .

وإلهاء السكان ببرامج ثقافية وترفيهية سخيفة وتافه .. تسطح العقول و تلهي الألباب وتدمر الأخلاق ..

وهي تحقق من ذلك أرباحاً طائلة أيضاً !

ومن خلال السيطرة على وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث يتم العبث في فكر وعقل ومشاعر المجتمع ..

وإلقاء أسباب الإفقار .. والمعاناة .. والمرض والمآسي الاجتماعية على أسباب أخرى .

ومن خلال السيطرة على وسائل الإعلام والدعاية يتم الترويج لمئات السلع التافهة والضارة والتي لا تُنتج إلا لأنها تحقق الربح .

كل هذا التضليل يؤدي لانقسام المجتمع لآراء وأحزاب وفئات فكرية وسياسية متعددة تتصارع فيما بينها وتلقي اللوم على بعضها البعض .

بكل الوسائل والطرق تتمكن هذه الشركات من السيطرة على كل مناحي الحياة والنشاط في هذه الدولة .. الاقتصادية والسياسية والثقافية .

بالإضافة لكل هذه الأساليب التي تقوم بها الشركات للسيطرة على كل مناحي الحياة **هناك سبب آخر أكبر وأهم وأقوى منها جميعاً ..**

وهي طبيعة النظام الاجتماعي نفسه ..

طبيعة النظام نفسه ستُمكن الشركات المسيطرة من خلال ابتزاز المجتمع بأسره ..

فإما أن تنفذوا ما نريد وإلا لن نتمكن من تحقيق الأرباح وبالتالي من الإنتاج .. وطالما أن المجتمع في هذه الدولة يعمل من خلال قواعد هذا النظام فهو سيخضع شاء أم أبى صاغراً أمام هذا الابتزاز !

فقواعد اللعبة هي التي تفرض هذه السيطرة وسنتحدث عن ذلك لاحقاً .

حتمية سيطرة الاحتكارات على كافة مناحي الحياة

كما ذكرنا تحرص الشركات العملاقة ومالكيها من العمل بجد للسيطرة على كافة مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية .

وهي تستخدم إمكاناتها الهائلة لتحقيق ذلك ..

وهي ليست مختارة في ذلك .. بل هي مُجبرة عليه .

لا بد لها من السيطرة على كافة مناحي الحياة !

Nooralshams.co

لأنها إن لم تفعل ستفقد كل ما تملكه ..ستفقد سيطرتها الاقتصادية وثراءها الفاحش .

سينكشف أمرها وسيسهل على المفكرين والرموز الثقافية والدينية من كشف حقيقتها وإنها السبب الحقيقي وراء هذا الإفقار المتزايد .

وسيتمكن القادة السياسيين والتشريعيين من فرض قوانين و إجراءات تحد من سيطرتها ومن إفقارها للآخرين .

فالربح هو الذي يدفع هذه الشركات للتوسع وابتلاع المنافسين والسيطرة على الاقتصاد .

والربح هو ما يدفع هذه الشركات للسيطرة على كافة مقدرات المجتمع السياسية والثقافية .

الربح هو ما يفرض عليها ذلك ..

ومن أجل الربح هي تفعل ذلك .

آثار سيطرة الاحتكارات على المجتمع .

بفعل سيطرة الاحتكارات على القوة الاقتصادية وتسببها في إفلاس آلاف الشركات الصغيرة والمتوسطة وإخراجها من السوق ..وبسبب تطور وسائل الإنتاج والاستغناء عن خدمات ملايين الموظفين والعمال والأجراء ..

بسبب كل ذلك يتزايد أعداد السكان الذين يدخلون دائرة الفقر .. وتتضخم نسبتهم ..

ويتحول المجتمع إلى أغلبية فقيرة معدمة يتزايد عددها وأقلية قليلة فاحشة الثراء .

الأغلبية الفقيرة تتصارع فيما بينها على الفتات التي تركته هذه الشركات .. وتتحارب من أجل رغيف الخبز .

وفي مثل هذه ظروف فمن الطبيعي أن تنشر الجريمة .. ويعم الفساد .... والغش .. والدعارة .. والعنف وكل المآسي التي تترتب عليها .

ومن الطبيعي أن تنهار القيم والأخلاق لأن من يرفض ممارسة الجريمة والفساد لن يتمكن من العيش في هذه الغابة !

ومع انهيار الأخلاق يسود النفاق .. والكذب .. و الخيانة .. والغدر .. والكراهية في كل شيء .

الخوف من المستقبل ..والقلق .. والغضب .. والحسرة .. والكآبة .. واليأس .. والحزن مشاعر يعاني منها كل أفراد المجتمع .

وأثناء ذلك يتساءل أفراد المجتمع بحيرة عن سبب كل هذه المعاناة ..

هل هي الدنيا ؟

هل هي الحياة ؟

هل هو القدر ؟

ولا أحد يفكر في النظام الاجتماعي !

Nooralshams.co

حتمية شلل النظام وانهياره

كما ذكرنا فإن هذا النظام غير قابل للاستمرار .. انهياره أمر حتمي .

انهيار النظام لن يأتي لسبب خارجي ..

طبيعة النظام هي التي ستفرض انهياره .. سينهار النظام من الداخل وبفعل قوانينه .

كيف سيحدث ذلك ؟

عندما تصل الشركات العملاقة للدرجة العليا في قوتها وتنتصر على منافسيها وتستحوذ على إنتاج الأغلبية الغالبة من السلع والخدمات يكون هذا النظام القائم على الربح قد وصل لحدوده القصوى ..

وعندما يصل النظام لحدوده القصوى سيكون الانهيار وشيك .

وذلك لأن الشركات العملاقة في سعيها للربح قامت بإزاحة كل المنافسين واستأثرت هي بالإنتاج .. وهي بذلك أصبحت هي الآن الوحيدة التي تُنتج السلع والخدمات دون منافسة .. ستعود كل الأرباح لها وحدها .

ولكي تربح فلا بد أن تبيع السلع والخدمات التي أنتجتها ..

ولكن من المشتري ؟

<u>المشترون هم سكان هذه الدولة ..</u>

هنا تظهر حتمية الانهيار !

فسكان هذه الدولة والذين هم المشترون .. هم الذين تم الاستغناء عنهم عند تطوير وسائل الإنتاج !

فإذا كان تطوير وسائل الإنتاج سيؤدي إلى الاستغناء عن المزيد من الموظفين والعمال وفقدانهم لدخولهم ..

ومع كل تطوير تزداد نسبة السكان المستغنى عنهم ..

فكيف سيشتري سكان الدولة المستغنى عنهم منتجات الشركات وهم فقراء لا يملكون دخلاً ؟!

طبعاً لن يتمكنوا من ذلك ..

وهكذا لا تجد الشركات العملاقة من يشتري سلعها التي سعت بجد لتطوير طرق إنتاجها !

<u>الشركات العملاقة الآن بعد أن طوّرت وسائل إنتاجها على أتم الاستعداد لإنتاج السلع السابقة بسعر أقل لكن المشكلة إنه لا يوجد مشترين .. لأن المشترين فقراء !</u>

وعندما لا تجد الشركة من يشتري سلعها لن يتحقق الربح ويصبح مشروع الإنتاج غير مجدي وبالتالي سيتباطأ الإنتاج إلى أن يتوقف نهائياً.

هذه هي مشكلة نظام الإنتاج القائم على الربح ..

وهي مشكلة لا حل لها إلا بتغيير جوهر النظام .

Nooralsham5.com

الأزمات الاقتصادية

نظامنا الاجتماعي قائم على الإنتاج بدافع الربح والمنافسة الحرة بين المنتجين ..

أي بمعنى آخر هي معركة بين المنتجين لتحقيق أكبر قدر من الربح ..

وللمعارك آثار تترتب عليها ..

والأزمات الاقتصادية هي آثار هذه المعارك التي تحدث بين المنتجين لتحقيق الربح .

ما الذي يحدث أثناء الأزمات الاقتصادية ؟

النشاط الاقتصادي في الدولة يقوم على قطاعات متعدد كبرى ..

قطاع زراعي .. قطاع صناعي .. قطاع خدمي كالنقل والاتصال .. قطاع إنشائي .. قطاع بنكي .. الخ

يتخصص كل قطاع في إنتاج سلع أو خدمات معينة يحتاجها المجتمع

وكل قطاع من هذه القطاعات يتفرع داخله إلى قطاعات أصغر ..

هذه القطاعات متشابكة في ما بينها تشابكاً شديداً ومعتمدة على بعضها البعض فإن حدثت مشكلة في أحد القطاعات ستتأثر القطاعات الأخرى لأنها تعتمد عليها في البيع و التصريف ..

بسبب هذا التشابك فالأزمات الاقتصادية تتباين في أسبابها وشكلها ومدتها على حسب الظروف ..

فبعض هذه الأزمات تبدأ بمشكلة في القطاع الصناعي ثم تمتد هذه المشكلة لكافة القطاعات الأخرى ..

وبعضها الآخر يبدأ بمشكلة في القطاع الزراعي ثم تمتد هذه المشكلة لتشمل الجميع ..

وحالياً في عصرنا الحالي الفعلي الذي نعيش فيه فإن أخطر الأزمات تبدأ في القطاع المالي .. أي في قطاع البنوك وأسواق الأسهم .

أياً كان السبب فكل الأزمات الاقتصادية في جوهرها متشابهة ..

ففي الأزمة الاقتصادية يتباطأ النشاط الاقتصادي بشدة وبشكل مفاجئ أحياناً .

لا يعد هناك بيع أو شراء كما كان قبل الأزمة ..

معنى ذلك لا يعد هناك إنتاج و استهلاك .. لا يعد هناك أحد يشتري ولا أحد يبيع كما كان في السابق .

فالمصانع التي كانت تنتج وتبيع بالملايين لا تتمكن من تحقيق ربع ذلك أثناء الأزمات الاقتصادية .. لأنها أثناء الأزمة الاقتصادية لا تتمكن من تصريف منتجاتها .. لا يوجد طلب على ما تنتج .

ولهذا السبب فهي تتوقف عن الإنتاج .. فما فائدة إنتاج المزيد طالما أن الإنتاج القديم لم يباع ؟

وبهذا تتأثر قطاعات الخدمات التي تعتمد على عمل هذا المصنع كقطاع النقل و الطاقة ..

مراكز الإنتاج الزراعي التي كانت تنتج آلاف الأطنان من المزروعات لا تتمكن من تحقيق ذلك .. لنفس السبب ..

Nooralshams.co

وبهذا تتأثر قطاعات أخرى تعتمد في عملها على طلب هذه المراكز .

يؤدي ذلك لاضطرار هذه المصانع والمراكز الإنتاجية إلى تسريح أعداد كبيرة من الموظفين والعمال لأنه لم يعد لهم حاجة الآن ..

ولن يعد هناك طلب على الموظفين والعمال .. فتشح فرص العمل بشدة و تنتشر البطالة ..

بسبب ذلك تنعدم الدخول عند ملايين من البشر أو تقل بشدة ..

مما يؤدي إلى تعميق الأزمة لأنه بسبب قلة الدخول لدى أغلب الناس لا يعد هناك طلب على المنتجات والخدمات مما يؤدي لمزيد من التباطؤ في النشاط الاقتصادي .. فتتعمق الأزمة أكثر .

من كان لديه ديون لا يتمكن من سدادها وهذا يؤثر على الدائن الذي يؤثر بدوره على أحد آخر يعتمد عليه ..

وهكذا سلسلة من التأثير والتأثر تتمدد لتشمل كافة قطاعات الاقتصاد التي هي في النهاية تعتمد على بعضها البعض .

نتيجة لكل ذلك تتأثر بشدة عائدات الحكومة والتي تعتمد في تحصيلها على الضرائب التي تُحصلها من مراكز الإنتاج والمواطنين ونتيجة لذلك تجد الحكومة صعوبة في تنفيذ خدماتها وفي دفع رواتب موظفيها .

يؤدي ذلك كله إلى إفلاس الكثير من الشركات والمؤسسات والأفراد .. و انتشار الفقر والبطالة .. وذيوع الاضطرابات والفوضى .. وشيوع الجريمة والعنف في المجتمع .. الخ

فلماذا تحدث الأزمة الاقتصادية إذاً ؟

الأزمة الاقتصادية هي الأثر الناتج عن المنافسة بين المنتجين في تحقيق الربح ..

هي أثر المعركة بينهم !

فقبل الأزمة يتنافس المنتجين في إنتاج وعرض السلع والخدمات بكميات هائلة وبحماس شديد ..

ينتج عن ذلك أن السكان لا يتمكنون من استهلاك كل هذه المنتجات المعروضة لأنه تم إفقار الكثير منهم في مرحلة سابقة ..

وبسبب قلة الاستهلاك والذي ينجم عنه انخفاض الأرباح يضطر المنتجون إلى إبطاء الإنتاج وتسريح المزيد من الموظفين ..

فتبدأ بذلك الأزمة الاقتصادية .. حيث يتأثر كل قطاع بالآخر كما ذكرنا ..

وهنا يبدأ تحدي العض على الأصابع حيث ينتصر من سيصمد أكثر !

في الأزمة الاقتصادية والتي قد تمتد إلى بضعة سنوات لا تتمكن الكثير من الشركات الصغيرة من الصمود فيفلس الكثير منها .. وتخرج بذلك من السوق .

وبذلك تستحوذ الشركات التي تبقت على حصتها .. تبتلعها .

Nooralsham5.com

عند انتهاء الأزمة الاقتصادية والعودة التدريجية يتبقى الآن بين المنتجين من تمكن من الصمود في الأزمة السابقة ..

ثم تبدأ جولة أخرى بين المنتصرين تؤدي لأزمة اقتصادية أخرى تالية يصمد فيها الأقوياء و يفلس الضعفاء ويدخلون دائرة الفقر .

هذه هي أثار المعركة بين المنتجين التي تحدثنا عنها !

المعركة تبدأ بين المنتجين أثناء الازدهار الاقتصادي وتُحسم نتائجها أثناء الأزمة الاقتصادية .

وبطبيعة الحال لن يتمكن من الصمود إلا الشركات الكبيرة والقوية والتي لديها إمكانات هائلة وشبكة أكثر كفاءة من العلاقات .

فلا تنتهي الأزمة الاقتصادية إلا بعد أن يكون هناك عدد أكبر من السكان قد دخل في دائرة الإفقار .

ثم تأتي الأزمة التي تليها فتدخل الدُفعة الثانية !

وهكذا ..

فالأزمة الاقتصادية هي الآلية والطريقة التي يتم بها استقطاب الثروة بيد الفئات الأقل والأقوى بين المنتجين ..

وهي نتيجة طبيعية للتنافس بين المنتجين على الربح .

ولأن الأزمة الاقتصادية هي الطريقة التي يأكل فيها القوي الضعيف .. حيث يتم سحب الثروات من الآخرين للفئة الأقوى فكثيراً ما تكون الأزمات الاقتصادية مقصودة ومتعمدة من قبل هؤلاء الأقوياء .

بعض هذه الأزمات تحدث بشكل طبيعي كنتيجة للتنافس بين المنتجين وبعضها تحدث بشكل متعمد ..

وذلك لشفط دفعة أكبر من الثروة من الآخرين بوتيرة أسرع !

يحدث ذلك عن طريق سيطرة الشركات العملاقة على اغلب مناحي المجتمع السياسية والثقافية فضلاً عن الاقتصادية..

فيتم التعمد عن قصد ونية مسبقة بإحداث اضطرابات سياسية ..

أو هلع بين الناس بشكل أو آخر ..

أو ضخ هائل ومفاجئ للسلع والخدمات ..

أو رفع حاد وغير مبرر لأسعار الأسهم والسندات من قبل هذه الشركات العملاقة ..

كل ذلك من أجل تهيئة الشروط لإحداث أزمة اقتصادية جديدة تؤدي للقضاء على المزيد من المنافسين .

وأثناء كل أزمة اقتصادية يحدث الكثير من الجدل والصراعات بين الآراء والأفكار عن أسباب ما يحدث ..

وكثيراً ما تضيع الحقيقة أثناء هذه المجادلات .

Nooralshams.co

حيث يتم التعمد من خلال السيطرة على أجهزة الإعلام ومراكز الأبحاث بإبعاد الأضواء عن الأسباب الحقيقية وتسليط الأضواء على أسباب أخرى لا علاقة لها بالمشكلة ..

يتم ذلك بطريقة مدروسة بعناية الهدف منها إيقاع الجميع في حالة من التفاصيل الدقيقة و البلبلة والحيرة وعدم الفهم ..

وهي طرق على درجة عالية من الإبداع !

كل ذلك من أجل إخفاء وتمويه حقيقة ما يجري

وحتى لا تضيع الحقيقة فمن المهم جداً الانتباه إلى الآتي :

وهو أنه في الأزمة الاقتصادية لا تنعدم السلع والخدمات .. بل بالعكس هي تفيض !

ولكنها لا تفيض عن حاجة الناس بل عن قدرتهم على الشراء ..

هي موجودة بكثرة .. ولكن من يستطيع الشراء غير موجود بنفس الكثرة ..

الفقراء الذين يجوعون ولا يجدون ما يأكلونه لا يجوعون لأن الغذاء منعدم .. بل بالعكس فالأسواق مليئة بكل أشكال الغذاء ..

ولكنهم يجوعون لأنهم لا يتمكنون من شراء الغذاء .

والذين يموتون لعدم توفر الدواء لديهم لا يموتون لأنه لا يوجد علاج .. بل بالعكس فالمراكز العلاجية موجودة وجاهزة بكل الاحتياجات .

ولكنهم يموتون لأنهم لا يتمكنون من شراء العلاج .

المشردون لا ينامون في الخلاء لأنه لا يوجد مساكن .. بل بالعكس هناك أبراج لا تعد و لا تحصى خالية .

هم مشردون لأنهم لا يتمكنون من شراء مساكن أو استئجارها .

فنتائج وآثار الأزمات الاقتصادية ليست لعدم توفر السلع والخدمات .. بل لأن الناس لا يتمكنون من الدفع مقابلها ::

وهم لا يتمكنون من الدفع لأنه تم إفقارهم أثناء عمليات تطوير الإنتاج والمنافسة بين المنتجين .

وقد تم إفقارهم لأن مجمل الإنتاج قائم على تحقيق الربح

فمهما كانت المبررات التي يضعونها لأسباب الأزمات يمكن الكشف عن الحقيقة بطرح الأسئلة الأكثر مباشرة والأشد وضوحاً ..

- لماذا لا يتمكن الناس من شراء ما يحتاجون ؟

- لأنه لا يوجد دخل لديهم .

- ولماذا لا يوجد دخل لديهم ؟

Nooralsham.co

- لأنهم لا يجدون عملاً أو أن دخل عملهم لا يكفي لشراء احتياجاتهم .

- لماذا ؟

- لأن الشركات والمؤسسات ومراكز الإنتاج لا تطلب موظفين وعمال جدد وتحسم من أجر من يعمل لديها ؟

- لماذا ذلك ؟

- لأنها إن لم تفعل لن تحقق الربح .. فهي مضطرة لذلك

- لماذا هي مضطرة لفعل ذلك ؟

- لأن نظام الإنتاج يقوم على أساس تحقيق الربح .

لا يوجد سبب آخر ..

ولا يمكن أن يوجد سبب يفسر الفقر و توفر السلع في نفس الوقت إلا لأن السلع والخدمات لا تُعطى إلا لمن يدفع .

وإلا لأن من يستطيع أن يدفع يقل يوماً بعد يوم نتيجة لعمليات الإفقار التي تحدث بسبب التنافس على تحقيق الربح .

في المجتمع الممكن الذي تحدثنا عنه لا يوجد شيء اسمه أزمات اقتصادية ..

هم لا يعرفونها ولا يفهمونها أصلاً ..

لأن النظام الاجتماعي لديهم يقوم على الإنتاج لتلبية الرغبات والحاجات لجميع السكان .

طالما هناك من يرغب بسلعة أو خدمة سيتم إنتاجها .. ما المشكلة وما المانع ؟

لا مشكلة ولا مانع ..

فالموارد الطبيعية متوفرة وقدرات العمل متوفرة .

المشكلة تظهر عندما يكون الربح شرطاً من شروط الإنتاج ..

فالمشكلة و المانع والعائق الوحيد هو النظام القائم على الربح .

عندها لن يتم الإنتاج إلا إذا تحقق الربح حتى لو كانت هناك حاجات مطلوبة وحتى لو توفرت كل الإمكانيات لتلبية هذه الحاجات .

وهكذا تكون النتيجة أن لدينا شركات ومؤسسات إنتاجية لديها وسائل إنتاج متطورة وقادرة على إنتاج أي شيء .. ولكن على الرغم من ذلك لا يسمح لها بالإنتاج لأن الإنتاج لا يحقق ربحاً ..

وفي الطرف الآخر هناك الملايين من البشر هم في أمس الحاجة للغذاء والدواء والمسكن لكنهم لا يحصلون عليها لأنهم غير قادرين على شراءها بسبب عمليات الإفقار المتواصل .

فمن جهة الأسواق مليئة بالمنتجات على اختلاف أنواعها وفي نفس الوقت الأغلبية فقراء !

كل شيء نحن في حاجة له متوفر وموجود ..

Nooralshams.co

ولكن نظامنا الاقتصادي لا يسمح بالإنتاج لأنه نظام قائم على الربح .

هنا فقط تظهر الأزمات الاقتصادية ..

وهنا يعاني الجميع من آثارها .

ملخص لآلية عمل النظام والنتائج المترتبة عن ذلك .

إن هدفنا في هذا الموضوع توضيح آلية عمل النظام القائم على الربح وما سيترتب على استمراره لذا سنعيد هنا توضيح هذه الآلية ..

النظام القائم على المنافسة على الربح يفرض ألا يتم إنتاج شيء إلا إذا تحقق الربح .

لتحقيق الربح لابد من أن تكون تكاليف إنتاج السلع والخدمات أقل من الدخل الناجم عن بيعها ..

تقليل التكاليف سيؤدي حتماً إلى إفقار نسبة من السكان إما بشكل مباشر بالتسريح أو بشكل غير مباشر بتطوير وسائل الإنتاج والاستغناء عن عدد منهم .

تقليل التكاليف سيمكّن المركز الإنتاجي من تحقيق الربح .

المركز الإنتاجي لا يعمل لوحده بل هو ينافس مراكز إنتاجية أخرى تنتج نفس السلعة .

لكي يتمكن هذا المركز الإنتاجي من المنافسة فلابد أن يطرح سلعته في السوق بأرخص سعر ممكن .

لكي يتمكن المركز الإنتاجي من طرح سلع رخيصة وفي نفس الوقت يحقق ربحاً فلا بد من المزيد من خفض التكاليف .. تفعل ذلك كل المراكز الإنتاجية .

يؤدي التنافس بين المنتجين على تخفيض التكاليف للفوز بحصص السوق إلى إفقار نسبة أكبر من السكان وهي نسبة تتزايد باستمرار المنافسة .

نتيجة لإفقار السكان فهم لا يتمكنون من شراء كل السلع والخدمات التي تنتجها المراكز الإنتاجية المتنافسة .. لا توجد قدرات شرائية لديهم .

سيؤدي ذلك إلى أن المراكز الإنتاجية لا تبيع كل ما أنتجته وبالتالي لا تحقق الربح المطلوب مما يؤدي إلى إبطاء عملية الإنتاج بحدة .. فطالما لا يتحقق ربح لن يتم إنتاج شيء .

تدخل الدولة نتيجة لذلك في أزمة اقتصادية حيث يقل الإنتاج والاستهلاك بشدة .

تُفلس الكثير من المراكز الإنتاجية أثناء الأزمة الاقتصادية وتتمكن المراكز الإنتاجية الكبيرة من الصمود فيها ..

نتيجة لذلك تستحوذ المراكز الإنتاجية الكبيرة على حصة المراكز التي أفلست والتي دخل أصحابها والعاملين فيها في دائرة الفقر .

يؤدي ذلك لاستقطاب الثروة والقدرات الاقتصادية بيد عدد أقل من المراكز الإنتاجية .

عند انتهاء الأزمة الاقتصادية يستأنف النشاط الاقتصادي مرة أخرى ولكن هذه المرة يتم التنافس بين المراكز الإنتاجية التي صمدت .

Nooralshams.co

سيؤدي هذا التنافس إلى تكرار ما حدث قبل الأزمة وهو التنافس على تخفيض تكاليف الإنتاج بين المنتجين مما يؤدي لإفقار نسبة أخرى من السكان .

وهذا الأمر يؤدي إلى حدوث أزمة اقتصادية أخرى جديدة يتكرر بها ما حدث في الأزمة السابقة .

وبعد انتهاء الأزمة الجديدة يتبقى عدد أقل من المراكز الإنتاجية التي تمكنت من الصمود .

ثم تتكرر العملية مرة أخرى ..

وهكذا إلى أن يصل الأمر إلى احتكار عدد محدود من المراكز الإنتاجية على كل مقدرات الدولة الاقتصادية .

هذه المراكز العملاقة والتي لديها وسائل إنتاج بالغة التطور لن تتمكن من بيع كل ما يمكنها إنتاجه لأن نسبة كبيرة من السكان الفقراء لا يتمكنون من الشراء .. ليس لديهم قدرة شرائية ..

لذا فهذه المراكز لن تنتج إلا بالقدر الذي يحقق لها الربح .

سيقل هذا الإنتاج مع كل زيادة في الفقر حتى يتوقف تماماً أو يكاد .

يؤدي الفقر بين أغلب سكان المجتمع إلى انتشار الجريمة وانهيار القيم والأخلاق وكل ما يترتب عن ذلك من مآسي .

المراكز العملاقة ستعمل على أخفاء سبب كل هذه المآسي من خلال سيطرتها على كل جوانب المجتمع السياسية والثقافية فضلاً عن الاقتصادية .

هذه هي آلية عمل النظام وهذا ما سيترتب حتماً عنه .

وكما أوضحنا فإن هذه النتائج الحتمية تأتي بفعل آلية عمل النظام نفسه .

نظامنا الاجتماعي الحالي في عالمنا الذي نعيش فيه الآن يعمل بهذه الآلية ..

وهي آلية تعمل ببطيء وهدوء وتنتشر تدريجياً لتشمل كل عالمنا .. وهي سبب كل المآسي التي نعانيها .

لقد بيّنا هنا كيف يعمل النظام بشكل مجرد .. علينا الآن أن نفهم كيف يعمل النظام في عالمنا الموجود بالفعل .

تاريخ النظام - النظام القائم على الربح في عالمنا الموجود بالفعل

نشوء النظام وانتشاره .

النظام الاجتماعي الموجود في عالمنا يعمل بنفس الآلية التي شرحناها في الموضوع السابق .

Nooralsham5.com

وآثاره تحدث تدريجياً .. لأنه ينتشر تدريجياً .

النظام الاجتماعي لم يحدث في كل دول العالم مرة واحدة بل هو قد نشأ في منطقة معينة من العالم ثم انتشر تدريجياً نتيجة لأسباب تاريخية سنوضحها في هذا الموضوع .

نظامنا الاجتماعي القائم على المنافسة على الربح هو النظام الرأسمالي وقد نشأ في غرب أوروبا ثم انتشر من هناك ليعم العالم بأسره من خلال الأحداث التاريخية التي حدثت منذ بداية نشأته وحتى الآن .

وسنبين هنا بإيجاز كيف حدث ذلك فعلياً وتاريخياً .

لمحة تاريخية

لقد نشأ النظام الرأسمالي القائم على الربح في غرب أوروبا منذ ثلاثة قرون تقريباً ..

وقد نشأ هناك بالذات ودوناً عن بقية العالم لأن الأسباب التي أدت إلى نشوءه توفرت في تلك المنطقة ..

وكما تبدأ كرة الثلج صغيرة وبطيئة ثم تتسارع وتتضخم بسرعة أدت هذه الأسباب لإعطاء ميزة السبق لهذه الدول أعطتها ميزة على بقية دول العالم .

حركات النهضة

نتيجة لأسباب تاريخية كثيرة بدأت في تلك المنطقة حركة علمية وثقافية وسياسية هائلة ساهمت بشدة في جعل هذه الدول متقدمة بعض الشيء عن بقية الدول الأخرى ..

بدأت هذه الحركة بما يُعرف بين المؤرخين بحركة النهضة والتي بدأت في إيطاليا في نهاية القرون الوسطى ثم امتدت واتسعت باتجاه غرب أوروبا ..

حيث تعمّقت هذه الحركة بحركة تلتها يُعرف عصرها بين المؤرخين بعصر التنوير ..

فحوى ومُؤدى هاتين الحركتين إنهما كانتا السبب في ثورة في الفكر والثقافة وتقدم علمي واسع وقوي الزخم وفي مختلف المجالات ..

لقد تسببت هاتان الحركتان في أخراج شعوب تلك المنطقة من مفاهيم وأفكار ما سبقها .

وبفعل جهد الكثير من الفلاسفة والمفكرين الذين برزوا في ذلك العصر تمت إعادة تفكير وتساؤل في كل ما كان يعرف حتى الآن وبحث عميق في كافة مجالات الفكر والفلسفة و الأدب و الفنون والدين وكل المجالات الأخرى .

والمعرفة دائماً قوة !

أدت هذه المعرفة العلمية إلى تطور هام في الصناعات البدائية التي كانت سائدة في تلك الفترة كصناعة الأسلحة والسفن ..الخ

وتطورت معها المعرفة الجغرافية والفلكية وتقنيات الملاحة ..

Nooralsham.com

لم تكن الفروق بين الدول الأوروبية وبقية العالم كبيرة في تلك الفترة .. ولكن من خلال آثار حركة النهضة اكتسبت هذه الدول ميزة تفوق تمكنت من استغلالها في تعظيم الفارق لاحقاً .

حركة الاستكشاف

نتيجة للتنافس بين دول غرب أوروبا وهو تنافس كان قائماً بين السلطات الحاكمة لهذه الدول على الثروة والقوة بدأ ما يعرف بين المؤرخين بحركة الاستكشاف ..

وهي حركة خرجت فيها كل دولة من دول غرب أوروبا خارج القارة بحثاً عن أراضي جديدة ..

بحثاً عن الذهب والفضة والثروات الأخرى التي ستمكنّها من الانتصار في الحروب التي لا تنتهي بين بعضها البعض .

بدأت بهذه الاستكشافات أسبانيا والبرتغال ثم تلاهما فوراً بريطانيا وفرنسا وهولندا ..

وقد كان سباقاً محتدماً !

نجحت هذه الحركة باكتشاف قارات جديدة لم يعلم عنها احد من قبل كأمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا .

وقد اعتبرت هذه القارات ملك لمن اكتشفها على الرغم من سكانها الأصليين !

وبسبب الميزة التي كان لدى هذه الدول في تقدم أسلحتها وتقنياتها تمكنت من السيطرة على هذه المناطق الشاسعة بالقوة ..

حيث حدثت مجازر مروّعة أبيدت بها شعوب بأكملها تعيش منذ قرون بعيدة في هذه القارات ..

وبفعل هذه القوة تم الاستيلاء على قارات وأقاليم شاسعة في أفريقيا والشرق الأوسط .. واستعبدت أمم بأسرها وخصوصاً في أفريقيا .

بفعل كل هذا الاستيلاء والاستحواذ تمكنت هذه الدول من نهب ثروات هائلة من الذهب والفضة و المنتجات الزراعية وغيرها ..

كل هذه الثروات أعطت هذه الدول قوة كبيرة استثمرتها في مزيد من السيطرة والنهب ..

وبفعل حركات الاستكشاف تم اكتشاف طرق بحرية جديدة مكّنت هذه الدول من الوصول إلى أماكن لم تكن قادرة على الوصول إليها من قبل .. إلى الهند والصين واليابان وشرق آسيا ..

مستخدمة قوتها العسكرية وثرواتها المنهوبة من الذهب والفضة تمكنت هذه الدول من التجارة مع هذه الدول بشروط كانت تُفرض عليها بالقوة وتكون دائماً في مصلحتها هي ..

لقد كانت الأسواق تُفتح بالقوة من أجل هذه المتاجرة !

نتيجة لذلك تمتعت هذه الدول بثروات هائلة خلال قرنين من حركات الاستكشاف منحتها قوة وسيطرة على العالم بأسره .

Nooralshams.co

وكثيراً ما كانت تتصارع السلطات الحاكمة في هذه الدول الأوروبية وتدخل في حروب دامية مع بعضها البعض للاستحواذ على الأراضي والثروات .

ولأسباب تتعلق بالظروف الداخلية لكل دولة تمكّنت كل من بريطانيا وفرنسا من الانتصار في هذه الحروب وأصبحتا إمبراطوريتان تسيطران على أغلب مناطق العالم .

لقد أدى ذلك لربط دول العالم بعضها بالبعض وسيطرة النموذج الأوروبي في الإنتاج والتجارة والثقافة .

الثورات الأوروبية

أثناء فترة الاستكشاف التي امتدت بزخم شديد على مدى قرنين تواصلت حركة التقدم العلمي والثقافي في دول غرب أوروبا ..

وقد كانت الثروات الطائلة التي نهبتها هذه الدول تقع في أغلبها في يد الطبقة الحاكمة من ملوك و أمراء وأتباعهم وقد كانوا يعيشون بفضلها في حالة من الترف الفاحش تاركو بقية أفراد الشعب في حالة مزرية من الفقر والتخلف .

وقد كانت الحروب التي تنشأ بين الدول الأوروبية تقع على عاتق أفراد الشعب وتتسبب لهم بالموت والمرض والمزيد من الفقر.

بسبب هذه المعاناة ونتيجة لارتفاع وعي أفراد الشعب بفضل الثورة الثقافية والعلمية قامت عدة ثورات شعبية بالغة الأهمية في هذه الدول كالثورة الإنجليزية والثورة الفرنسية وثورات الربيع الأوروبية .

كان من نتيجة هذه الثورات أن انتزعت أغلبية الشعب تدريجياً الكثير من الحقوق القانونية والسياسية والاقتصادية ..

حيث طالبت الفئات الشعبية في حقها بالتشريع و الرقابة و تعيين الحكام وفي حقها في التجارة والاستثمار ..

وقد تمكّنت من انتزاع هذه الحقوق بعد أن كانت مقصورة على الملوك والأمراء والسلطة الحاكمة .

أدت هذه الحقوق المكتسبة لتوزيع أكثر عدلاً للثروة داخل هذه الدول مما أدى لإثراء فئات أكبر من الشعب .

استغلت هذه الفئات التي اغتنت حديثاً والتي أصبحت تعرف بالطبقة الوسطى من سيطرة دولها على بقية دول العالم ووسعت من ثروتها بتنشيط المتاجرة في كافة أشكال البضائع والخدمات مما زاد من ثروتها وسلطتها داخل دولها .

الثورة الصناعية

نتيجة للتقدم العلمي السريع حدثت في تلك الفترة في دول غرب أوروبا **اكتشافات بالغة الأهمية كالمحرك البخاري وطرق جديدة وأكثر كفاءة في استخراج الحديد والفحم ..الخ**

وبسبب الثروات التي توافرت مع فئات التجار والوسطاء من الطبقة الوسطى من الشعب وبفضل هذه الاكتشافات بدأ ما يعرف **بالثورة الصناعية .**

Nooralshams.co

لكل ذلك حدثت في دول غرب أوروبا ثورة هائلة في الصناعة وقد بدأت هذه الثورة في الأساس في بريطانيا لأسباب تتعلق بتوفر كميات هائلة من الفحم فيها ولأسباب كثيرة أخرى ..

حيث بدأ إنتاج السلع يقوم على أساس التصنيع الآلي بدلاً من اليدوي بتقنيات و آليات أكثر كفاءة و أغزر إنتاجية .. وحتى الإنتاج الزراعي تحول تدريجياً لاستخدام المكائن .

وقد أدت الحاجة الماسة للابتكار والإنتاج الكفء إلى ثورة هائلة في الاكتشافات العلمية والاختراعات مازلنا نستفيد منها حتى اليوم

لقد أعطت الثورة الصناعية لطبقة التجار والمستثمرين وأصحاب الأعمال ميزة هائلة في المتاجرة مع الدول الأخرى .. **فلم يكن أحد يستطيع منافسة منتجاتهم لا من حيث الجودة ولا من حيث السعر .**

سرعان ما تمددت هذه الثورة الصناعية في بداياتها لتشمل دول غرب أوروبا الأخرى .

وقد ارتفعت بشدة السطوة السياسية لطبقة أصحاب الأعمال والمستثمرين والتجار بسبب القوة الاقتصادية التي منحتهم إياها الثورة الصناعية وأصبحت هذه الطبقة هي صاحبة الكلمة الأولى في القرار السياسي الداخلي والخارجي لدولها .

ونتيجة للقوة الاقتصادية وللتقدم العلمي الذي وصلت إليه الدول الغربية تمكنت بسهولة من السيطرة على كل قارات العالم بغرض فتح أسواق جديدة لبيع منتجاتها و استغلال مواردها الطبيعية .

نشأ النظام الرأسمالي كما نعرفه الآن تدريجياً في هذه الدول وتبلور تماماً نتيجة للثورة الصناعية .

الاستعمار

كما ذكرنا فحركات النهضة **أعطت دول غرب أوروبا دفعة مكنتها من التفوق جزئياً على بقية دول العالم** الأمر الذي مكّنها من السيطرة على مناطق شاسعة من العالم سواء كان ذلك بالاستحواذ الكامل على هذه المناطق أو بالتأثير السياسي على مناطق أخرى وفرض شروط تكون لمصلحتها ..

الثورة الصناعية التي حدثت في هذه البلدان وسّعت بشدة الفارق بين دول غرب أوروبا وبقية دول العالم ..

لقد أصبحت الدول الغربية هي صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة في تقرير مصير بقية دول العالم .

من خلال الاستعمار المباشر وغير المباشر للدول التي وقعت تحت سلطة الدول الغربية **تم إملاء قرارات سياسية واقتصادية على حكام وشعوب هذه المناطق تكون دائماً في صالح الدول الغربية .**

الهدف من كل هذه الإملاءات هو تحويل مناطق النفوذ لجعلها مجرد مناطق مصدّره للموارد الطبيعية الموجودة فيها وفي نفس الوقت سوق للمنتجات التي تنتجها الدول المسيطرة .

أدى ذلك إلى تحويل الدول المستَعمرة إلى مجرد تابع لهذه الدول الغربية وبالخصوص فرنسا وبريطانيا .

لكل دولة غربية منطقة نفوذ خاصة بها !

وقد كانت هذه الدول تتحارب فيما بينها على مناطق النفوذ هذه .. الحروب بين الدول الغربية بما فيها الحرب العالمية الأولى والثانية هي حروب على مناطق النفوذ .

Nooralshams.co

محاولات الأمم المتضررة وحركات التحرر

أدت الهزيمة و الإذلال التي تعرضت لها مناطق النفوذ إلى إشعال حركات للنهضة والصحوة فيها .

هي حركات نهضة شبيه بحركة النهضة التي بدأت في أوروبا منذ قرون ..

هي حركة ثقافية وسياسية هدفها فهم الأسباب التي أدت لضعف هذه الأمم وهزيمتها أمام الدول الغربية .. وأسباب قوة الغرب .

لقد فرضت هذه الهزائم مراجعة فكرية وسياسية وثقافية واجتماعية لكل المبادئ التي كانت سائدة في الدول المنهزمة وإشعال إرادة ورغبة حقيقة للتغيير و النهوض ومقاومة المحتل .

نتيجة لحركات النهضة هذه والتي أخذت أشكال كثيرة في مناطق مختلفة من العالم ومنها عالمنا العربي **برزت بحدة على الساحة الدولية والسياسية ما يعرف بين المؤرخين بحركات التحرر ومقاومة الاستعمار** وتمكنت هذه الدول من الخلاص من السيطرة المباشرة للدول الغربية عليها .

بالإضافة إلى دول أخرى قررت الانعزال عن بقية العالم وبناء نموذج تنموي مستقل في الدول الاشتراكية .. بدأت في روسيا وتمددت بعد ذلك في أوروبا الشرقية ودول أخرى .

كما ذكرنا فإن حركة النهضة في أوروبا أدت إلى **توليد سلسلة من الأحداث أدت في النهاية إلى الثورات الصناعية ونشوء النظام الرأسمالي كما نعرفه ..**

ولكن لم تحدث نفس النتيجة في دول التحرر ..

لماذا؟

لأن وجود الدول الغربية نفسه منع ذلك .

ما حدث في أوروبا من تسلسل تاريخي كان وبالمقام الأول **ناتج عن العوامل الداخلية لهذه الدول ..**

أما الآن وبعد أن أصبحت دول غرب أوروبا دولاً قوية ومسيطرة على بقية دول العالم **فقد أصبحت هي عامل خارجي بالغ القوة والتأثير في منع ما حدث في أوروبا من أن يتكرر في الدول المستقلة الجديدة .**

فأول ما سيفعله المسيطر هو منع أي إمكانية لمنافسته على السيطرة .

لقد أدى النفوذ الغربي إلى ربط دول التحرر بها ربطاً عضويا من خلال التأثير العميق الذي أحدثته في تركيبة هذه الدول الاقتصادية والسياسية لتحويلها لمجرد تابع لها .

تقدم الدول الغربية والتبعية .

أثناء حركات الاستكشاف وما بعدها من أحداث كانت الصناعة ونمط الإنتاج الرأسمالي داخل كل دولة من الدول الغربية في حالة انتشار وازدهار وتطور مستمر وسريع .

Nooralsham5.com

وقد أعطى استعمار الدول الغربية لدول أخرى أكبر وأغنى منها في الموارد الطبيعية دفعات هائلة لمزيد من التطور الصناعي ومزيد من التطور العلمي والتقني الذي يتطلبه التطور الصناعي .

لقد أصبح لأصحاب الأعمال في هذه الدول الغربية أسواق أكبر بكثير ومليارات المستهلكين الجدد لمنتجاتهم ومصدر لا ينضب للموارد الطبيعية التي كانت تُستخرج من الدول المستعَمرة وتُصدر للدول المسيطرة بأرخص الأثمان .

كل ذلك أدى لازدهار هائل في المجتمعات الغربية وعلى مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية .. الخ

لقد ذكرنا أن النظام القائم على الربح سيؤدي بحُكم آلياته إلى إفقار المزيد من السكان **ولكن هذا لم يحدث داخل الدول الغربية !**

فقد ازدهر كل أفراد المجتمع الغربي ..

وقد ارتفع مستوى المعيشة ارتفاعاً هائلاً وقد شمل ذلك أغلبية السكان في الدول الغربية ..

وقد شمل التقدم كافة مجالات الحياة في هذه الدول ..

السياسية .. أصبح لأغلبية السكان حقوق أكبر في تحديد القرار السياسي وتعيين القادة من خلال النظام الديمقراطي والذي ازدهر بشدة في هذه الدول خلال نفس الفترة نتيجة لارتفاع مستوى الوعي ومستوى المعيشة وتمتع كل أفراد المجتمع بهذه الحقوق .

الثقافية .. حدث انفجار هائل في المعرفة العلمية والفكرية والنشاط الفني والإبداعي وغيرها من المجالات .

باختصار لقد استفادت المجتمعات الغربية من كل منافع النظام التي تحدثنا عنها مما أدى لمزيد من الثقة فيه وجعله نموذج يحتذي به كل الأمم الأخرى .

فلماذا إذاً لم يحدث داخل المجتمعات الغربية الإفقار الذي تحتمه آلية هذا النظام ؟

لأن النظام الرأسمالي كان ما يزال في بداية نشوءه وفي مرحلة عنفوانه وانتشاره .

الانتشار الذي حدث نتيجة لاستعمار الدول الأخرى فتح مزيد من الأسواق كما ذكرنا أمام الصناعات الغربية .. **لم يكن هناك تسريح للعمال لأن هناك طلب هائل على السلع الغربية والتي يستهلكها سكان الدول المستَعمرة ..**

بالعكس كان هناك مزيد من الطلب على الإنتاج ومزيد من الأرباح والتطوير لهذه الصناعات .

لقد أدت هذه الأرباح الهائلة الناتجة عن المتاجرة مع الدول المستَعمرة لأن ترفع من مستوى التوظيف ومستوى المعيشة لأغلب أفراد المجتمع داخل الدول الغربية .

لقد حدث الإفقار ..

ولكنه لم يحدث داخل الدول الغربية بل حدث على حساب أفراد المجتمع في الدول المستَعمرة !

لقد تم إفقار أمم بأسرها ..

Nooralshams.com

تم ذلك من خلال التبعية التي فرضتها الدول الغربية على الدول المستَعمرة لها ومن خلال السياسات الاقتصادية التي فرضتها عليها **والتي فحواها يقوم على فرض النموذج الغربي في الإنتاج .. فتح الأسواق للسلع القادمة من الغرب .. منع أي شكل من أشكال الحماية للصناعات المحلية الناشئة .. حرية التجارة ونقل رؤوس الأموال ..الخ**

بمعنى آخر فرضت الدول الغربية على الدول المستَعمرة إجراءات جعلت من هذه الدول مجرد أقاليم تابعة لها اقتصادياً .

لقد أدخلت الدول الغربية النموذج الرأسمالي في الإنتاج للدول التابعة وهو نموذج قائم على الإنتاج من خلال التنافس على الربح وهو نفس النموذج الذي تشكل في الدول الغربية نفسها عند بداية نشوء النظام الاجتماعي ..

فلماذا لم يؤدي ذلك لثورة في الصناعة والزراعة والعلوم وكافة مجالات الحياة في هذه الدول التابعة كما حدث في أوروبا ؟

لماذا لم تتقدم الدول التابعة كما تقدمت الدول الغربية على الرغم من إتباعها لنفس النظام ؟

<u>لأن كما ذكرنا وجود الدول الغربية منع ذلك ..</u>

فعندما نشأ النظام في الدول الغربية **كانت هي الدول الأولى التي بدأت به** للأسباب التاريخية التي ذكرناها ..

لم يكن هناك من ينافسها ..

أما الآن وبعد تقدُم الغرب وفرض هيمنته على الدول الأخرى اللحاق **أصبح الغرب هو المنافس القادر على سحق كل من يحاول به** ..

وقد ضمنت الدول الغربية سيطرتها في المنافسة من خلال السياسات التي فرضتها على الدول التابعة لها .

لقد فرضت الدول الغربية هذه السياسات على الدول التابعة لأنها تعلم إنها **لن تتمكن من التغلب في المنافسة مع صناعاتها المتقدمة .**

هو أمر أشبه بالسماح في المنافسة بين الفيل و النملة !

فمثلاً يمكن لأي أحد أن ينتج وينشئ صناعات داخل الدول المستَعمرة .. لا يوجد مانع .

ولكن كيف يمكن لهذه الصناعات الناشئة أن تنافس في سعرها وجودتها وإمكاناتها الصناعات المتقدمة للدول الغربية ؟

كيف يمكن لهذه الصناعات الناشئة أن تحصل على فرصة للتطور وهناك ما هو أفضل منها وأكثر كفاءة ينافسها ؟

لا يمكن ذلك إلا إذا وجدت هذه الصناعات الناشئة شيء من الحماية والدعم يسمح لها بالتطور ...

لا يمكن للدول التابعة أن تتقدم كما تقدم الغرب إلا إذا اتخذت إجراءات تمكنّها من أن تستفيد هي من هذه الصناعات ..

وقد كان ذلك محرم تحريماً مطلقاً !

لم يكن يسمح للدول المستعمرة من إغلاق حدودها أو الحد من تدفق السلع من الدول الغربية أو وضع شروط وإجراءات تسمح لها بتطوير صناعاتها وإنتاجها .

Nooralshams.com

حتى بعد انتصار حركات التحرر الوطني وانتهاء الاستعمار المباشر لم يكن يسمح إطلاقاً لأي دولة من خلق الشروط المناسبة لتطوير صناعاتها .

لم يكن يُسمح لأي دولة أن تُكرر أسباب التطور الذي حدثت داخل الدول الغربية قبل ثلاث قرون !

وقد أصبحت هذه الدول بذلك مجرد تابعة وأصبحت هذه التبعية **محمية من قبل أنظمة الحكم التي تحكم الدول المستقلة والتي ترتبط مصالحها باستمرار هذه التبعية .**

أما الدول التي رفضت هذه التبعية وحاولت أن تخط لنفسها طريقاً مستقلاً في التنمية يكون لصالحها هي كما حدث في بعض دول آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية فقد حوربت هذه الدول بشدة وقسوة ..

بحروب معلنة.. وحروب سرية.. وحروب قذرة وقد تم استخدام كل السبل والوسائل دون محرمات مما أدى في النهاية لتحطيمها وإعادتها لعصا الطاعة !

وكذلك الدول التي أخذت النموذج الانعزالي الاشتراكي والتي حاولت إغلاق أسواقها وإحداث تنمية تكون لمصلحتها هي ، حوربت بشدة وبمختلف الطرق حتى تم تحطيم هذه المنظومة أيضاً .

وبسبب هذه التبعية وبفضلها تمكنت الدول الغربية من الاستفادة من منافع النظام داخل دولها ومن نقل مضار النظام للدول التابعة لها !

وقد نجحت في ذلك خلال القرون الماضية لأن النظام الرأسمالي كان ما يزال في مرحلة انتشاره وعنفوانه .

ولكنها لن تتمكن من ذلك إلى الأبد !

فإن انتشار النظام الرأسمالي ليشمل العالم بأسره كما سنوضح **سيؤدي حتماً إلى ظهور مضار النظام ليشمل العالم بأسره** .. بما فيه الدول الغربية .

انتشار النظام والعولمة

كما ذكرنا فإن النظام الاقتصادي الرأسمالي القائم على الإنتاج على أساس الربح نشأ في الأساس في منطقة معينة وهي أوروبا الغربية ..

نتيجة كل ما تلى ذلك من أحداث تاريخية هو انتشار هذا النموذج في كل أنحاء العالم .

إن من المهم أن يفهم القارئ هنا إن العرض التاريخي الموجز الذي ذكرناه عن كيفية نشوء النظام الرأسمالي وانتشاره لم نقصد به أن يكون إدانة لما حدث ..

بل هو مجرد عرض لكيفية حدوث ذلك بالفعل.

نحن هنا لا نتحدث عن هذا النظام وانتشاره على أساس أخلاقي ..

نحن نتحدث عنه على أساس عملي بحت ..

يهمنا أن نفهم كيف نشأ هذا النظام .. كيف انتشر ..كيف يعمل .. وما يترتب عنه .

Nooralshams.co

لقد تحدثنا في الموضوع السابق عن النظام الاجتماعي القائم على الإنتاج على أساس الربح بالتركيز على آليات عمله و الآثار المترتبة حتماً عنه **بافتراض أن العالم كله هو عبارة عن دولة واحدة ..**

ولكن الواقع التاريخي هو أن هذا النظام قد نشأ في منطقة واحدة في العالم ثم انتشر تدريجياً خلال قرنين من الزمن ليشمل بقية العالم .

لقد أشرنا أعلاه وبإيجاز شديد لكيفية حدوث ذلك **وهدفنا من هذا الإيجاز هو تركيز ذهن القارئ على الصورة الكبرى للأحداث التاريخية وما نتج عنها** .. وهو نشوء نظامنا الاجتماعي وكيفية انتشاره بالفعل .

العالم الذي نعيشه الآن بفعل هذا الانتشار والترابط الشديد بين أقاليمه وبفعل المعاهدات والاتفاقيات الدولية كمنظمة التجارة الحرة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها من المنظمات **جمعت العالم كله في وحدة اقتصادية واحدة .. في نظام اجتماعي واحد .**

كل ما سبق من أحداث تاريخية أدى لهذه النتيجة ..

<u>هذه النتيجة هي توحيد العالم كله في نظام اجتماعي واحد .. هو النظام القائم على الربح .</u>

وهو نظام اجتماعي أصبح متجذراً بشده لدرجة أن لا أحد يفكر بإمكانية وجود بديل على الرغم من معاناة أغلبية البشر من آثاره السلبية .

من المهم أن يفهم القارئ هو إن انتشار النظام الرأسمالي في بقية دول العالم هو أمر لا يأتي في أساسه نتيجة لرغبة أحد .

إن انتشار النظام الرأسمالي أمر تفرضه طبيعة النظام نفسه .

التنافس على الربح نفسه يفرض انتشار النظام الرأسمالي .

فالمراكز الإنتاجية التي تتنافس في الدول الغربية لكي تتمكن من الانتصار في هذه المنافسة عليها دوماً البحث عن أسواق جديدة .. عن مصادر رخيصة للموارد الطبيعية .. عن مستهلكين جدد ..

من يتقاعس عن فعل ذلك لأي سبب سيُهزم أمام المنافسين الذين لن يتقاعسوا .

وقد تقاعست فعلاً لأسباب كثيرة دول مثل أسبانيا و البرتغال وتم بذلك إخراجها من دول لم تتقاعس كبريطانيا وفرنسا .

وهكذا فرضت آليات النظام الاجتماعي الرأسمالي انتشاره في مختلف أنحاء العالم ..

الآن .. وبعد أن زالت كل الأسباب التي منعت انتشار هذا النظام أصبحت هناك قصة أخرى **!**

لقد استخدمت المراكز الإنتاجية والشركات العملاقة والتي كانت تزداد ضخامة الدول الغربية لفرض النظام على بقية العالم .

فقد تمكنت الشركات العملاقة أثناء كل الأحداث التي ذكرناها من السيطرة على القرار السياسي للدول الغربية ومن خلال هذه الدول تمكنت من فرض النظام الاجتماعي على بقية العالم ..

استفادت الدول الغربية كمجتمعات من ذلك أيضاً..

Nooralshams.com

فقد تمكنت من الاستفادة من النظام الاقتصادي داخلها ليشمل أغلب سكانها و من نقل عيوب النظام إلى خارج دولها بإفقار الدول والشعوب التابعة لها .

ولكن ذلك لن يستمر .. لماذا ؟

<u>لأن الشركات العملاقة أصبح لديها العالم كله يمكنها العمل فيه ..</u>

نتيجة للمنافسة بين هذه الشركات العملاقة وحاجتها الحتمية لتخفيض تكاليف الإنتاج بدأت هذه الشركات الآن باستغلال الظروف التي حققتها ومهدت لها الدول الغربية والتي جعلت العالم كله يعمل من خلال نظام اجتماعي واحد .

وذلك بأنها بدأت بنقل المراكز الإنتاجية من داخل الدول الغربية إلى الدول الأخرى التي تم إفقارها وتحويلها لدول تابعة !

لماذا تفعل الشركات العملاقة ذلك ؟

لأنها بذلك تتمكن من تخفيض تكاليف الإنتاج أكثر وبالتالي من تحقيق أرباح أكبر .

كيف يحدث ذلك ؟

يحدث ذلك بأن الشركات العملاقة كان أساس عملها يتم داخل الدول الغربية وبتوظيف وعمل سكان الدول الغربية ..

وكما ذكرنا فقد استفاد أفراد هذه الدول من الظروف التي كانت سائدة من قبل مما أدى لرفع مستوى المعيشة لأغلبية السكان ومن تمتعهم بالكثير من المزايا الاجتماعية .. العلاج المجاني .. التعليم المجاني .. الخدمات المتقدمة ..الخ

إن كل ذلك يتطلب تكلفة عالية ورواتب مرتفعة تدفعها الشركات العملاقة لموظفيها والعاملين لديها من أبناء الدول المتقدمة .. وإلى ضرائب مرتفعه تدفعها هذه الشركات للدول التي تعمل بها .

وقد كانت الشركات العملاقة تدفع كل هذه التكاليف مُجبرة لأن الظروف لم تكن تسمح بوجود بديل آخر .

أما الآن وبعد انتشار النظام الرأسمالي في العالم بأسره وبعد أن أصبحت كل الدول الأخرى تتسابق على فتح حدودها وإغراء الشركات والمستثمرين للدخول والإنتاج فيها وبعد توفر كل الشروط السياسية والاقتصادية والقانونية ..

وبعد أن أصبح بإمكان الشركات العملاقة الإنتاج في أي مكان في العالم ومن نقل أرباحها ورساميلها لأي مكان في العالم دون قيود ..

وبعد تطور وسائل الاتصال والنقل التي جعلت من العالم دولة واحدة ..

وبعد كل الاتفاقيات الدولية التي تفرض حرية الإنتاج والتجارة والاستثمار ونقل رؤوس الأموال .. الخ

أصبح لهذه الشركات العملاقة كل ما تحتاجه لكي تنقل مراكز الإنتاج خارج الدول الغربية مستفيدة من فقر سكان الدول التابعة ومن قلة الأجور التي عليها دفعها لهم ومن قلة الضرائب بل وانعدامها أحياناً .

وبذلك تستطيع من تخفيض أكبر لتكاليف الإنتاج ومن توفير الشروط للفوز في المنافسة مع الشركات الأخرى .

وبذلك يمكننا القول أن الشركات العملاقة تخون بذلك الدول الغربية التي مهدت لها الطريق !

Nooralshams.co

وفي الوقت الحالي فإن هذا ما يحدث فعلاً ..

والأزمات الاقتصادية العميقة التي تحدث في الدول الغربية والدول الرأسمالية المتقدمة كاليابان والولايات المتحدة وأوروبا نتيجة لذلك ..

لم تعد الظروف في الدول المتقدمة كما كان الأمر بالسابق ..

فالشركات العملاقة لم تعد على استعداد لتمويل المستوى المعيشي العالي الذي تمتع به أفراد المجتمع الغربي لقرن من الزمان !

لماذا تفعل ذلك وهي قادرة الآن على الإنتاج بتكلفة أقل في الدول الفقيرة ؟

إن من المهم أن يتذكر القارئ إن هذه النتيجة هي أمر تفرضه طبيعة النظام الاقتصادي نفسه ..

لا يمكن للشركات العملاقة إلا أن تفعل ذلك ..

من يتقاعس منها عن البحث عن أي مكان لتقليص تكاليف الإنتاج سيتم هزمه في المنافسة من قبل الشركات التي لن تتقاعس .

هي مسألة حياة أو موت ..

إما أن تأكل وإما أن تؤكل !

ونتيجة لهذه الحرب التي لا ترحم تضطر الشركات العملاقة على إنشاء ونقل مراكز الإنتاج لدول أخرى .

هذا ما يحدث فعلياً في عالمنا الآن .

نحن في هذا العصر قد وصلنا لمرحلة انتشار النظام ووصوله لتخوم حدوده القصوى .

وصول النظام الاجتماعي إلى مشارف حدوده القصوى .

لقد أوضحنا في المواضيع السابقة كيف نشأ النظام الاجتماعي الحالي في منطقة محددة من العالم وكيف أدت الأحداث التاريخية التي تلت نشوءه إلى انتشاره في كافة أنحاء العالم .

لقد نشأ هذا النظام في غرب أوروبا قبل ثلاث قرون تقريباً ونمى تدريجياً كما ينمو الإنسان في مرحلة الطفولة ..

حيث بدأ كمراكز إنتاجية صغيرة هنا وهناك في الدول الغربية ..

بفعل كفاءتها الإنتاجية بدأت هذه المراكز بالنمو التدريجي إلى أن أصبحت هي المهيمنة على مجمل النشاط الاقتصادي للدول الغربية .

ونتيجة لذلك أصبح هذا النظام الاقتصادي هو المهيمن على مجمل الدول الغربية وهو المحرك لسياساتها الخارجية والداخلية .. والقوة الاقتصادية الهائلة التي منحها هذا النظام للدول الغربية هو الذي مكنها من السيطرة والهيمنة على مجمل دول العالم .

وقد استفادت كما ذكرنا المجتمعات الغربية من كل منافع النظام وتمكنت من نقل مضاره إلى الدول التابعة ..

Nooralshams.co

كل ذلك حدث لأن النظام الاجتماعي الرأسمالي كان في تلك المرحلة في حالة عنفوانه وشبابه وانتشاره .

ولهذا لم يكن أحد قادر على ملاحظة عيوب النظام وآثاره الحتمية التي تفرض بحكم طبيعتها مزيد من الإفقار لمزيد من البشر .

فالإفقار الذي حدث للدول التابعة والذي هو متواصل حتى الآن لم يكن يُعزى لطبيعة النظام بل لأسباب أخرى كثيرة لا علاقة لها بالسبب الحقيقي .

فمثلاً قد كان يروَج بأن النجاح والتقدم الذي حصل لهذه الدول الغربية هو نتيجة لطبيعة شعوبها ..

فالشعوب الغربية بطبيعتها الوراثية تمتاز بالذكاء والعبقرية والطموح والنشاط ..

وبالتالي فإن فقر وتخلف الدول التابعة كان يفسَر نتيجة لطبيعة شعوبها التي تتسم بالغباء والكسل والخنوع ..

هكذا كان يقول الكثيرون .. ومازال البعض يقول ذلك حتى الآن .

وهذا هراء !

وهو نتيجة للجهل بطبيعة النظام الاجتماعي وآليات عمله .

وهو فهم غير صحيح لا يتطابق مع ما حدث فعلا في التاريخ ..

فلو كان السبب في التقدم هو ذكاء وعبقرية شعوب أوروبا .. فلماذا ظهرت الحضارة في مناطق أخرى من العالم ؟

فالحضارة نشأت في الشرق الأوسط والهند والصين .. فلماذا لم تنشأ في أوروبا على يد هؤلاء العباقرة ؟!

في مرحلة من التاريخ كانت شعوب أوروبا تعتبر مجموعة من البرابرة والهمج .. فأين كانت هذه العبقرية ؟!

إن كفاءة و قدرات شعوب أوروبا لا تزيد ولا تقل عن أي شعب أو أمة أخرى !

السبب في التقدم الذي حدث في غرب أوروبا هو توفر الظروف المناسبة التي أدت لظهور النظام الاجتماعي الرأسمالي واستفادة هذه الشعوب من مرحلة الشباب والعنفوان لهذا النظام .

أما الآن وفي العصر الحالي الذي نعيش فيه لم يعد الأمر كذلك .

لم يعد النظام الرأسمالي والنظام الاجتماعي القائم على الربح في مرحلة الشباب حيث كان مازال أمامه الكثير لفعله وإنجازه بالتمدد والانتشار والمزيد من التطوير في الصناعة وأساليب الإنتاج .

لقد بدأ هذا النظام في الوصول لحدوده القصوى ..

فماذا نعني بذلك ؟

نعني بذلك أن النظام وصل لحدود أقصى درجة في التوسع والانتشار ..

لقد انتشر هذا النظام الآن في كل أنحاء العالم .. لم يعد هناك من مكان آخر لينتشر فيه !

لقد وصل النظام لهذا المرحلة خلال العقدين الأخيرين منذ تحطيم المنظومة الاشتراكية وإتمام إخضاع كافة الدول الأخرى .

Nooralshams.com

ماذا سيترتب على ذلك؟

سيترتب على ذلك أن يصبح العالم كله وحدة واحدة متجانسة تعمل على أساس نظام اجتماعي واحد .

لن ينجو بعد الآن أحد من آثار النظام .. لا الدول التابعة ولا الدول الغربية

بمعنى أن العالم الآن يصبح كدولة واحدة .

وهنا ستبدأ الآثار والنتائج الحتمية التي تحدثنا عنها في الموضوع السابق لتعم العالم بأسره .

جميع شعوب العالم .. دول وأفراد ستصبح خاضعة لآليات النظام الاجتماعي والتي تفرض بحكم طبيعتها المزيد من الإفقار للمزيد من فئات البشر .

النظام الاجتماعي يفرض بفعل آلياته شروطه على الجميع ..

على الشركات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة .. وعلى الشركات العملاقة ..

وهو يفرض شروطه على كل أفراد المجتمع ..

وهو يفرض شروطه على الدول والحكومات ..

وبناءاً على هذه الشروط يعمل الجميع ولا يستطيع أحد أن يتقاعس .

هي لعبة .. والنظام الاجتماعي يفرض قواعد هذه اللعبة ..

ولا يمكن لأحد أن يتوقف عن اللعب ..

من يتوقف .. يموت .

وسنوضح ذلك في الموضوع التالي..

سلطان النظام - هيمنة النظام الاجتماعي و قواعد اللعبة

في الموضوع السابق أوضحنا بإيجاز الصورة الكبرى لكيفية نشوء النظام الاجتماعي القائم على الربح كما حدث فعلياً في التاريخ .

وقد تبين لنا كيف أن النظام الاجتماعي منذ بداية نشوءه فرض على الجميع شروطه ..

النظام الاجتماعي القائم على المنافسة والإنتاج على أساس الربح هو قاعدة اللعبة ..

وكما أن اللاعبين في لعبة ما لا يمكنهم إلا اللعب في حدود قواعدها وقوانينها .. وإن كل تحركاتهم تحدَد من قبل هذه القواعد ..

Nooralshams.com

كذلك الأمر في نظامنا الاجتماعي .. هو القاعدة التي يعمل من خلالها الجميع والتي تحدد وتفرض قهراً على الجميع ما عليهم فعله ..

أفراداً .. وجماعات ..و دول ..

الجميع مُجبر على العمل داخل حدود هذا النظام .

منذ نشوء النظام الرأسمالي ومنذ كان في حالته الجنينية الأولى في الدول الغربية فرض النظام على الجميع قواعده .

هيمنة النظام على أفراد المجتمع .

المراكز الإنتاجية التي بدأت في النشوء في النظام الرأسمالي كانت **مُجبرة بفعل المنافسة** على تخفيض تكاليف الإنتاج ..

لكي يتحقق الربح فلابد من تخفيض تكلفة الإنتاج بتسريح العاملين أو الاستغناء عنهم بالمعدات الحديثة ..

لا يوجد لديها حل آخر .

وهذا يفرض على العاملين داخل كل مركز إنتاجي من المنافسة فيما بينهم على العمل بأقصى قدراتهم ..

من يتقاعس عن فعل ذلك سيكون هو من يتم تسريحه .. ومن يتم تسريحه سيتم إفقاره ولن يجد دخلاً يعيش منه .

لا يوجد بديل أمام العاملين في المراكز الإنتاجية إلا **المنافسة فيما بينهم** للحفاظ على مصدر دخلهم الوحيد والمعرّض في كل لحظة لأن يُفقد أو أن يقل بشدة تحت تأثير إجراءات تخفيض تكاليف الإنتاج .

إن مستقبل العاملين في أي مركز إنتاجي ومستقبل أسرهم مهدد دائماً .. وهم يكونون دائماً تحت رحمة الظروف الاقتصادية ..

ففي فترات الازدهار الاقتصادي والإنتاج الغزير تبدو الأمور مناسبة لهؤلاء العاملين .. حيث أن فرص العمل متوفرة للأغلبية والدخل الذي يأتي من عملهم يكفيهم للعيش بحياة مقبولة لهم ولأسرهم ..

ولكن هذا لا يمكن أن يستمر ..

فمن جهة لابد للمنتجين من تخفيض التكاليف لتحقيق الربح ..

ومن جهة أخرى لابد لهم من تحقيق أكبر قدر من الربح لأن من يتمكن من تحقيق أكبر قدر من الربح هو الذي سيتمكن من تحقيق الشروط للفوز في المنافسة ..

وتحقيق أكبر قدر من الربح يفرض الإنتاج بغزارة ..

والإنتاج الغزير لا يمكن أن يظل مستمراً على نفس الوتيرة للأبد .. لأن السلع الغزيرة المنتجة لن تجد من يشتريها ..

تبدأ هنا الأزمات الاقتصادية ..

وسيكون أول ضحاياها وأسرعهم هم العاملون في المراكز الإنتاجية التي يتم الاستغناء عنهم وإفقارهم ..

Nooralshams.co

لهذا السبب فمن الخطر أن تكون أحد هؤلاء العاملين !

لذا فمن الضروري أن يفعل المرء **كل شيء .. وأي شيء** حتى يتجنب هذا المصير بأن يكون هو صاحب ومالك لأحد المراكز الإنتاجية بدل أن يكون عاملاً فيها ..

فخير للمرء أن يكون هو من يحقق الربح بدلاً من أن يكون عاملاً عند من يحقق الربح ومعرضاً لهذا المصير .

من هنا تظهر الشركات الصغيرة الفردية والعائلية منها ..

فالنظام نفسه يفرض على الجميع أن يهرب من مصير العاملين .

ولكن حتى هذه الشركات وملّاكها معرضون للانهيار في أي أزمة اقتصادية ..

فلن تتمكن هذه الشركات من الصمود في أزمة اقتصادية طويلة .. سيدخل مالكيها والعاملين فيها في دائرة الفقر بمجرد أن تتوفر الشروط لذلك .

حتى يتجنب المرء هذا المصير فعليه فعل **كل شيء .. وأي شيء للتغلب على المنافسين ..**

عليه أن يصبح شركة متوسطة يمكنها الصمود في الأزمات الاقتصادية ..

ثم على هذه الشركة المتوسطة أن تفعل **كل شيء .. وأي شيء للتغلب على المنافسين حتى تتحول لشركة كبرى يصعب كسرها .**

وهكذا ..

النظام الاجتماعي نفسه يفرض على كل من فيه ضرورة بذل أقصى الجهود لتجنب الدخول في دائرة الإفقار .

لا يمكن لأحد أن يتقاعس عن ذلك لأي سبب <u>حتى ولو كان سبباً أخلاقياً..</u>

من يتقاعس سيتم سحقه من قبل الآخرين .

لا يمكن لصاحب الشركة الصغيرة إلا تسريح الكثير من الموظفين العاملين فيها وإدخالهم بذلك في دائرة الفقر لأنه إن لم يفعل سيتفوق عليه منافسيه وسيدخل هو بنفسه في دائرة الفقر .

لا يمكن له إلا فعل ذلك .

وكذلك الأمر لصاحب الشركة المتوسطة والكبيرة ..

وكذلك الأمر لأصحاب الشركات العملاقة لابد لهم كما ذكرنا من فرض سيطرتهم على جميع جوانب المجتمع .

فلكي يتمكنوا من الحفاظ على تفوقهم لابد لهم أن يسهروا ليل نهار على منع أي سبب قد يهدد هذا التفوق ..

لا يمكن للشركات إلا أن تفعل ذلك .. من يتقاعس منهم عن ذلك سيتم سحقه من قبل المنافسين ..

النظام يفرض بنية المجتمع - هرمية المجتمع

Nooralshams.co

يتحول بناء المجتمع نتيجة للتنافس الذي يفرضه النظام الاجتماعي القائم على الربح إلى **بناء هرمي يتكون من عدة طبقات ..**

حيث يمثل العاملون والأجراء في المراكز الإنتاجية قاعدة الهرم ..

هذه الطبقة هي الطبقة الأضعف والمعرضة دائماً للإفقار والأشد تأثراً بالظروف الاقتصادية التي تفرضها المنافسة .

في الطبقة الأعلى من ذلك يقف أصحاب الأعمال والشركات الصغيرة والعائلية .. والذين خوفاً من مصير العاملين يضطرون إلى أن يكونوا هم أصحاب أعمال لديهم عاملون ..

في الطبقة الأعلى من ذلك يقف أصحاب الأعمال والشركات المتوسطة ..

يعلوهم طبقة أصحاب الشركات الكبيرة ..

ويقف على أعلى قمة الهرم الشركات العملاقة ومالكيها .. <u>وهم المستفيدون الأساسيّون من النظام وبالتالي الأشد حرصاً على بقاءه وحمايته.</u>

وهكذا بناء هرمي يتكون من عدة طبقات تتربع في أعلاه الشركات الكبرى والتي هي المستفيد الأكبر من النظام الاجتماعي لأنها هي التي تحقق أكبر الأرباح وتتمكن من الفوز في المنافسة .

هذا البناء الهرمي لا يبق ثابتاً بل يتغير ..

فبفعل المنافسة وسيطرة الأكبر والأقوى على الأضعف منه في الأزمات الاقتصادية يقل من هم على قمة الهرم ويزداد من يهبطون لأسفله..

والمنهزمون يهبطون من الطبقة التي كانوا عليها إلى طبقة أدنى منها مع كل أزمة اقتصادية ..

وعلى الجميع فعل كل شيء وأي شيء للهرب من الهبوط للقاعد والسعي للارتقاء لأقصى درجة ممكنة على طبقات الهرم .

والبنية الهرمية الذي يفرضها النظام داخل كل دولة ستعُم لتشمل شعوب العالم بأسره .

على رأس هذا الهرم ستتربع الشركات العملاقة والتي تزداد ضخامة نتيجة للاستحواذ والدمج فيما بينها .

وستتحكم بكل مقدرات العالم السياسية والثقافية فضلاً عن الاقتصادية

كل الدول .. والحكومات .. والشعوب ستندرج داخل هذا الهرم .. كلٌ على حسب ظروفه .

وسيفرض النظام قواعده على جميع من بداخل الهرم .

على جميع الدول .. والأفراد التصارع فيما بينها لكي تتجنب الهبوط لقاع الهرم .

من يتقاعس عن فعل ذلك سيهبط حتماً للقاع ولن يرحمه أحد .

<u>إن ما يهمنا أن يفهمه القارئ هو إن كل إنسان أياً كان موضعه وأياً كان عمله هو خاضع طوعاً أو كرهاً لآليات النظام الاجتماعي !</u>

Nooralshams.co

فالذي يعمل أجيراً أو عاملاً أو موظفاً ويعتمد على في دخله على أجر ثابت .. يكون في عمله وفي دخله متأثراً بآليات النظام .

والذي يملك عملاً مستقلاً .. يبيع أي شيء ويعتمد في دخله على الربح المتحصل من هذا البيع .. يكون ربحه ودخله متأثراً بآليات النظام ..

سواء كان هذا العمل عملاً فردياً كمشروع فردي أو عائلي أو كان شركة متوسطة أو كبيرة أو حتى عملاقة ..

وحتى الذي لا يعمل ويبحث عن عمل .. فهذه البطالة متأثرة بفعل آليات النظام .

كل فرد في المجتمع هو خاضع لآليات النظام الاجتماعي ومتأثر بقواعد اللعبة التي يفرضها هذا النظام على الجميع

هيمنة النظام على سياسات الدول – البناء الهرمي الدولي

والدول نفسها تصبح خاضعة لقواعد هذا النظام أيضاً

ففي النهاية الدولة ككل هي مجموع أفراد مواطنيها !

فما يؤثر على مجموع المواطنين سيؤثر على الدولة بنفس الدرجة ..

ولأن المجتمع في الدولة يعمل من خلال النظام القائم على الربح ..

فإن اقتصاد الدولة نفسه ومصير جميع المواطنين فيها يصبح رهناً بنجاح وازدهار الشركات الإنتاجية فيها .

فإذا انهزمت الشركات العاملة في دولة ما أمام شركات من دولة أخرى معنى ذلك إفلاس هذه الشركات وتسريح العاملين وانتشار البطالة والاضطرابات وفقدان المداخيل من الضرائب وإفقار المجتمع بأسره ..

بل وحتى إفلاس الدولة نفسها ..

لذا فإن القادة السياسيين سيخضعون هم أيضاً في قراراتهم السياسية لقواعد هذا النظام .

فلابد إذاً للدولة أن تكون حامية للمراكز الإنتاجية فيها .. لذلك تصبح سياسة الدولة برمتها رهناً لقواعد هذا النظام ..

وهذا ما يجعل الدولة نفسها تصبح **مجرد أداة في يد المراكز الإنتاجية** والتي هي نفسها خاضعة لشروط وقواعد النظام الاجتماعي القائم على الربح .

وهو ما يخلق بناء هرمي للدول أنفسها .

فبالإضافة للبناء الهرمي داخل كل مجتمع ودولة .. هناك بناء هرمي للدول على مستوى العالم ..

الدول التي تعمل بها الشركات العملاقة تكون هي على قمة الهرم الدولي .. والدول التي لا تعمل بها إلا شركات صغيرة ومتوسطة تقبع في طبقات أدنى من الهرم كلٌ على حسب مكانته وظروفه .

Nooralshams.com

فالدول المتقدمة تقف على رأس الهرم الدولي .. والدول الصاعدة اقتصادياً تقع في طبقة أدنى من ذلك .. وفي قاع الهرم تقع الدول الضعيفة والفقيرة .

لهذا فالدول المتقدمة هي المستفيد الأكبر من قواعد اللعبة وبالتالي هي الأشد حرصاً لبقاءة وحمايته .

هيمنة النظام على السياسة والاقتصاد الدوليين .

السياسة الدولية نفسها تصبح خاضعة للنظام الاجتماعي ..

الأحداث التاريخية .. القرارات السياسية .. العلاقات الخارجية .. كلها تصبح خاضعة لهذا النظام

الحروب والأزمات السياسية بين الدول هي بسبب تنافس الدول على توفير أفضل الشروط التي تساعد مراكزها الإنتاجية من الازدهار والتفوق في المنافسة .

الأزمات الاقتصادية هي أثر المنافسة بين المنتجين على الربح ..

وهي أثر الصراع بين المنتجين داخل كل مجتمع للوصول لمكان أعلى في الهرم أو للحفاظ على مكانتهم ولتجنب الهبوط لقاعه .

والحروب والأزمات السياسية هي أثر المنافسة بين الدول على توفير الشروط لتحقيق الربح لمراكزها الإنتاجية .

فالأزمات السياسية هي أثر الصراع بين الدول للوصول لمكان أعلى في الهرم الدولي أو للحفاظ على مكانتها ولتجنب الهبوط لقاعه .

وهكذا

فالسياسات الخارجية التي تحدد العلاقات بين الدول .. الأزمات التي تحدث بينها .. المؤامرات التي تحيكها ضد بعضها البعض .. الحروب التي تشنها على بعضها البعض ..الخ

كل هذه السياسات تقوم بهدف حماية ودعم اقتصادها ..

وللنجاح في هذه السياسات الخارجية فإن هذه الدول ملزمة بإتباع سياسات داخلية أيضاً..

تقوية قدراتها العسكرية والاستخبارية والأمنية .. خدماتها التي تقدمها لمواطنيها .. الضرائب التي تفرضها عليهم .. كافة الإجراءات والقوانين الأساسية ..الخ

باختصار فكل السياسات الخارجية والداخلية التي تتبعها أي دولة يكون هدفها الأساسي هو دعم وحماية وازدهار اقتصادها ومستوى معيشة مواطنيها ..

وعندما يكون اقتصاد هذه الدولة قائم على أساس الإنتاج من خلال المنافسة على الربح .. فمعنى ذلك إن السياسات الخارجية والداخلية للدول يكون محكوم ومحدد على أساس هذا النظام ..

فالاقتصاد يحدد السياسة ..

Nooralsham.com

وقواعد وآليات النظام القائم على الربح يحدد الاقتصاد .

هيمنة النظام على مجمل حركة الأحداث – هيمنة النظام على التاريخ

التاريخ هو مجمل الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في عصر من العصور ..

التاريخ هو النشاط الحضاري للإنسان بأكمله وبكافة جوانبه ..

والنشاط الحضاري للإنسان مترابط فيما بينه ترابطاً محكماً ..

لا يمكن فصل جانب من الحياة عن بقية الجوانب الأخرى ..

العوامل والمتغيرات الاقتصادية تؤثر على السياسية .. والأحداث السياسية تؤثر على العسكرية والأمنية ..

وكلاهما يؤثران على ثقافة المجتمع وفكره وقيمه..

فالمتغيرات الاقتصادية والسياسية تؤثر على نظرة أفراد المجتمع للحياة ولمجمل سلوكياتهم وطرق تفاعلهم مع بعضهم البعض .

عندما يسود الفقر والظلم والأزمات والحرمان والحروب .. تنتشر البطالة و الجريمة ويسود العنف والنفاق والأنانية ..الخ

وذلك بدوره يكون سبباً لفقدان الأمان والقلق والحسرة والحزن وكل الاضطرابات النفسية الأخرى ..

كل الحياة هي عبارة عن وحدة واحدة لا تتجزأ .. يؤثر كل شيء على كل شيء آخر

وحركة التاريخ هي هذه الوحدة .

وبذلك فحركة التاريخ بمجملها تصبح محددة ومحكومة بالنظام الاجتماعي .

ملخص هيمنة النظام الاجتماعي وقواعد اللعبة

نستخلص من كل ما ذكرنا أعلاه أن النظام الاجتماعي القائم على الربح يفرض قوانينه على كل مكونات المجتمع .

على الأفراد وعلى المراكز الإنتاجية كبيرة كانت أم صغيرة ..

وهو يفرض قوانينه على بنية المجتمع وتركيب مكوناته وتراتبها .. وعلى بنية الدول .. وعلى بنية العالم بأسره !

وهو يفرض بالتالي قوانينه على مجمل النشاط الاقتصادي في المجتمع .

ولأنه يفرض قوانينه على الاقتصاد فهو يفرض قوانينه على السياسة أيضاً

تتحول كل السياسات الدولية لأن تكون قائمة ومحددة على أساس قوانين النظام ..

فالسياسات تقوم على أساس المصالح الاقتصادية ..

Nooralshams.co

فكل سياسة تتبع وكل قرار يتخذ هو من أجل تدعيم وحماية المصالح الاقتصادية .

والمصالح الاقتصادية قائمة في الأصل على أساس قواعد النظام الاجتماعي القائم على الربح .

وعندما يفرض النظام قوانينه على الاقتصاد والسياسة الدولية فهو يفرض بالتالي قوانينه على ثقافة المجتمع وبنيته الفكرية وعلى تحديد قيمه وأولوياته .

لأن الثقافة والفكر والقيم في المجتمع تتأثر وتتحدد بشكل كبير بكل الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية التي تحدث في العالم .

ولكل ذلك فإن النظام الاجتماعي يفرض هيمنته على مجمل حركة التاريخ وبالتالي على اتجاه الحضارة الإنسانية برمتها .

هذا النظام يعمل بالفعل ويؤثر على الجميع ويمكن ملاحظة ورصد فعله وتأثيره ..

Nooralshams.co

النظام يعمل بالفعل – المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية

لقد تحدثنا في موضوع سابق عن آلية عمل النظام بشكل عام مجرد عن الواقع التاريخي حتى نركّز ذهن القارئ لفهم الأساس الذي يقوم عليها نظامنا الاجتماعي **بمنأى عن التشويش** الذي قد تسببه متابعة الأحداث التاريخية والسياسية والفكرية ..

هذا التشويش هو الذي يؤدي إلى إخفاء الأهمية المحورية لنظامنا الاجتماعي .. وهو الذي يُخفي السبب الحقيقي الذي يسبب كل هذه الأحداث التاريخية .

لهذا كان من الضروري فهم آليات النظام بشكل مجرد عن الواقع التاريخي .

ثم بعد توضيح هذه الآلية كما تعمل في جوهرها كان من الضروري أن نوضح كيف نشأ نظامنا الاجتماعي كما حدث فعلاً في التاريخ ..

لذلك ركزّنا في موضوع سابق على تاريخ النظام وتوصلنا أن مجمل الأحداث التاريخية خلال القرون الثلاث **الماضية كان مؤداها هو انتشار النظام الاجتماعي من منطقة محدودة في العالم ليشمل العالم بأسره ..**

ثم بيّنا بإيجاز كيف أن **كل ذلك حدث ويحدث نتيجة لطبيعة النظام نفسه** والقواعد التي يفرضها على الجميع ..

فقواعد النظام القائم على الربح هي اللعبة الكبرى التي تفرض تحركات جميع اللاعبين .. أفراد ومجتمعات .. مواطنين ودول ..

كل التحركات التي تحدث بسبب قواعد النظام هي **تحدث ببطء و بتعقيد عوامل أخرى سياسية وثقافية تخفي آثاره** تجعل من الصعب على الإنسان العادي من فهمها ورصدها

ولكن هذه القواعد تعمل ..

وهي تؤثر على كل فرد وكل أمة ..

يهمنا هنا أن يفهم القارئ كيف تعمل هذه الآليات في العالم بالفعل وكيف يمكنه من رصد آثارها على العالم وعليه شخصياً ..

يمكن فهم كيف تعمل هذه الآليات بالفعل من خلال **رصد الآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تسببها** ..

قد لا يستطيع الإنسان العادي غير المتخصص في الاقتصاد أن يتابع بدقة البيانات الكثيرة والمعقدة التي تثبت وتبين آثار النظام .

ولكن كلٌ منا يستطيع أن يدرك ما يجري في العالم **من خلال ما يستشعره بنفسه من مصاعب اقتصادية والناتجة عن آليات النظام .. ومن خلال الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي تسود كل دول العالم بسبب هذه المصاعب الاقتصادية .**

يمكن للمرء أن يفهم كيف تعمل آليات النظام الاجتماعي في العالم الآن دون أن يكون متخصصاً في الاقتصاد من خلال عدة مؤشرات هي واضحة تماماً للعيان :

Nooralshams.co

من خلال الغلاء الفاحش والمصاعب الاقتصادية والهجوم الذي تتعرض له الطبقة الوسطى .

ومن خلال معدلات النمو الاقتصادي المنخفضة في أغلب اقتصاديات العالم .

ومن خلال الاندماج والاستحواذ للشركات الكبرى وسيطرتها على النسبة الأكبر من الإنتاج .

ومن خلال عولمة إنتاج السلع والخدمات .

ومن خلال تخبط السياسات الحكومية وعجز إجراءات الحد من الفقر والبطالة .

ومن خلال تزايد الهوة بين الفقراء والأغنياء .

الهجوم على الطبقة الوسطى والغلاء المتزايد لمتطلبات الحياة

تتعرض الطبقات الوسطى حالياً وفي كل أنحاء العالم لهجوم عنيف .. وذلك من خلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي تواجهها .

فالطبقات الوسطى الآن تعاني بشدة من أوضاع اقتصادية صعبة .. شح فرص العمل .. انخفاض مستوى الدخل في الأعمال المتاحة.. إفلاس الكثير من الأعمال الصغيرة الفردية أو مواجهتها لصعوبات شديدة .. صعوبة الحفاظ على مستوى المعيشة المعتاد .. عدم القدرة على تلبية المتطلبات الأساسية .. الخ .

وكثيراً ما تفشل فئات كثيرة من أفراد الطبقة الوسطى وتهبط اقتصادياً لمستوى أقل تحت ضغط الغلاء المتواصل .. مما يؤدي لهبوط واضح في مستواها المعيشي .

يفسر الاقتصاديون هذا الغلاء وهذه الظروف الصعبة بطرق عديدة تبدو متخصصة وغير واضحة .

وكثيراً ما يحرص المستفيدون من النظام السائد على تمويه الأسباب وجعلها متخصصة ودقيقة وغير مفهومة !

بكل بساطة ..

<u>الغلاء وصعوبة متطلبات الحياة هو نفسه الإفقار الذي يحدث ويصل لفئات أكثر من السكان ..</u>

فالغلاء في النهاية هو نفسه عدم توفر القدرات الشرائية ..

وعدم توفر القدرات الشرائية سببه الإفقار الذي يحدث نتيجة لآليات النظام التي شرحناها .

<u>والهجوم الذي تتعرض له الطبقة الوسطى في كل أنحاء العالم سببه أن الإفقار يمتد وينتشر لفئات تتزايد من أفراد المجتمع .</u>

الطبقة التي كانت في أسفل الهرم تم إفقارها حتى لم يعد هناك ما يمكن أخذه منها أكثر من ذلك !

لقد تم إفقارها بدرجات تتفاوت من دولة لأخرى بفعل آليات النظام الاجتماعي القائم على الربح .

في عالمنا الذي نعيش فيه الآن هناك أكثر من مليار إنسان جائع .

Nooralshams.co

وهناك مليارات من البشر يعيشون على الفتات وفي حالة من الفقر المدقع على الرغم من كل الجهود التي يبذلونها طوال اليوم للبحث عن لقمة العيش .

لقد تم إفقار هذه الفئات الواسعة من البشر ..

الدور الآن على الفئة التي تعلوهم .. الطبقة الوسطى !

وما يشعر به أفراد الطبقة الوسطى هو آثار هذا الإفقار ..

وهذا الإفقار يمتد ويتزايد ليشمل فئات أوسع من البشر في كل أنحاء العالم بدرجات تتفاوت على حسب ظروف كل دولة..

ولكنها تشمل كل دولة الآن .

من خلال استشعار الطبقة الوسطى للمصاعب الاقتصادية الطاحنة التي تواجهها **ينكشف كيف أن آليات النظام تعمل بالفعل** حيث إن الإفقار الآن ينتشر ليشمل فئات أوسع من سكان العالم وهم من يمثلون أفراد الطبقة الوسطى .

معدلات النمو الاقتصادي المنخفضة

إنتاج السلع والخدمات في الدولة يحدد مستوى نموها الاقتصادي .

إذا زاد هذا الإنتاج **في السنة التالية عن السنة التي قبلها** يعنى ذلك إن اقتصاد الدولة ينمو وإذا انخفض يعني أن الاقتصاد يتقلص .

وكذلك الأمر بالنسبة للعالم أجمع .

فإذا زاد إنتاج العالم ككل للسلع والخدمات يعني ذلك نمو للاقتصاد العالمي ككل .

وبطبيعة الحال معدلات النمو تتراوح من دولة إلى أخرى .. **ولكن على مستوى العالم فالمعدل يقارب ثلاثة ونصف بالمائة خلال العقد السابق .**

أي أن إنتاج السلع والخدمات على مستوى العالم يزيد بمعدل ثلاثة ونصف بالمائة كل سنة ..

معنى ذلك إن إنتاج العالم أجمع من السلع والخدمات كان يزداد بهذه النسبة في كل سنة ..

بمعنى أن مجمل نمو الثروة في العالم كله كانت تزداد بهذه النسبة السنوية خلال العقد السابق .

وهي نسبة نمو فاشلة .. ومثيرة للرثاء !

فلماذا ثلاث ونصف بالمائة ؟

لماذا لا يكون النمو 20 أو 30 أو حتى 100 بالمائة كل سنة ؟

هناك المليارات من البشر في حاجة للغذاء والسكن والدواء والثياب وكل شيء آخر فلماذا لا يتم إنتاج كل ذلك طالما أن وسائل الإنتاج الحالية قادرة فعلياً على توفير كل ذلك الآن ؟

Nooralshams.com

السبب كما أوضحنا أن الإنتاج لهؤلاء لا يحقق الربح .. لذا لا إنتاج .

إن معدل النمو الاقتصادي البائس هذا هو نتيجة مباشرة لآليات النظام الذي شرحناها حيث أن الإنتاج لا يتم إلا على قدر ما يمكن بيعه والتربح منه .

لو لم يكن الربح شرطاً في الإنتاج لكان من الممكن أن يكون النمو الاقتصادي بدرجات تتجاوز المائة بالمائة .. لا مشكلة في ذلك .

ولكن لأننا نخضع لآليات النظام القائم على الربح فمعدل الإنتاج ينخفض ليتناسب مع تحقيق الأرباح وهو في بعض السنوات يتوقف تماماً بل ويتراجع إلى أقل من السنة التي قبلها أي يصبح معدلاً سلبياً في سنوات أخرى .

نسبة النمو المنخفضة هذه سواء على مستوى العالم أو داخل كل دولة على حدة لا يستفيد منها أغلبية البشر .. بل تستحوذ عليها فئة محدودة من البشر ..

فقد يعلن في دولة ما عن نسبة نمو تصل إلى 5% ومع ذلك فإن أغلب السكان في هذه الدولة يدخلون في خانة الإفقار ولا يستفيدون من هذه النسبة على ضئالتها وبؤسها !

وهو ما يحدث في عالمنا الذي نعيش فيه الآن .

من خلال معدلات النمو العالمي المنخفضة **يتم كشف كيف أن آلية النظام القائم على الربح تعمل بالفعل** .. فالإنتاج يُحدد ويتم على أساس الربح .

الاستحواذ والاندماج بين الشركات الكبرى وسيطرتها على النسبة الأكبر من الإنتاج

بأدنى متابعة للأحداث الاقتصادية يمكن ملاحظة أن الشركات الكبرى في أي مجال إنتاجي تقوم طوال الوقت باتفاقات اندماج فيما بينها وتستحوذ بعضها على بعض .

عندما يتم اندماج شركتين معنى ذلك إنه يتم توحيدهما ليصبحا شركة واحدة عملاقة .

وعندما تستحوذ شركة على أخرى فمعنى ذلك إنه يتم شراء شركة كبرى لأخرى أصغر منها وبذلك تستحوذ عليها .. تبتلعها .

يحدث ذلك دائماً في عالمنا الحالي .

ما الذي يترتب على هذا الاندماج والاستحواذ ؟

يترتب عليه انحسار القوة الاقتصادية في يد عدد محدود من المراكز الإنتاجية الكبرى ..

<u>وهو نفسه الذي عنيناه عند الحديث عن أن آليات النظام تفرض عاجلاً أم آجلاً سيطرة الاحتكارات نتيجة للمنافسة بين المنتجين .</u>

فالشركات التي تُهزم بالمنافسة يتم الاستحواذ عليها من قِبل الشركات المنتصرة .

والشركات التي تجد أنها غير قادرة على المنافسة قد تختار أن تندمج فيما بينها لتتحول لشركة أقوى يمكنها الصمود والمنافسة .

Nooralshams.co

نتيجة لذلك يصبح مجمل الإنتاج العالمي من السلع والخدمات يتم من خلال مراكز إنتاجية محدودة العدد وهي تقل عدداً في كل مرة .

يحدث ذلك في كل المجالات الإنتاجية للسلع والخدمات .

فمثلاً

النسبة الكبرى من إنتاج الغذاء العالمي من المحاصيل ومن المنتجات الغذائية المصُنّعة ينحصر بعدد يقارب عشر شركات كبرى .

النسبة الكبرى من إنتاج الطاقة .. النفط والغاز ينحصر بعدد لا يزيد عن ثمان شركات عملاقة .

النسبة الكبرى من النشاط في القطاع البنكي والمالي ينحصر بعدد لا يزيد عن عشر أو خمسة عشر بنكاً دولياً عملاقاً ..

والنشاط البنكي هو الذي يوّفر الأموال والقروض الذي تدعم الاقتصاد .. أي أنه هو الذي يتحكم في الدماء التي تسرى في عروق الاقتصاد العالمي **!**

النسبة الكبرى من خدمات الاتصالات يسيطر عليها عدد محدود من الشركات العملاقة .. وكذلك في خدمات التأمين .. والشحن البحري والجوي .

وهكذا لكل السلع والخدمات الأخرى

فالشركات والمراكز الإنتاجية العملاقة تستحوذ على نسبة كبيرة من مجمل الإنتاج العالمي للسلع والخدمات ..

وهي نسبة ترتفع في كل بضعة سنوات .

من المهم ألا ينخدع القارئ بالتنوع الكبير والهائل للعلامات التجارية للسلع والخدمات والتي توحيّ أنه تم إنتاجها من قبل عدد هائل من الشركات ..

ليس الأمر كذلك **!**

فالعلامات التجارية هائلة العدد هذه تعود جميعها لعدد محدود من الشركات العملاقة .. يتم الاستحواذ على العلامات التجارية عندما يتم الاستحواذ على الشركات المنتجة لها .

إن كل ذلك يحدث في عالمنا الآن ومن السهل التثبت منه .

وهو يبيّن ويكشف كيف أن **آليات النظام تعمل بالفعل** وكيف أنها ستفرض عاجلاً أم آجلاً سيطرة عدد محدود من المراكز الكبرى على النسبة الكبرى من الإنتاج الاقتصادي .

عولمة إنتاج السلع والخدمات .

عندما كان النظام الاجتماعي في مرحلة انتشاره وعنفوانه كان مجمل الإنتاج يتم داخل الدول التي نشأ النظام فيها ..

كانت الشركات والمراكز الإنتاجية تعمل في الأساس داخل دول أوروبا الغربية .. الولايات المتحدة .. واليابان .

Nooralshams.co

لهذا فقد كانت السلع والخدمات التي تنتجها هذه الشركات تُعرّف وتحدّد على أنها صناعة هذه الدولة أو تلك .

فمثلاً سلعة لها علامة تجارية ما كانت تُعرف إنها من صنع ألمانيا أو الولايات المتحدة أو فرنسا ..

لم يعد الأمر كذلك الآن ..

فهذه العلامة التجارية نفسها والتي كانت تُعرف إنها ألمانية مثلاً لم تعد تُصنع في ألمانيا .. بل في الصين أو ماليزيا أو دولة أخرى !

وهناك علامة تجارية تُعرف إنها أمريكية الصنع .. ولكنها تُصنع الآن في البرازيل أو المكسيك ..

بل إن هنالك سلع أصبح من الصعب معرفة في أي الدول تم صنعها !

فهناك سلع كل جزء منها يُصنع في دولة مختلفة .. ثم يتم تركيب هذه الأجزاء في دولة أخرى !

فمثلاً هناك أجهزة تلفاز تُصنع شاشاتها في دولة .. وتصنع الدوائر الإليكترونية في دولة أخرى .. ويصنع الهيكل الخارجي بدولة ثالثة .. ويتم تركيب كل ذلك في دولة رابعة .

ما سبب ذلك ؟

سبب ذلك هو انتشار النظام الاجتماعي في كل دول العالم ..

لقد أصبح العالم كله مفتوحاً أمام الشركات الكبرى وهي بذلك أصبحت تنقل مراكز إنتاجها من دولة لأخرى بالشكل الذي يمكنّها من تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح .. بالاستفادة من كفاءة وقلة الأجور في بعض الدول .. ومن انخفاض الضرائب في دول أخرى .. ومن أي ظروف تمكّنها من تحقيق أكبر قدر من الأرباح .

انتقال هذه المراكز الإنتاجية العملاقة من الدول الغربية إلى الدول الأخرى هو سبب الأزمات الاقتصادية الكبرى التي تواجهها الدول الغربية والتي لم تعد الآن بمنأى عن التأثر بآليات النظام .

وهذا يكشف كيف أن **آليات النظام تعمل بالفعل** بعد أن تم انتشار النظام الاجتماعي القائم على الربح في كل دول العالم .

تخبط السياسات الحكومية وعجز إجراءات الحد من البطالة والفقر

في عصرنا الحالي الحكومات تأتي وتذهب ولا يتغير شيء !

تغيّر الحكومات وتغير الوجوه التي تظهر على الساحة السياسية لا يغير من الواقع الاقتصادي لأغلبية المواطنين في هذه الدول ..

الظروف الاقتصادية الصعبة لمجمل المواطنين وما يترتب عليها من اضطرابات اجتماعية و جريمة وتوتر شديد بين مكوّنات المجتمع .. كثيراً ما يتم استغلال كل ذلك من قبل قادة سياسيين يعدون بإصلاحات وتحسينات تثير الأمل في نفوس المواطنين ولكن لا يحدث أي تغيير جذري في الواقع الاقتصادي أو الاجتماعي عندما يتقلدون السلطة ..

Nooralshams.co

كل الإجراءات الحكومية التي يتم اتخاذها وكل الوعود التي يتم قطعها لا تفلح في الحد من البطالة والفقر و لا تنجح في إحداث انفراج حقيقي في حياة المواطنين .

هناك إجراءات يتم اتخاذها ثم يتم التراجع عنها لاحقاً ..

الحكومات تتخبط في تعاملها مع المشاكل العميقة التي تواجه المجتمعات ..

وفي كثير من الأحيان لا يكون أمامها إلا العنف والقمع للحد من تفاقم الأمور!

حتى المبادرات التي تقوم بها أفراد أو مؤسسات مدنية للحد من الفقر .. مساعدة المعدمين .. إنقاذ المشردين .. وعلى الرغم من الإخلاص والنوايا الصادقة تعجز عن تحقيق أهدافها إلا بالقدر اليسير ..

فما الذي يمكن أن تغيره مساعدة بضع مئات من المحتاجين في الوقت الذي يضاف عشرات الآلاف منهم نتيجة لعمليات الإفقار التي تسببها آليات النظام ؟!

الحكومات تضطر لسحب الدعم عن السلع الأساسية .. لرفع الضرائب والرسوم .. للتخلي عن الكثير من الخدمات التي تقدمها ..

كل الوعود والإجراءات والسياسات وكل التغيرات الحكومية لا تجدي نفعاً ..

تأتي حكومة جديدة تعد بإحداث تغييرات جذرية .. تمر سنوات ولا يحدث أي تغيير يذكر ..

تشتد المعارضة ضد هذه الحكومة وضد ضعفها وعجزها في تحقيق ما وعدت به .. يرتفع صوتها بالاحتجاج والصراخ !

تستلم المعارضة للحكم .. وتصبح الحكومة القديمة هي المعارضة الآن ..

يتكرر نفس الشيء !

السلطة يتم تبادلها من اتجاه سياسي لاتجاه آخر ..

من حزب سياسي لحزب آخر ..

من اليمين إلى اليسار .. ثم من اليسار إلى اليمين .. ثم العكس مرة أخرى ..

لا يحدث شيء ولا يحدث تغيير ..

يحدث هذا في الدول التي بها نظام انتخابي حقيقي ..

أما في الدول التي لا يوجد بها نظام انتخابي حقيقي فإن القصة نفسها تتكرر ولكن بضجيج أقل !

تتغير الوجوه السياسية والطاقم الحكومي الشكلي في هذه الدول .. ونفس الشيء لا يحدث أي تغيير ..

في الدول التي بها نظام انتخابي والدول التي لا يوجد بها نظام انتخابي تحدث نفس القصة .. لا تغيير ..

بل بالعكس فإن الأوضاع تزداد سوءاً .. وهي ستزداد سوءاً لا محالة ..

تكثُر النقاشات والمجادلات عن أسباب كل ذلك ويضيع الكثيرون في التفاصيل !

Nooralshams.co

ويفقد الكثيرون الأمل بالتغيير .

لا يبدو أن هناك شيء ينجح .. ولا يبدو أن هناك حلول في الأفق ..

وفعلاً لا شيء ينجح ولا توجد حلول في الأفق .. لماذا ؟

لأن الجميع أفراد وحكومات هم خاضعين لنفس قواعد اللعبة التي يحددها النظام الاجتماعي القائم على الربح .

ولذلك فإن كل الحلول لا تنجح .. ولن تنجح .

الأمر أشبه بتغيير اللاعبين لألوان ثيابهم أثناء اللعب !

تغيير الألوان لن يحدث أي فرق طالما أن الجميع يلعبون على أساس نفس القواعد ..

لهذا فكافة الإجراءات والسياسات التي يتم اتخاذها ستكون إجراءات عقيمة لا تشير إلا إلى تخبط يزيد الأوضاع سوءاً

و الشركات الكبرى والمستفيدين الأساسيين من هذا النظام ومن قواعده تستغل كل هذا التخبط في فرض المزيد من السيطرة على القرار السياسي والاقتصادي للدولة من خلال طرق لا تعد ولا تُحصى ..

بينما أغلبية أفراد المجتمع ونتيجة للجهل بآليات النظام تتخبط فيما بينها في محاولة للخلاص من هذه المشاكل ..

لا يوجد اتفاق على شيء ..

لكل أحد نظرية ولكل أحد رأي .. ولا يوجد مشروع أو هدف يتفق عليه الجميع !

كل ذلك سببه عدم معرفة الأسباب الحقيقية التي تولّد كل ذلك ..

أما الشركات الكبرى فهي تعلم مصالحها تماماً !

لذا هي تنجح دائماً في فرض القرارات التي تكون لصالحها والتصدي للقرارات التي تضر بها .

والشركات الكبرى كما ذكرنا من قبل مُجبرة على ذلك .. فهي نفسها خاضعة لقواعد النظام ..

الفارق هو إن الشركات الكبرى ومالكيها هم المستفيدون الأكبر من هذا النظام لذا فهم الأكثر حرصاً بل هم الوحيدون الحريصون على الحفاظ على هذا النظام وليس لهم أي مصلحة في تغييره .

لا يمكن لأحد إحداث تغيير حقيقي .. لا فرد ولا مجموعة أفراد ولا حتى الحكومات ..

طالما أن الجميع خاضع لآليات النظام لن يكون هناك حلول حقيقة طويلة الأمد تشمل الفئات الأكبر من أفراد المجتمع .. لأن النظام نفسه يقوم على الإفقار المتزايد وهو ما سنوضحه بالتفصيل لاحقاً .

إن تخبط الحكومات وعجز الإجراءات الحكومية وفقدان الأمل بالتغيير والافتقاد لهدف ومشروع حضاري يتفق عليه الجميع تكشف كيف أن **آليات النظام تعمل بالفعل** وإن قواعد اللعبة التي تحددها تفرض نفسها على الجميع

اتساع الهوة بين الفقراء والأغنياء

Nooralshams.co

لعلها أكثر المؤشرات التي يمكن ملاحظتها بسهولة في كل مجتمع !

ففي كل مجتمع وكل دولة ومع مرور السنوات يلاحظ الجميع الفارق **بين ثروات ومستوى معيشة الأغنياء وبين مستوى معيشة الفقراء وهو فارق يتزايد بشكل متسارع وفاضح .**

وهذه الملاحظة صحيحة **ومدعمة بالبيانات الرسمية** التي تظهر أن نسبة عدد الأغنياء تتقلّص على مستوى العالم ونسبة الفقراء تتزايد .. **وأن الفارق بينهما يتسع في كل سنة .**

وهذا هو ما ينتج عن آليات النظام الاجتماعي والذي تؤدي حتماً إلى استقطاب الثروة في عدد يتقلص بعد كل أزمة اقتصادية

وهو ما يحدث في عالمنا الذي نعيش فيه الآن .

حيث يتواجد فقر مدقع من جهة وثراء فاحش من جهة أخرى ..

وأحياناً كثيرة لا يفصل بين الاثنين سوى شارع واحد !

في عالمنا الآن يعيش عشرات الملايين في أحياء ومساكن لا تصلح للعيش الآدمي .. يقابلهم في شارع آخر قصور ومساكن بالغة الترف والفخامة .

لا يمكن أن يُفسر اجتماع الفقر المدقع مع الثراء الفاحش في نفس المكان والزمان إلا بأن النظام الاجتماعي الذي يقوم عليه هكذا مجتمع يوّلد بحكم طبيعته بالذات الإفقار المتزايد لأغلبية أفراد المجتمع ونقل الثروة وانحسارها بيد فئة قليلة ..

لا يمكن أن يوجد تفسير آخر يجمع بين هاتين الظاهرتين المتناقضتين إلا وجود شرط الربح ..

إن وجود هذه الظواهر المتناقضة في كل المجتمعات الإنسانية في عصرنا الراهن يكشف أن **آليات النظام تعمل بالفعل** وإن قواعد اللعبة التي تحددها النظام تفرض نفسها على الجميع .

إن كل هذا لا يمكن أن يكون بلا ثمن !

استمرار النظام وتعمقه في كل دول العالم سيؤدي إلى آثار خطيرة تنعكس على الإنسان .

وهذا ما سنتحدث عنه في الموضوع التالي ..

آثار النظام – انهيار الحضارة وانقراض البشر

استعباد الإنسان

نظامنا الاجتماعي هو نظام قائم على الربح ..

فالربح هو الذي يحدد كل شيء .

Nooralshams.co

وبالتالي فنظامنا الاجتماعي يفرض على كل شيء أن يتحول لسلعة تباع وتشترى حتى يمكن تحقيق الربح من خلالها .

كل شيء يصبح تدريجياً قابلاً للبيع والشراء لتحقيق الربح ..

حتى أكثر الأشياء أساسية لن تسلم من هذه الحقيقة.. بل وحتى الأشياء التي لا يعقل أن تكون سلعة ستتحول لسلعة مع استمرار هذا النظام .

الغذاء الأساسي هو الآن سلعة تباع وتشترى ..

حتى الماء هو الآن سلعة تباع وتشترى ..

وعندما تتوفر الإمكانية لذلك .. فالهواء نفسه سيصبح سلعة تباع وتشترى ويتحقق من خلالها الربح ..

سيحدث ذلك حتماً وهو أمر تفرضه طبيعة النظام الاجتماعي .

الفن هو سلعة تباع وتشترى ..

الفن والإبداع الذي لا يحقق ربحاً يتم تهميشه وتجاهله والأعمال الفنية التي تحقق الربح هي التي يتم تشجيعها ورفع المروجين لها لأعلى الدرجات مهما كانت تافه ومسطحة للعقول.

ثقافة العنف .. والجنس .. والمخدرات .. والدعارة وانحطاط القيم يتم الترويج لها طالما أنها تحقق الربح .

حتى الرياضة هي الآن سلعة تباع وتشترى وتحقق الربح .

بل والعلم نفسه يتحول الآن لسلعة تباع و تشترى .

فالأبحاث العلمية التي لا تحقق ربحاً يتم تجاهلها وتهميشها ..

والأبحاث العلمية التي تهدد فقدان الربح يتم محاربتها ودفنها مهما كانت ضرورية ومفيدة للبشرية.

العقول الفكرية والعلمية الجبارة يتم استثمارها وتوظيفها لتحقيق أكبر ربح ممكن في اكتشافات وتطويرات لسلع وخدمات تافه بل سلع وخدمات شديدة الضرر .. كل ذلك لأنها تحقق الربح .

الفكر و الفلسفة والاتجاهات والمفاهيم الدينية التي تكشف الحقائق يتم تهميشها وحجب الأضواء عن ممثليها ..

ويتم في المقابل الترويج لكل فكر أو فهم ديني يساهم في تدعيم النظام الحالي .

يتم الترويج لكل ما يؤدي إلى تبرير النظام الحالي بكل السبل

<u>يتم خلق حاجات لسلع وخدمات لا قيمة ولا فائدة منها بل ينتج عنها ضرر مدمر فقط لأنها تحقق الربح ..</u>

يتم الترويج لها بكل السبل وبأحدثها وبأشدها خبثاً ..

والترويج نفسه هو سلعة يتحقق من وراءها الربح .

هناك مهن وصناعات يعمل بها الآن مئات الملايين من البشر كلها قائمة لأنها تحقق الربح على الرغم من تفاهة البعض منها والضرر الخطير للبعض الآخر .

Nooralshams.co

<u>يترتب على كل ذلك أن تصبح قيمة الإنسان نفسه تحدد وتقّيم من خلال الربح .</u>

الترويج والدعاية والإعلان تلح إلحاحاً شديداً على خلق حاجات جديدة لا داعي ولا فائدة منها وتستخدم أشد التقنيات النفسية والذهنية خبثاً ..

ومن خلال الإلحاح المتواصل في كل دقيقة وفي كل مكان تتسبب في تغيير حاجات الإنسان ورغباته ..

تصبح هذه السلع والخدمات ضرورية بفعل الإلحاح ..

يتسابق الجميع لاقتنائها ويقيم الأفراد بعضهم البعض من خلال امتلاك هذه الحاجات وتتولد معاناة الحرمان والنقص لدى من لا يستطيع الحصول عليها !

هناك الكثير من الحاجات والمهن الأساسية التي يتم تجاهلها لأنها لا تحقق الربح .. ينتج عن ذلك بطالة مستشرية وتهميش لمليارات من البشر .

هناك المليارات من الشباب المهيأ والراغب في العمل والبناء ..

هناك المليارات من العقول الجبارة المستعدة للاكتشاف والاختراع ..

هناك المليارات من المبدعين والمفكرين والعباقرة ..

كل الأمراض قابلة لأن يوجد لها علاج ..

كل المشاكل والصعوبات يمكن إيجاد الحلول لها من خلال إنجاز هذه العقول ..

ولكن لا أحد يستفيد منهم لأنهم لا يحققون الربح ..

ولا أحد يعطيهم أي فرصة لأنه لا ربح يتحقق من وراء ذلك .

يتحول هؤلاء مجبرين بفعل آليات النظام للعمل إلى ممارسة أعمال تافه لا معنى لها .. باعة متجولون .. جامعوا مواد من القمامة .. شحاذون ..الخ

ويتحول منهم الكثير إلى عالم العنف .. والسلب..واللصوصية .. والجريمة ..والدعارة ..والمخدرات ..الخ

يترك منهم مئات الملايين فريسة للحزن والحسرة والحرمان الذي تنتج عن بطالتهم والاستغناء عنهم .. إلى التشرد والضياع والتحطيم الكامل .

لا داعي للإطالة في كل ذلك !

إن كل المعاناة التي يعانيها البشر الآن هي نتيجة تفرضها طبيعة النظام القائم على الربح ..

يترتب على ذلك أن يتحول الإنسان نفسه لمجرد أداه يحركها النظام الاجتماعي .

<u>إن النظام يستعبد الإنسان .</u>

وهو يفرض عليه ما يفعل وكيف يفكر وبماذا يأمل.

Nooralshams.co

النظام الاجتماعي وانهيار الحضارة – انقراض البشر

في العصر الذي نعيش فيه الآن ونتيجة لكل الأحداث التاريخية التي حدثت **وصل هذا النظام إلى مشارف حدوده القصوى .**

وكما سنبين لاحقاً فإن هذا يترتب عليه إن أضرار النظام ستظهر وستحدد أكثر كلما استمر هذا النظام في الهيمنة على مقدرات البشر .

ستزداد المعاناة أكثر .. لأن مضار النظام هي التي ستسود بعد أن وصل لحدوده القصوى .

لن يعد هناك من نفع ينتج عن هذا النظام .. المضار والعيوب هي التي ستسود .

يترتب على استمرار ذلك بأن تتجه مسار أحداث التاريخ و اتجاه حضارة البشر دون أدنى مبالغة وبشكل حتمي في سلوك طريق آخر ..

ستتجه البشرية نحو طريق الانقراض !

إن هذا أمر تحتمه آليات النظام الاجتماعي القائم على الربح والذي تفرضه قواعد اللعبة على كل اللاعبين داخلها .

وعلى الأغلب فإن طريق الانقراض قد يأتي نتيجة لثلاث احتمالات أساسية ..

الحروب .. انهيار القيم .. الكوارث الطبيعية .

الحروب

في سعي مراكز الإنتاج العملاقة في كل بلد من بلدان العالم لتحقيق أقصى درجات الربح ..

وتحت طائلة التنافس بين المراكز العملاقة على مقدرات الاقتصاد العالمي ..

ونتيجة لخضوع حكومات الدول لآليات الربح الذي تفرضه مراكز الإنتاج والتي تهيمن على مقدرات الحكومات السياسية والاقتصادية والثقافية ..

فإن مراكز الإنتاج الكبرى متمثلة في الشركات العملاقة تبتز حرفياً هذه الدول وحكوماتها لتعميق سياسات التمدد والهيمنة على الدول الأخرى .

"إما أن تفعلوا ذلك .. وإما أن تتخذوا هذه السياسات وإلا فلن نتمكن من الفوز بالمنافسة وهذا سيؤدي لانهيار اقتصاد الدولة وإفقار المجتمع" .

هكذا تبتز الشركات العملاقة حكوماتها .. وهي تفعل ذلك مع كل الدول !

وهي فعلت وتفعل ذلك الآن .

إن هذا يؤدي حتماً لمزيد من الأزمات والصراعات السياسية والتي ستأخذ طابعاً وطنياً أو قومياً أو حتى دينياً .

وقد حدث ذلك بالفعل طوال فترة تمدد هذا النظام كما أوضحنا .

Nooralshams.com

والآن وبعد وصول النظام لأقصى حدود توسعه ستصبح هذه الأزمات أشد حدة وعمقاً ..

وسيؤدي ذلك كما حدث من قبل للمزيد من الحروب .

لقد كانت الحروب دائماً طريقة مثالية ومفضلة للشركات العملاقة الخاضعة لهيمنة النظام الاجتماعي .

فهي الطريقة التي تمكنت فيها الشركات العملاقة من التوسع والتضخم ..

كما أن الحروب مصدر هام لتحقيق أرباح هائلة من بيع الأسلحة والمتاجرة بأدوات الدمار.. ثم الإعمار بعد ذلك **!**

كما أن الحروب أيضاً هي طريقة فعّالة للتخلص من الملايين من البشر الزائدين عن الحاجة والذين لا يفيدون في تعظيم الأرباح .

لقد حدث ذلك كثيراً في الماضي والحربين العالميتين الأولى والثانية حدثتا لنفس الأسباب .

الفارق الآن وبعد توسع النظام لأقصى حدوده ليشمل كل دول العالم حيث لا يوجد مكان آخر للتوسع فيه أكثر من ذلك ستصبح الأزمات بين الدول هي صراع على الحياة والموت ..

تماماً كالتنافس بين مراكز الإنتاج الذي لا يمكن أن ينتهي إلا بسحق المنهزم وابتلاعه .

ولكن ..

انتشار وتطور نظم الأسلحة سيجعل من هذه الحروب أكثر فتكاً وأشد ضراوة من أي حرب شهدتها البشرية من قبل ..

وانتشار وتطور أسلحة الدمار الشامل .. النووية ..والكيميائية .. والجرثومية وغيرها سيجعل من أي حرب كبرى قادمة طريقاً مباشراً نحو الانقراض الكامل لكل البشر .

إن ما يهمنا أن يفهمه القارئ هنا هو أنه لا توجد مبالغة في ما نذكره ..

لقد حدث ذلك بالفعل في الماضي فقد كانت كل الحروب نتيجة لهذا التنافس ..

<u>وإمكانية سقوط عشرات الملايين من البشر قتلى وجرحى ومعاقين لم تمنع من حدوثه .. لقد حدثت بالفعل !</u>

وآليات النظام الاجتماعي تفرض المنافسة على الربح وهي تفرض على الجميع إما الانتصار في المنافسة وإما الموت .

كل ما هنالك أن الحروب السابقة لم يتوفر بها بعد أسلحة الدمار الشامل كما هي عليه الآن .

فإمكانية نشوء حرب عالمية بين الدول الكبرى هي إمكانية واردة في أي لحظة خصوصاً أثناء الأزمات الاقتصادية والتي ستفعل بسببها الدول كل ما تستطيعه للصمود والبقاء على قيد الحياة .

لن تقبل أي دولة أن تموت وفي يدها شيء يمكن فعله .. ستحارب حتى النهاية ..

وبالتالي فإن نشوء حرب عالمية سيؤدي عاجلاً أم آجلاً لاستخدام أسلحة الدمار الشامل ..

عندها لن ينتصر أحد ..

Nooralsham5.co

ستنقرض البشرية بفعل خضوعها لقواعد النظام الاجتماعي .

انهيار القيم

قلنا إن آليات النظام نفسه تفرض المنافسة .. حيث يفوز المنتصر بكل شيء ويخسر المنهزم كل شيء .

وإن هذه العملية تتكرر دوماً وفي كل مرة يقل عدد المنتصرين ويزداد عدد المنهزمين مما يؤدي لاستقطاب الثروة الاقتصادية في يد عدد يقل بعد كل أزمة اقتصاديه .

نتيجة لذلك فإن نسبة محدودة من البشر تستحوذ على النسبة الكبرى من الثروات ..

وهذا لا يترك للأغلبية الغالبة من البشر سوى نسبة ضئيلة من الثروة وهي نسبة تتقلص باستمرار!

يترتب على ذلك أن الأغلبية الغالبة من البشر ستتنافس وتتصارع وتتقاتل على الفتات المتبقي .

كل فرد يحاول أن يركب على أكتاف الآخر .. الجميع يخشى الغرق وكل فرد يسعى لنجاة نفسه .

الوفاء والأمانة والإخلاص والتراحم والقيم الدينية والروحية والإنسانية لن يعد لها معنى ولا فائدة .. ولن يتمكن من يلتزم بها من العيش فالذي لا يكترثون لها سيتمكنون من الفوز بما تبقى من الفتات .

شيئاً فشيئاً ستفقد هذه القيم معناها ولن تعد مجدية للعيش في هذه الغابة .

وهذا يؤدي حتماً لانهيار القيم .

وعندما تنهار القيم يصبح كل شيء مباح ..

حيث يأكل الجميع بعضهم البعض ولن تسلم من ذلك حتى العائلة نفسها والتي ستتفكك نتيجة لهذا الانهيار وسيادة الأنانية والعنف والسعي للنجاة بالنفس .

إن هذا يحدث في عالمنا الذي نعيش فيه الآن.

هناك مناطق في العالم الآن هي أشبه بالجحيم !

وهي المناطق الأكثر تأثراً بمضار النظام حتى في وقت عنفوانه وشبابه .

كل ما هنالك فإن وصول النظام لأقصى حدوده الآن سيؤدي إلى توسيع هذه المناطق لتشمل مناطق تزداد اتساعاً .

وهي تزداد اتساعاً بسرعة كبيرة ..

وهي دائرة جهنمية تزداد سرعة كلما زادت اتساعاً تماماً كالنار التي تزداد في سرعتها وشدتها كلما زاد وقودها .

وهي نار ستحرق الجميع ..

ومن يسلم منها سيجد أمامه عالم يحسد فيه الحي الميت .

Nooralshams.co

الكوارث الطبيعية .

إن السعي وراء الربح لا يعرف التوقف .. لأن من يتوقف يموت .

حتى الكوكب وموارده لا تسلم من هذا النظام !

إن استهلاك موارد الطبيعة يتم بشراهة وشراسة تتزايد كلما اشتدت المنافسة ..

هو استهلاك عبثي ومجنون لا يعرف التوقف ..

استهلاك موارد الطاقة .. اقتلاع الأشجار .. تجريف الغابات ..

تجفيف الأنهار والبحيرات .. الصيد الجائر لكل أنواع الحيوانات البرية والبحرية والجوية ..

النفايات النووية والكيميائية والحيوية السامة التي تلقى في البحار والأنهر وما يترتب عليها من القضاء على كل أشكال الحياة ..

تلويث الهواء .. والماء ..والبراري .. بل وحتى الفضاء المحيط بالأرض .. الخ

هذا الاستهلاك والتلويث يتم بوتيرة سريعة وكثيفة لا تمكّن الكوكب من تعويض ما يتم استهلاكه ..

الكوكب نفسه لا يستطيع أن يجاري هذا الشره !

ولن يكون هذا دون ثمن !

يصرخ العلماء منذ عقود محذرين من خطورة هذا النمط في الاستهلاك .. ولكن لا احد يستمع لهم لأن الاستماع لهم سيؤثر على الأرباح .

ماذا يترتب على ذلك ؟

يترتب على ذلك تغيرات حقيقة بالغة الخطورة في مناخ وبيئة الأرض ..

إن العبث في النظام الحيوي لكوكب الأرض والذي يفرضه النظام والتسابق على الربح ينتج عنه تغيرات أصبحت واضحة أمام الجميع وليس فقط للعلماء ..

أعاصير وزوابع تشتد في قوتها وتتزايد في كثرتها كل عام ..

براكين تتفجر فجأة..

زلازل تحدث في أماكن لم تحدث بها من قبل .. وزلازل تزداد قوتها في أماكن أخرى .

فيضانات بحرية ونهرية تدمر مدن بل حتى دول بأسرها ..

تغيرات في نمط تساقط الأمطار يؤثر على الزراعة وعلى كل أشكال الحياة ..

أوبئة وأمراض غريبة تظهر فجأة ولا نجد لها علاجاً تؤثر على الملايين من البشر .. وما أن يتم التحكم بأحدها حتى يظهر آخر أشد فتكاً .

ارتفاع في درجات حرارة الأرض في مناطق وانخفاض في مناطق أخرى ..

Nooralshams.co

ينتج عن ذلك ارتفاع في منسوب المياه في البحار والمحيطات يهدد بمحو مدن ساحلية يقتنها مئات الملايين من البشر ..

تغيرات في التيارات الهوائية والبحرية ينتج عنه تأثيرات بالغة الخطورة على كل أشكال الحياة النباتية والحيوانية .. البرية والبحرية .

إن النظام الحيوي للأرض هو نظام بالغ الحساسية والتناغم ..

فكل شيء في هذا النظام الحيوي يؤثر في كل شيء آخر بطريقة بالغة التشابك و التعقيد ..

ارتفاع لبضع درجات في مكان يؤثر في الضغط في مكان آخر وهو بدوره يؤثر على سرعة الرياح والتيارات في أماكن أخرى وهذه العوامل نفسها تعود لتؤثر على الحرارة الذي تؤثر على تحركات طبقات الأرض .. الخ

هي كلها عوامل تؤثر على بعضها البعض بطريقة لا يفهم العلم منها إلا القليل ..

ولكن الأمر الواضح والبيّن هو أننا نعبث بهذا النظام الحيوي تحت تأثير هذا النظام الاجتماعي ..

والأمر الواضح والبيّن أن التغيرات في مناخ الأرض هي من القوة الآن بحيث إنها أصبحت واضحة للجميع ..

ومع استمرار هذا النظام وكونه قد وصل لحدوده القصوى بحيث أن أضراره هي التي ستسود على منافعه فإن هذه التغيرات وبكل تأكيد ستتزايد وستتعمق مع مرور كل عام وسيتأثر وسيعاني كل البشر من آثارها ..

لن يسلم أحد ..

لأن مناخ الأرض هو وحدة واحدة ستؤثر على الجميع ..

هناك الكثير من المراكز العلمية تحذر من أن التغيرات في النظام الحيوي للكوكب والتغيرات في المناخ **تكاد أن تصل لنقطة اللاعوده ..**

ماذا يعني ذلك ؟

يعني ذلك أن التغيرات التي أحدثناها وصلت لمرحلة ستوّلد لنفسها وبنفسها عوامل ستزيد وتعمق وتسّرع من آثارها السلبية الخطيرة ..

هو أشبه بانهيار لن يستطع أحد إيقافه ..

هو أشبه بمركبة يقودها إنسان باتجاه مرتفع جبلي وهو قادر على إيقافها في أي لحظة ولكن عند وصولها لنقطة معينة لن يستطيع إيقافها مهما فعل لأن العوامل الطبيعية هنا هي التي ستتحكم في إنزالها ..

الكثير من المراكز العلمية تحذر من إننا قريبين من الوصول لمرحلة اللاعوده في التغيرات البيئية ..

بل إن البعض يؤكد إننا قد وصلنا فعلاً لنقطة اللاعوده وإنه قد فات الأوان لفعل أي شيء!

بطبيعة الحال فإن هذه التغيرات لن تؤثر على وجود الكوكب نفسه فقد وجد كوكبنا منذ مليارات السنين وقد كان في بعض مراحله عبارة عن كتلة نارية تضربها المذنبات من كل جانب !

نعم .. هذه التغيرات لن تؤثر على وجود كوكب الأرض .. ولكنها ستؤثر على وجودنا نحن على كوكب الأرض .

Nooralshams.co

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش إلا ضمن مدى ضيق من العوامل البيئية .. وأي تغير بسيط في الحرارة أو الرطوبة أو مستوى تساقط الأمطار أو سرعة وتوالي التيارات البحرية والجوية أو أي عوامل أخرى ستحول حياة البشر إلى جحيم .

وعند حد ما ستقضي كلياً على الحياة البشرية .

ومع كل ذلك فإن النظام الاجتماعي يفرض على الجميع تجاهل كل ذلك ..

فالصياد البسيط والفلاح البسيط **لن يكترثا لكل ذلك عندما يعانيا وأسرتاهما الجوع** والذي يسببه الإفقار الذي تولده آليات النظام .

والذي أعلى منه درجه على الهرم لن **يكترث أيضاً لكل ذلك وسيسعى للربح بأي ثمن** حتى لا يصبح مصيره كمصير الصياد والفلاح **!**

والذي أعلى منهما درجة لن يكترثوا أيضاً لذلك لتجنب مخاطر من يدنونهم ..

وهكذا إلى أن يصل الأمر للشركات العملاقة التي لن تكترث لذلك أيضاً لأن المنافسة تفرض ذلك ..

وهذا ما يسبب تجاهل الحكومات لكل هذه المخاطر وعدم اتخاذها أي إجراءات حاسمة وحقيقة تحد من هذه المخاطر .

كل هذا لأن الجميع يخضع للنظام الاجتماعي .

النظام والدوامة الجهنمية ونقطة اللاعوده .

ليس شرطاً أن تحدث كارثة بيئية عالمية أو حرب عالمية كبرى أو انهيار كامل للقيم لكي يتسبب ذلك بانقراض البشر .

لم يحدث شيء من ذلك حتى الآن ..

وليس شرطاً أن يحدث .

إن كارثة بيئية خطيرة هنا و هناك .. وحرب هنا و هناك سيؤديان إلى مزيد من المعاناة ومزيد من انهيار القيم ..

كلها عوامل تغذي بعضها البعض ..

وتقوي بعضها البعض ..

وتسرّع من بعضها البعض ..

وهذا سيؤدي حتماً لتوليد دوامة جهنمية تزيد معها المعاناة .. والفقر .. والمرض .. والكوارث البيئية ..والحروب ..وانهيار القيم .

<u>وعند حد ما ستصل هذه الدوامة الجهنمية لنقطة اللاعوده ..</u>

حيث لن يفيد بعدها أي إصلاح مهما كان جذرياً ..

Nooralshams.co

هي دوامة أشبه بالمرض الذي استشرى في الجسد حتى لم يعد هناك من إمكانية للعلاج ..

فأي علاج مهما كان سيؤدي للقضاء على المرض وعلى المريض معاً ..

والشيء الذي يهمنا أن يفهمه القارئ إننا قريبين فعلاً من الوصول لنقطة اللاعوده هذه لأن النظام الاجتماعي قد وصل إلى مشارف حدوده القصوى كما سنوضح في الموضوع التالي ..

عندها ستتولد دائرة جهنمية تغذي نفسها بنفسها ولن تتوقف إلا على أرض تخلو من الحياة .

استحالة إصلاح النظام وضرورة هدمه

لقد تحدثنا عن نظامنا الحالي وهو النظام القائم على الربح وكيف نشأ وانتشر تاريخياً .. وما الذي يترتب على استمراره .

والجميع يتفق الآن على أن الوضع الحالي الذي نعيشه والمعاناة التي يعانيها مليارات البشر والتي يتسبب بها النظام **لا يمكن السكوت عليها ..**

لابد من عمل شيء بالفعل .

ولكن السؤال الذي يلح بشدة ..

هل يمكن إصلاح النظام أم يتوجب علينا هدمه ؟

فالبعض قد يظن إنه يمكن الحفاظ على النظام الحالي القائم على الربح وفي نفس الوقت إصلاح عيوبه من خلال التخفيف من آثاره السلبية عن طريق اتخاذ إجراءات وسياسات قانونية تتبعها الحكومات للحد من شره المراكز الإنتاجية العملاقة والتخفيف من حدة المنافسة ..

ودوافع ذلك تبدو واضحة وبيّنة ومعقولة للوهلة الأولى ..

فالجميع يتفق على أن لنظامنا الحالي الكثير من المنافع ..

فالتقدم في وسائل الإنتاج وكل التقدم الذي نراه ونعيشه في عصرنا الحالي هو نتيجة لمنافع النظام ..

وإن من طبيعة النفس الإنسانية ألا تعمل إلا بدافع .. ودافع الربح هو الذي يدفع الجميع للكدح والعمل والتطوير المتواصل ..

وإن التخلي عن دافع الربح والمنافسة على الثراء سيجعل الجميع سواسية .. من يعمل ومن لا يعمل .. المجتهد والكسول ..

Nooralshams.co

سيؤدي ذلك إلى التكاسل والتهرب من العمل .. وسيؤدي ذلك إلى انخفاض هائل في الإنتاج .

نعم .. لقد انحرف النظام الآن وكل ما علينا هو إعادته لجادة الصواب باتخاذ إجراءات حكومية صارمة تحد من شره المنافسة وتؤدي إلى مزيد من العدالة في توزيع الثروة .

بهذا كل ما علينا عمله هو إصلاح النظام .

هذه هي التساؤلات والمبررات التي ينادي بها من يدعو لإصلاح النظام ..

<u>الإجابة على كل هذه التساؤلات هي إنه لا يمكن إصلاح النظام .</u>

لأن كل الإجراءات الحكومية الصارمة التي ستحد من شره المنافسة وستعيد النظام لجادة الصواب قد اتخذت فعلاً .

لقد حدث ذلك وما يزال يحدث حتى الآن .. ولم يجد نفعاً .

فالاتجاه الذي يدعو لإصلاح النظام هو اتجاه موجود بالفعل منذ بداية نشوء النظام نفسه ..

وهي الحركات التي تعرف في السياسة بالاتجاه الوسطي .. أو الإصلاحي .. أو الاشتراكي الديمقراطي .. أو الاجتماعي .. الخ

هي موجودة بالفعل وعلى الرغم مما يبدو من وجاهة دوافعها لم تنجح في إصلاح النظام في مرحلة شبابه وعنفوانه فما بالك في مرحلة انتصاره الكامل وتغوله .

ولابد هنا من عودة موجزة للتاريخ .

لمحة تاريخية

منذ بداية نشوء النظام القائم على الربح في غرب أوروبا بدأت آثاره بالظهور ..

حدث بالفعل الإفقار الذي تفرضه آليات النظام داخل المجتمعات الأوروبية ..

في بداية نشوء النظام الرأسمالي ومع بداية اتخاذه للزخم حدث إفقار هائل لشعوب أوروبا الغربية ..

حدث إفقار هائل لملايين من البشر هناك .

تم طرد الملايين من حقولهم وبيوتهم للاستيلاء على أراضيهم وإفقارهم وتحويلهم إلى عمال وأجراء في المراكز الإنتاجية التي كانت مازالت صغيرة وغير متقدمة في ذلك الوقت .

لقد عمل الأطفال وماتوا في مناجم الفحم وأجبرت الأمهات على ترك أبناءها للعمل من أجل لقمة العيش ..

وحدثت الكثير من الأزمات الاقتصادية التي كانت محصورة داخل هذه الدول لعدم انتشار النظام للخارج بجدية بعد .

لقد حدث إفقار هائل للنسبة الكبرى من الشعوب الأوروبية ..

لقد مات الكثيرون من الجوع ومن المرض ومن التعب في معامل النسيج ومناجم الفحم وغيرها .

كل ذلك قد حدث تاريخياً .

فآليات النظام عملت منذ البداية حتى في الدول الغربية أيضاً

Nooralshams.co

هذا عندما كان النظام مازال في بداية شبابه .. لنقل في فترة مراهقته !

منذ تلك الفترة ونتيجة لكل هذه المعاناة ظهرت الحركات الإصلاحية التي حاولت الجمع بين النظام القائم على الربح وبين تخفيف آثاره .

ولكنها مع ذلك لم تفلح في فعل شيء .. لماذا ؟

لأن طبيعة النظام نفسه تفرض الإفقار المتزايد .

إن الربح نفسه لا يمكن أن يتحقق لفئة إلا من خلال الإفقار لفئة أخرى .

وهو أمر سنشرحه بالتفصيل لاحقاً .

نعم .. لم تستمر معاناة الشعوب الأوروبية ..

فقد تحسنت أحوالها بعد ذلك ثم ارتفع مستوى هذا التحسن لدرجة كبرى استفادت منه الأغلبية من منافع النظام كما أوضحنا من قبل .

ولكن هذا التحسن لم يكن في الأساس بفضل جهود الحركات الإصلاحية التي عمل بعضها بجد وصدق ..

بل بسبب انتشار النظام الرأسمالي إلى خارج القارة في فترة الاستعمار والانتشار .. في فترة شباب النظام وعنفوانه .

في فترة انتشار النظام تمكنت الدول الغربية كما ذكرنا من نقل مضار النظام إلى شعوب الدول المغلوبة وبذلك تجنبت الشعوب الأوروبية هذه المضار واستفادت من ذلك .

وقد كان ذلك على حساب شعوب الدول المغلوبة .

فعندما لم يكن هناك من مكان في فترة مراهقة النظام تغوّل النظام على الشعوب داخل أوروبا بالفعل ..

ولم تتمكن الاتجاهات الإصلاحية من فعل شيء .. فقد كانت كل محاولة للمطالبة بالعدالة تواجه بقسوة شديدة .

ولكن من حسن حظ الشعوب الأوروبية أنه كان هناك آخرين سيتحملون عنهم مرغمين هذا الشقاء .

والآن بعد انتشار النظام في كل أنحاء العالم وانتشار آثاره حتى على الشعوب الأوروبية لا تستطيع الاتجاهات الإصلاحية من فعل شيء .. وهو ما يحدث الآن في الدول الغربية فعلياً .

لا تتمكن الاتجاهات الإصلاحية من فعل شيء .. ولن تتمكن من فعل شيء .

فكل الإجراءات التي ستتخذها الاتجاهات الإصلاحية لن تجدي نفعاً .. بل لن تبدو إلا كتخبط لا طائل من وراءه

وهذا ما يحدث في عالمنا بالفعل الآن ..

فلقد ذكرنا من قبل إن الحكومات تأتي وتذهب .. ويتم تناقل السلطة من يد لأخرى ولكن لا يحدث أي تغيير حقيقي بل إن الأوضاع تزداد سوءاً

والسؤال هو لماذا ؟

Nooralshams.co

لماذا لا تتمكن ولن تتمكن الاتجاهات الإصلاحية من الاستفادة من منافع النظام وتجنب أو تخفيف آثاره من الإفقار؟

لأن الجميع يتحرك على أساس نفس القواعد التي تحكم النظام الاجتماعي ..

الجميع يعمل من خلال نفس النظام .

وطبيعة النظام نفسه تقوم على الإفقار ..

الإفقار هو شرط أساسي من شروط وجود النظام .. هو جوهر النظام .

فمن يريد الحفاظ على نظام يقوم أساساً على الإفقار لن يتمكن من منع الإفقار إلا بتغيير كامل للنظام .

الأمر أشبه بمن يريد الحفاظ على بناء من طين وفي نفس الوقت إزالة الطين الذي يتكون منه !

لكي يزال الطين لابد من إزالة البناء كله لأن الطين جزء جوهري فيه !

والإفقار هو أساس لوجود النظام القائم على الربح ..

فالربح نفسه لا يمكن أن يتحقق لفئة إلا إذا تم إفقار فئة أخرى .. هذا هو معنى الربح .

والمنافسة على الربح تعني في جوهرها المنافسة على الإفقار .

إن هذه المسألة لا تبدو بيّنة للكثيرين ..

وهي بالفعل غير بيّنة ..

فكيف أن الربح يقتضي في جوهره الإفقار ؟

فالربح بالنسبة لنا يبدو مشروعاً وطبيعياً .. فكيف يكون قائم في الأساس على الإفقار .

لأن الربح يقوم في جوهره على الاستغلال ..

استغلال إنسان لإنسان آخر .

لا يمكن تحقيق ربح لإنسان إلا إذا تم استغلال إنسان آخر .

هذه هي حقيقة الربح .. وهي حقيقة فعلية وليست إدعاءاً وسنشرح ذلك بالتفصيل في الموضوع التالي .

إن ما يهمنا الآن معرفته إنه لا يمكن إصلاح النظام القائم على الربح لتجنب الإفقار أو التخفيف منه ..

فالمبررات التي ينادى بها لإصلاح النظام تبدو معقولة للوهلة الأولى .. ولكنها مع ذلك غير ناجحة !

هي تبدو معقولة لأنها لا تقوم على أساس الفهم الصحيح لطبيعة النظام وآلياته ..

هي تبدو معقولة بالنسبة لمن ينادي بها .. لأن من ينادي بها لا يفهم النظام .

لا يمكن إصلاح النظام لأنه لا يمكن تخليصه من الإفقار ..

فالنظام القائم على الربح يقوم على الإفقار ..

Nooralshams.co

السبب في ذلك أن الربح يقوم في جوهره على الاستغلال ..

فكيف يحدث ذلك ؟

Nooralshams.co

جوهر النظام الحالي – الاستغلال

في المجتمعات القديمة وفي عصر العبودية كان هناك أسياد وعبيد ..

الأسياد في هذه المجتمعات لهم كل الحقوق .. والعبيد عليهم كل الواجبات .

لقد كان العبيد في ذلك الوقت مجرد أدوات .. تماماً كالفأس والسكين والمحراث ..

مجرد أشياء تستخدم في الإنتاج والخدمة ..

ولأنهم أشياء فهم تماماً كالأشياء الأخرى مملوكون من قبل أسيادهم يتصرفون بهم كيف شاءوا ..

يتم بيعهم .. ورهنهم .. وتأجيرهم .. ومبادلتهم .. ووهبهم للآخرين .

ويتم تكثيرهم وامتلاك أطفالهم أيضاً .

وقد كان ذلك يتم بالقوة القسرية وغير القسرية ..

بالقوة القسرية من خلال استخدام العنف المباشر لكل محاولة للتمرد أو الهرب .. القتل .. التعذيب .. السجن .. الخ

وبالقوة غير القسرية من خلال المنظومة الثقافية لتلك المجتمعات التي تؤكد وتبرر وتثبّت ذلك .. الأفكار .. العادات والتقاليد .. المفاهيم الدينية ..القيم .. الخ

والأساليب غير القسرية أشد قوة وفتكاً من الأساليب القسرية .. لأنها تؤثر على العقول و الأنفس .

وما يُبرز قوتها هو أن العبيد أنفسهم على الرغم من أنهم المتضررون من ذلك كانوا يصدقون إنهم أشياء مملوكة للأسياد !

كل ذلك انتهى الآن .

عصر العبودية انتهى ونحن ننظر إليه الآن باشمئزاز واستغراب في نفس الوقت .

الآن يبدو واضحاً لنا أن الأسياد كانوا يستغلون العبيد ..

لقد كانوا يستغلون قدراتهم الجسدية والذهنية والاستفادة منها لإنتاج السلع والخدمات .

ولقد كان ذلك يتم من خلال امتلاك العبيد امتلاكاً كاملاً .

لقد كان الأسياد يمتلكون أجساد العبيد و قدراتهم الجسدية والذهنية .. لقد كانوا يمتلكونهم امتلاكاً مطلقاً.

العبد كله بجسده وعقلة وقدراته هو ملك للسيد .

Nooralshams.co

ولأنهم كانوا يمتلكونهم كلياً فقد كانوا يستغلون قدرات العبيد الجسدية والذهنية لإنتاج السلع كالمحاصيل و الثياب و الأدوات الأخرى .. ولإنتاج الخدمات أيضاً كالحراسة .. والبناء .. والنقل .. والخدمة الشخصية والمنزلية.. الخ

إن كل ذلك يبدو لنا الآن غير مقبولاً بل وغير مفهوماً .

لأننا ننظر للعبيد كبشر .. هم بشر كالأسياد تماماً .

كل ما هنالك أن الأسياد كانوا يستغلون العبيد ..

لقد كان عصر العبودية هو عصر استغلال إنسان لإنسان آخر .

إن ما نريد أن نقوله هنا أن نظامنا الحالي وهو النظام القائم على الربح هو أيضاً نظام استغلال إنسان لإنسان آخر .

الفارق بين نظامنا القائم على الربح والنظام القائم على الاستعباد هو الآتي :

النظام القائم على الاستعباد كان يتم فيه استغلال القدرات الجسدية والذهنية من **خلال الامتلاك الشخصي الكامل .**

فالاستغلال في النظام الاستعبادي كان يتم لأن المستغِل يمتلك المستغَل وقدراته .. جسده وقدرات جسده .

أما في نظامنا القائم على الربح فهو **يتم من خلال استغلال القدرات الجسدية والذهنية فقط** وليس من خلال الامتلاك الشخصي .

فالاستغلال في نظامنا القائم على الربح يتم لأن المستغِل يمتلك القدرات الجسدية والذهنية للمستغَل .. ولكنه لا يمتلك جسده .

الفارق إذاً بين نظام العبودية ونظام الربح هو :

في النظام العبودي يمتلك إنسان جسد وقدرات إنسان آخر ..

ثم يستخدم ذلك في إنتاج سلع وخدمات لنفسه ولا يكون لصاحب الجسد أي حق في هذه السلع والخدمات فهي تكون من حق المالك فقط .

في نظام الربح يمتلك إنسان قدرات إنسان آخر ..

ثم يستخدم ذلك في إنتاج سلع وخدمات لنفسه ولا يكون لصاحب هذه القدرات أي حق في هذه السلع والخدمات فهي تكون من حق المالك فقط .

هذا هو الفارق بين نظام العبودية وبين نظام الربح .

في نظام العبودية يمكننا بسهوله أن نلاحظ وجود الاستغلال .

أما في نظامنا الحالي لا يمكننا بسهوله أن نلاحظ وجود الاستغلال .. لماذا ؟

السبب في ذلك هو الفارق بين النظامين .. وهو أن نظام العبودية يُمتلك الجسد والقدرات وفي نظام الربح تُمتلك القدرات فقط لا الجسد .

هذا الفارق يجعل من الاستغلال في نظامنا أكثر خفاء من نظام العبودية .. لا يُكشف بسهوله .

Nooralsham5.com

ولكن كلا النظامين يقوم على استغلال إنسان لإنسان آخر .

وهنا لابد من التأكيد على النقطة التالية لأهميتها البالغة :

حكم موضوعي وليس حكم أخلاقي .

عندما نقول أن نظامنا الحالي يقوم على الاستغلال فنحن لا نقول رأياً أو نطلق حكماً ..

هي حقيقة موضوعية واقعه ..

هي حقيقة واقعه من حقائق العالم الذي نعيش فيه .

ما يهمنا أن يفهمه القارئ هو أننا عندما نقول أن النظام الحالي يقوم على استغلال الإنسان لإنسان فنحن لا نقول ذلك لأننا نحب هذا النظام أو نكرهه .. ولا نقول ذلك على أساس أخلاقي .

بل هي حقيقة واقعية و فعلية .

ونحن لا نكترث إلا للوقائع الفعلية .. ما يحدث في العالم فعلياً.

فكما أن العالِم الذي يقول أن الأرض تدور حول الشمس لا يقول رأياً خاصاً به بل هو يقول ما كشفه ووجده فعلياً في العالم ..

كذلك الأمر في نظامنا الاجتماعي الحالي ..

هو نظام قائم في جوهره على استغلال الإنسان لإنسان آخر .. وهي حقيقة واقعية يهمنا أن نوضحها كما هي موجودة بالفعل دون أي أحكام .

توصلنا الآن للكشف عن حقيقة بالغة الأهمية ..

وهي أن نظامنا الحالي يقوم على استغلال الإنسان لإنسان إلا إن هذا الاستغلال لا يبدو واضحاً كما هو عليه الأمر في النظام العبودي .

ولكن كيف يتم هذا الاستغلال ؟

علينا أولاً أن نعلم ما هو الاستغلال ..

ماهية الاستغلال – الظُلم

متى نقول أن إنساناً استغل إنسان آخر؟

نقول ذلك عندما يحصل إنسان على شيء من إنسان آخر ولا يعطيه كامل حقه .

وهو أمر لا يمكن أن يحدث إلا من خلال الإجبار والفرض بالقوة .

إذا حصل إنسان على سلعة من بائع ولم يدفع إلا نصف ثمنها فلن يقبل البائع بذلك .. هو يريد كامل قيمة السلعة .

Nooralshams.co

ولكن إذا فرض هذا الإنسان على البائع أن يقبل بنصف قيمة السلعة بالقوة وتحت التهديد بالضرب أو القتل .. نقول إن هذا الإنسان قد استغل البائع .

فالاستغلال يحدث عندما يتم ظلم إنسان من قبل إنسان آخر .

<u>الاستغلال هو نفسه الظلم .</u>

الشخص الذي دفع للبائع نصف قيمة سلعته بالقوة يكون قد ظلمه حقه .

هذا هو الاستغلال ..

الآن لننظر كيف يحدث الاستغلال ..

الاستغلال في النظام العبودي

لقد كان العبيد في النظام العبودي مظلومين .. مستغَلين .

فكيف كان يحدث ذلك ؟

لقد كان السيد بسبب امتلاكه الكامل للعبد يفرض عليه أن يعمل بإنتاج سلعة أو خدمه ما .. ثم كان السيد يمتلك هذه السلعة أو الخدمة لنفسه ..

فماذا كان العبد يحصل مقابل عمله وجهده ؟

لا شيء ..

هو يحصل فقط على الطعام والشراب والمسكن والحاجات الأساسية ولكنه **لا يحصل عليها مقابل عمله الذي يقوم به .. بل حتى يستمر في هذا العمل .**

فلو لم يعط السيد عبده الطعام والشراب سيموت وبذلك سيفقد ثمار عمل هذا العبد .

لذلك فقد كان السيد يوفر للعبد الحاجات الأساسية وبأقل درجة ممكنة حتى يتمكن من العودة في اليوم التالي للعمل .

فلماذا كان العبد يقبل بذلك ؟

لأنه مُجبر ..

تحت تهديد الضرب أو التعذيب أو القتل كان يُفرض على العبد أن يعطي كامل ثمار عمله للسيد ولا يحصل إلا على الحد الأدنى الذي يمكنه من العيش للعمل .

لهذا السبب نقول أن نظام العبودية هو نظام يقوم على استغلال إنسان لإنسان آخر .

فهو يقوم على ظلم إنسان لإنسان آخر .

لقد قلنا أن نظامنا الحالي أيضاً يقوم على الظلم والاستغلال .. فكيف يحدث ذلك ؟

Nooralshams.co

الظلم والاستغلال في نظامنا الحالي – حقيقة الربح

في نظامنا القائم على الربح لا يمتلك المستغِل جسد المستغَل بل يمتلك قدراته الجسدية والذهنية فقط .. يمتلك عمله .

فكيف يحدث هذا الامتلاك ؟

يحدث ذلك من خلال الأجر

أي إنسان يعمل مقابل أجر فهو إنسان يبيع عمله لمن يدفع له هذا الأجر ..العمال .. الموظفون .. الأجراء ..الفلاحون الذي يعملون لغيرهم .. الخ

أي إنسان يعيش على أساس أجر .. أو راتب هو إنسان يبيع قوة عمله .

والذي يدفع هذا الأجر هو الذي يمتلك هذا العمل وثماره مقابل ما دفعه .

فمن خلال الأجر يمتلك المشتري عمل البائع الذي باع عمله .

فمثلاً

العامل في مصنع يبيع قوة عمله لصاحب المصنع مقابل أجر ..

وصاحب المصنع يستخدم هذا العمل في إنتاج سلعة أو خدمة تصبح ملكه هو ..

يبيع صاحب المصنع هذه السلعة في السوق فيحوّلها لنقود ..

يصبح هو مالك هذه النقود يفعل بها ما يشاء ..

كذلك الأمر في موظف في شركة ..

فالموظف يبيع قوة عمله لصاحب الشركة مقابل أجر ..

وصاحب الشركة يستخدم هذا العمل في إنتاج سلعة أو خدمة تصبح ملكه هو ..

يبيع هذه السلعة أو الخدمة في السوق ويحوّلها لنقود ويكون هو المالك لهذه النقود .

فأين الاستغلال والظلم في ذلك ؟!

فالعملية هنا تبدو عادلة ومعقولة ..

ومن الطبيعي أن يمتلك صاحب المصنع السلعة لأنه دفع مقابلها الأجر لمن صنعها .

الاستغلال يحدث لأن من اشترى العمل لا يدفع كامل قيمته للبائع .. هو يدفع جزء بسيط من هذه القيمة فقط ويستولي هو على الباقي .

فالعامل أو الموظف الذي يعمل 10 ساعات في اليوم والذي باعها لصاحب العمل لا يحصل على كامل قيمة هذه ال10 ساعات بل هو يحصل على قيمة جزء منها والباقي يستولي عليه صاحب المصنع .

هذا الباقي هو الربح .. ولا يمكن أن يتحقق الربح إلا بهذه الطريقة .

Nooralshams.co

حقيقة الربح

عندما يحصل إنسان على سلعة من بائع ويدفع نصف قيمتها فلن يقبل البائع بذلك .. سيطالب بكامل قيمة السلعة .

ولكن إن حصل هذا الإنسان على هذه السلعة مقابل نصف قيمتها تحت التهديد يكون هذا الإنسان قد ظلم البائع واستغل ضعفه .

فلو فرضنا أن هذه السلعة قيمتها 100 ثم جاء هذا المستغِل ودفع مقابلها 50 فقط واستولى عليها ..

ثم أخذ المستغِل السلعة التي استولى عليها إلى السوق وباعها بقيمتها الحقيقة لشخص آخر سيحصل على 100 ..

فكم ربح هذا المستغِل ؟

ربح المستغِل هو 50 .

وهو الفارق بين قيمة ما باعه وما دفع مقابله .

وقد تمكن المستغِل من الحصول على هذا الربح لأنه استغل ضعف البائع واشترى منه سلعته بنصف قيمتها .

فالربح حصل بسبب هذا الاستغلال وهذا الظلم الذي وقع على البائع .

ما نريد أن نقوله هنا وما يهمنا أن يفهمه القارئ كل الفهم هو الآتي :

الربح الذي يتحقق في أي عملية مهما كانت هو شبيه تماماً بالمثال الذي ذكرناه أعلاه .

فلا يوجد الربح .. ولا يمكن أن يوجد إلا إذا تم ظلم واستغلال طرف ما بالاستيلاء على سلعته بدفع جزء من قيمتها ثم بيع هذه السلعة من قبل من استولى عليها في السوق بكامل قيمتها .

الربح هو الفرق بين ما تم دفعه عند الشراء وما تم الحصول عليه عند البيع .

فلا يتحقق الربح .. ولا يمكن أن يتحقق إلا من خلال استغلال ضعف إنسان ما وظلمه .

الربح يتحقق بالاستغلال

هذه هي حقيقة الربح .. وهذا هو تعريفه .

أي ربح يحدث في العملية الإنتاجية لأي سلعة أو خدمه مهما كانت وفي أي زمان أو مكان لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الاستغلال .

هذا ليس رأياً أو حكماً ..

هذه حقيقة واقعه ..

هذه هي حقيقة الربح .

فأي نظام يقوم على الربح هو نظام يقوم على الاستغلال .

Nooralshams.co

في عصرنا الحالي الذي نعيش فيه من خلال نظام اجتماعي يقوم على الربح يبدو هذا القول صادماً .. بل غير معقول .

فالربح بالنسبة لنا هو حق مشروع ..

وهو نتيجة للجهد والعمل ..

وكل شيء في عالمنا يقوم على أساس وبدافع الربح .. لذا يصعب على الكثيرين قبول أو تصديق ذلك .

السبب هو أن الاستغلال في نظامنا هو استغلال خفي لا يظهر بسهولة وفي حاجة لتدقيق لكي يكشف .

ولكن هذا الاستغلال هو حقيقة واقعه وهو السبب في كل المآسي والفقر والظلم والحروب التي تترتب على نظامنا الاجتماعي .

نظامنا الاجتماعي يقوم على الربح ..والربح لا يقوم إلا على الاستغلال فكيف يتم ذلك ؟

بنفس الطريقة التي شرحناها أعلاه ..

يتم الاستيلاء على سلعة من بائع بدفع جزء من قيمتها وليس كامل قيمتها .. يتم ذلك من خلال التهديد .

ثم يتم أخذ هذه السلعة للسوق وبيعها بكامل قيمتها .

الربح هو الفارق بين ما تم دفعه وبين ما تم جنيه من البيع .

ما هي هذه السلعة ؟ ومن يبيعها ؟

هذه السلعة هي قوة العمل .. الجهد البدني والذهني الذي يبيعه العامل لصاحب العمل مقابل الأجر.

هذا الجهد يقاس بعدد ساعات العمل ..

صاحب العمل يشتري عدد ساعات العمل هذه من العامل ولكنه لا يدفع له كامل قيمة هذه الساعات بل يدفع جزء منها ..

أي أن العامل يبيع 10 ساعات من العمل في اليوم لصاحب العمل ..

صاحب العمل يشتري ال10 ساعات هذه ولكنه يدفع مقابلها أقل من قيمتها الحقيقية .. مثلاً يدفع فقط ما يعادل 5 ساعات ..

لو طالب العامل بكامل قيمة ال10 ساعات سيتم طرده من العمل لذا سيضطر للقبول بجزء من قيمة العمل ..

الفارق بين ما دفعه صاحب العمل للعامل وبين ما يحصل عليه عند بيع المُنتج الذي تم إنتاجه خلال ال10 ساعات يكون هو الربح .

فالربح إذا لا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم شراء شيء ودفع جزء من قيمته .. ولا يكون ذلك إلا بالتهديد والإجبار .

لذا لا يمكن أن يتحقق الربح إلا من خلال الاستغلال والظلم .

Nooralsham5.com

ولكي يتضح لنا ذلك بوضوح أكثر علينا أن نفهم وبشكل أعمق دور العمل .. والقيمة .. والتبادل .. والنقود .. عند فهم كل ذلك سيكون من السهل علينا أن نفهم ونكشف كيف أن الربح في جوهره هو ظلم واستغلال .. وكيف ينفذ الاستغلال في نظامنا بالفعل .

Nooralshams.co

آلية الاستغلال - كيف يحدث الاستغلال في نظامنا الحالي

دور العمل

العمل هو قدرة موجودة عند كل إنسان ..

وهي قدرة تأتي نتيجة لتميّز الإنسان في تركيبته الجسدية والذهنية عن باقي المخلوقات .

فالعمل هو الذي يحوّل البذور والتربة والماء إلى خضار وفاكهة ومحاصيل ..

والعمل هو الذي يحوّل الحديد والمعادن والمواد الأولية إلى ملابس و أثاث ومباني ومكائن وسيارات وطائرات وأجهزة الكترونية وكل شيء آخر ..

للعمل ميزة ليست موجودة في أي شيء آخر ..

هي ميزة أشبه بالميزة السحرية !

العمل هو الذي يعطي لأي شيء قيمة مادية .

كما ذكرنا من قبل فإن الموارد الطبيعية الموجودة على الأرض **هي في الأساس موجودة ومتاحة دون مقابل ..**

الأشجار .. المياه .. التربة .. الحيوانات .. المعادن .. كل الموارد الطبيعية وجدها الإنسان على الأرض ..

لم يخلق أحد من البشر هذه الموارد .. ولم يوجدها إنسان من العدم .

لهذا فهذه الموارد الطبيعية هي مجانية .. ليس لها قيمة مادية محددة ..

ليس لها ثمن لأنها لا تقدر بثمن .

ولكننا نعلم أن كل شيء مستخرج من الموارد الطبيعية له ثمن وله قيمة مادية .. فكيف يحدث ذلك ؟

في نظامنا الاجتماعي يحدث ذلك من خلال العمل .

الجهد البدني والذهني الذي يُبذل على استخراج الموارد الطبيعية هو الذي يعطيها ثمن .. قيمة .

يقاس هذا الجهد بعدد ساعات العمل .

فألواح الخشب المستخرج من الأشجار **لها قيمة تعادل قيمة الجهد الذي تم بذله لتحويل الأشجار لألواح خشبية** .. بالقطع والنشر والتشذيب والنقل .. الخ

عدد ساعات العمل التي تم من خلالها تحويل شجرة إلى ألواح خشبية هي القيمة المادية لهذه الأخشاب .

وكذلك الأمر في المعادن .. **فعدد الساعات التي تم بذلها لاستخراجها من الأرض وتحويلها لمواد خام قابلة للتصنيع هي القيمة المادية لهذه المعادن .**

وكذلك الأمر في المزروعات .. **فعدد الساعات التي تمت في الزراعة والري والحصاد والتي حولت البذور والتربة المجانية لمحاصيل هي قيمة هذه المحاصيل .**

وهكذا لكل شيء آخر .

الموارد الطبيعية المجانية تتحول إلى مواد خام من خلال العمل ..

القيمة

عن طريق عدد ساعات العمل يمكن معرفة قيم الأشياء وبالتالي معرفة متى تتساوى قيم الأشياء ومتى تختلف .

تتساوى قيم الأشياء عندما تتساوى في عدد ساعات العمل التي تم بذلها في تصنيعها .

فالطاولة التي تصنع خلال عدد 10 ساعات عمل لا يمكن أن تساوي في قيمتها قيمة قلم رصاص .. لماذا ؟

لأن الجهد المبذول في صنع طاولة أكبر بكثير من الجهد المبذول لصنع قلم رصاص ..

عدد ساعات العمل المبذولة في طاولة أكثر من عدد ساعات العمل المبذولة في صنع قلم رصاص .

لهذا السبب فإن من يملك طاولة لا يقبل أن يبادلها إلا بعدد الأقلام التي تُصنع خلال 10 ساعات .

فقط هنا تصبح القيمتان متساويتان ويصبح التبادل عادلاً .

هذه هي ميزة العمل .

فمن خلال عدد ساعات العمل يمكن تحديد قيمة وثمن أي سلعة أو أي خدمة .

Nooralshams.com

فالموارد الطبيعية والتي هي **في الأصل مجانية** يتم تملكّها من قبل شخص أو دولة أو مراكز إنتاج المواد الأولية كالأخشاب الخام .. المعادن الخامة .. مناطق الصيد البحري .. المناجم .. آبار النفط ..الخ .

ثم من خلال العمل المبذول في استخراج وتجهيز هذه المواد الأولية لتصبح جاهزة للاستخدام الصناعي تصبح لهذا الموارد قيمة محدد من خلال ساعات العمل التي تم بذلها عليها ..

عندما يصبح لها قيمة مادية محددة يمكن عندها بيعها في الأسواق .

القيمة المضافة

المواد الأولية لا يمكن الاستفادة منها مباشرة بل لا بد أن يتم بذل عمل إضافي عليها .

فالخشب لا يمكن النوم عليه .. لكن السرير يمكن النوم علية ولا يتحول الخشب إلى سرير أو أي شيء آخر **إلا من خلال عمل إضافي يتم في مراكز إنتاجية أخرى .**

والحديد لا يمكن أن يتحول إلى مركبة أو طائرة أو آلة ما **إلا من خلال عمل إضافي يتم في مراكز إنتاجية أخرى .**

وكذلك الأمر في كل المواد الأولية التي تستخرج مباشرة من الموارد الطبيعية .

العمل الإضافي الذي يحول المواد الأولية لسلع قابلة للاستهلاك والاستخدام يضيف عليها قيمة تفوق قيمتها الأصلية .

فمثلاً ..

قد يتطلب تحويل الخشب إلى سرير 10 ساعات من العمل .. **تصبح هذه ال10 ساعات قيمة تضاف على قيمة الخشب الذي يكوّن هذا السرير .**

فلهذا .. فالسرير له قيمة أعلى من قيمة الأخشاب التي دخلت في تصنيعه .

وقد يتطلب تحويل الحديد ومواد أخرى لسيارة لعمل 1000 ساعة .. **تصبح هذه الساعات قيمة تضاف على قيمة المواد الأولية** التي دخلت في صنعها .

لهذا فللسيارة قيمة أعلى من قيمة المواد التي دخلت في تصنيعها .

وكذلك الأمر في الخدمات .

فالتعليم لا يمكن أن يتم فقط بالأدراج والمباني والكتب والأقلام .. **العمل الذي يبذله الطاقم التعليمي يضاف على قيمة السلع التي تدخل في إنجاز هذه الخدمة .**

والعلاج لا يتم من خلال الأسّرة والأدوية والأجهزة الطبية .. **العمل الذي يبذله الطاقم الطبي يضاف على قيمة ما يدخل في إنجاز هذه الخدمة .**

يسمي الاقتصاديون هذه القيمة بالقيمة المضافة .

Nooralshams.com

فالسلعة والخدمة القابلة للاستهلاك تكون قيمتها هي مجموع قيمة كل العمل الذى تم بذله منذ أن كانت موارد طبيعية مجانية وحتى تحولت من خلال عدة عمليات تصنيعية إلى سلعة أو خدمة قابلة للاستهلاك .

تبادل السلع والخدمات

لا يمكن لأحد أن ينتج كل ما يحتاجه ..

يمكن لإنسان أن يتخصص في إنتاج شيء ما أو عدد محدود من الأشياء ثم يتبادل ما أنتجه مع غيره .

يمكن أن يمتهن إنسان زراعة أنواع معينة من الخضروات ثم يتبادل ما أنتجه مع الآخرين للحصول على ملابس أو أدوية أو أي شيء آخر يحتاجه .

ويمكن أن يمتهن أحدهم الحدادة لإنتاج أدوات عديدة كالسكاكين والفؤوس وغيرها ثم يتبادل ما أنتجه مع الآخرين للحصول على ما يحتاجه .

وهنا تأتي أهمية معرفة قيمة السلع والخدمات ..

لأنه حتى يبادل أحد شيء أنتجه بأشياء أخرى فلابد أن يعلم قيمة ما أنتجه ولا يبادله إلا بشيء آخر يعادله في القيمة .

فالأشياء التي يحتاجها الإنسان كثيرة ومتنوعة جداً ..

وهي تتباين فيما بينها تبايناً شديداً من حيث القيمة والحجم والوزن ..

ولكي يتمكن الإنسان الذي ينتج سلعة أو خدمة ما من الحصول على بقية احتياجاته فعليه أن يستبدل ما أنتجه بتلك الأشياء الأخرى .

فلو كنت أنت تمتهن النجارة وتصنع الأثاث فأنت في حاجة لأشياء أخرى كثيرة .. أنت بحاجة لغذاء وثياب و دواء وأحذية وغيرها الكثير ..

فكيف ستحصل على احتياجاتك الأخرى ؟

أنت في حاجة لاستبدال ما صنعته مع الآخرين ..

أنت في حاجة للسوق ..

السوق

السوق هو المكان الذي يلتقي فيه المنتجون ويتبادلون فيما بينهم ما أنتجوه للحصول على أشياء أخرى يحتاجونها .

فلو أردت أن تستبدل ما تصنعه من أثاث بما تحتاجه من غذاء فعليك الذهاب للسوق ثم العثور على أحد منتجي الغذاء وتتبادل معه الغذاء بالأثاث الذي صنعته .

Nooralshams.com

قد لا يرغب منتج الغذاء بالحصول على أثاث لأنه لا يحتاج الأثاث بل هو في حاجة لثياب لذا فهو لن يقبل بالتبادل معك .. فماذا ستفعل ؟

لا بد أن تعثر على أحد يرغب في مبادلة الأثاث بغذاء .. أو تستبدل أثاثك بثياب ثم تستبدل هذه الثياب مع منتج الغذاء .

تسمى هذه الطريقة بالمقايضة .

أي أن يتم استبدال سلعة مباشرة بسلعة أخرى .

وهي طريقة في التبادل كانت تحدث فعلياً في السابق وهي تحدث بشكل محدود حتى الآن .

وهي طريقة مرهقة وغير عملية .. وغير كفوءة ..

لماذا ؟

لسببين ..

السبب الأول أن العثور على شخص يرغب مبادلة سلعتك بسلعته قد لا يكون أمراً سهلاً بل قد يكون مستحيلاً أحياناً .

السبب الثاني هو اختلاف السلع وتباينها من حيث القيمة و الحجم والوزن والنوع مما يجعل تحديد قيمة السلع الأخرى صعباً جداً ..

فكيف ستعرف كم ساعة يتطلبه إنتاج سكين أو سجادة أو أي شيء آخر ؟

لهذا الأسباب كان لابد من النقود .

النقود – وظيفتها في حفظ القيمة والتبادل .

النقود هي أي شيء يقبل به الجميع ليكون حافظاً ومُعبراً عن قيمة كل السلع والخدمات و وسيلة للتبادل .

النقود **يمكن أن تأخذ أشكالاً عديدة** ففي الأزمنة السابقة كانت النقود على شكل ماشية .. أو ملح .. أو حديد أو حتى أحجار .

لا يهم شكل النقود .. المهم أن تؤدي النقود وظيفتها .

ولكن لأسباب كثيرة أصبح الشكل الأكثر شهره للنقود يتمثل بالذهب والفضة .

الذهب والفضة

الذهب والفضة أصبحا هما الممثلان المباشران عن النقود والتي يقبل بها جميع البشر في أي مكان وزمان .

وخلال آلاف السنين أدى كل من الذهب والفضة بنجاح وكفاءة دورهما كنقود .. ومازالا إلى حد ما حتى الآن .

Nooralshams.co

فما هو دور النقود وأهميتها ؟

للنقود أهمية بالغة في أي نظام اقتصادي في الماضي والحاضر وتتمثل أهميتها في أنها تقوم بمهمتين بالغتي الأهمية ..

النقود تحفظ القيمة .

النقود تسهل عملية التبادل .

دور النقود في حفظ القيمة :

كيف تحفظ النقود القيمة ؟

كما قلنا في الموضوع السابق فإن العمل هو الذي يحدد قيمة السلع والخدمات .. فقيمة السلعة تتحدد بالجهد المبذول لإنتاجها ويقاس ذلك بعدد ساعات العمل .

فالنقود لا تحدد قيمة السلعة بل تحفظ هذه القيمة بشكل ملموس يكون مفهوماً للجميع .

كيف يحدث ذلك ؟

يحدث ذلك بربط ساعات العمل التي تحدد القيمة بكم معين من هذه النقود .

فمثلاً..

يتم الاتفاق على أن ساعة العمل الواحدة تعادل غرام من الفضة .

يحدث هذا التحديد والاتفاق من خلال آليات معقدة تقوم على العرض والطلب .

ما يهمنا الآن معرفته أن ساعة العمل ترتبط بوحدة ما من النقود ..

مثلاً .. ساعة العمل تعادل غرام من الفضة .

وبذلك فإن أي سلعة أو خدمة يتطلب إنتاجها 10 ساعات فقيمتها تصبح 10 غرامات من الفضة .

والسلعة أو الخدمة التي يتطلب إنتاجها 1000 ساعة عمل تصبح قيمتها 1000 غرام فضة .

بهذا تصبح الفضة هي الممثل المادي والملموس للجهد الذهني والبدني .. لقوة العمل .

فعندما يضع المرء في يده كيلو غرام من الفضة فهو يضع بيده 1000 ساعة عمل ..أي ألف ساعة من الجهد البدني والذهني .

لقد جعلت الفضة الجهد البدني والذهني هو أمراً ملموساً .. ومكثفاً .. ومشاهداً !

بهذا تحفظ الفضة القيمة .. فهي تجعلها قابلة للتعبير عنها بشكل مادي ملموس ومشاهد .

فإذا كان الذهب يعادل 10 أضعاف قيمة الفضة فمعنى ذلك أن كيلوغرام من الفضة يعادل 100 غرام من الذهب

Nooralshams.co

وبذلك تكون 1000 ساعة عمل تعادل 1000 غرام من الفضة وتعادل أيضاً 100 غرام من الذهب .

وفي الوقت الحالي فإن العامل أو الموظف الذي يحصل على أجر في آخر كل شهر ترتبط ساعات عمله بعدد محدد من النقود .

فمثلاً ..

لو فرضنا أن عامل أو موظف يحصل على أجر 1000 آخر كل شهر مقابل عمل 10 ساعات في اليوم ولديه 4 أيام إجازة أسبوعية فيمكن بسهوله معرفة كم تساوي ساعة عمله .

بحساب بسيط تساوي ساعة عمله 3.8 وحدة من النقود ..

أي أن ساعة العمل لهذا الأجير تعادل 3.8 وحدة من عملة ما .

إن كنت تحصل على أجر شهري يمكنك بسهولة معرفة كم تساوي عدد ساعات عملك .. وذلك بقسمة الأجر الذي تحصل عليه على عدد الساعات التي يُفرض عليك العمل بها .

فلو كنت تعمل ما مجموعه 200 ساعة في الشهر وتحصل على أجر 500 آخر الشهر فساعة العمل الواحدة لديك تساوي 2.5 وحدة من النقود ..

2.5 دولار دينار للساعة الواحدة من العمل .

لو كان هناك عدد كبير ممن يبحثون عن عمل فإنهم سيقبلون بأي أجر وهذا معناه أن الأجر سيقل كلما كان هناك عدد أكبر ممن يتنافسون على نفس العمل .. وبالعكس لو كان هناك عدد قليل ممن يطلبون العمل سيضطر أصحاب العمل لرفع الأجر لإغراء الأجراء بالعمل لديهم ..

وهذا ما نقصده عندما نقول إن تحديد قيمة ساعة العمل تقوم على العرض والطلب .

ما يهمنا هنا التأكيد عليه هو أنه في كل الحالات فأن ساعة العمل ترتبط بوحدة ما من النقود وبهذا تصبح النقود مُعبرة عن عدد ساعات العمل .

هذه هي المهمة الأولى الرئيسية للنقود وهي حفظ القيمة في شيء مادي ملموس يكون مقبولاً من قبل الجميع .

ما أهمية تحويل القيمة إلى نقود ؟

أهميتها تتحدد بتسهيل التبادل في السلع والخدمات .

دور النقود في تبادل السلع :

كما قلنا فإن السلع والخدمات تتحدد قيمتها بعدد ساعات العمل التي تم بذلها لإنتاجها .

فعندما يذهب مالك الطاولة التي يتطلب صنعها 10 ساعات للسوق **فهو لن يبادلها إلا بشيء يعادلها في القيمة** .. لن يقبل بأقل من ذلك .

ولكن كيف يعرف قيمة الأشياء الأخرى ؟

NooralShams.co

كيف يعرف عدد الساعات التي بذلت لصنع آنية خزفية .. أو حذاء جلدي .. أو كيلوغرام من الخضار ؟

يعرف ذلك من خلال النقود التي تحفظ قيمة كل السلع والخدمات فالنقود هي التي ستكشف ذلك .

فإذا كان كيلو غرام من الخضار يعادل مثلا 1 غرام من الفضة

معنى ذلك أن مالك الطاولة لن يقبل بمبادلة طاولته إلا مقابل 10 كيلوغرامات من الخضار.. لأنهما بذلك يكونان قد تعادلا بالقيمة .

ولو كانت آنية الخزف تعادل 5 غرام من الفضة

معنى ذلك أن مالك الطاولة لن يقبل بمبادلة طاولته إلا بمقابل آنيتين من الخزف .. لأنهما بذلك يتعادلان في القيمة .

وهكذا للخدمات أيضاً .

فالذي يعمل في خدمة ما كإصلاح شيء أو نقل شيء .. لن يقبل أن يعمل لمدة 10 ساعات لأحد إلا مقابل 10 غرامات فضة .

فالنقود هنا تسهل معرفة قيم الأشياء وهي بذلك تسهل من عملية التبادل .

وهي أيضاً تسهل من عملية التبادل بطريقة أخرى بأن تصبح النقود معادل عام .

النقود كوسيط في التبادل – المعادل العام

عندما يذهب مالك الطاولة لشراء طعام فقد لا يرغب بائع الطعام بالحصول على طاولته .

فليس من السهل أن تستبدل سلعتك مباشرة بسلعة أخرى كما يحدث في المقايضة كما ذكرنا .

فالمقايضة هي طريقة غير كفوءة في التبادل مما يصعب من عملية التبادل ..فما الحل ؟

النقود هي التي توفر الحل .

من خلال النقود لا يتبادل الناس سلعهم مباشرة بل يبادلونها أولاً بنقود ثم بهذه النقود يشترون ما يشاءون من خدمات وسلع .

فصاحب الطاولة يبيع طاولته لمن يرغب ويحصل على كامل قيمتها منه وهو 10 غرامات فضة .. أو غرام ذهب .

ففي السابق لم يكن الأغلب يقبل بتبادل سلعته مقابل طاولة لأنهم لا يحتاجونها .. أما الآن وبعد أن حصل صاحب الطاولة على النقود أصبح الجميع مستعد لاعطاءه ما يريد لأن الجميع يقبل بالنقود .

فالنقود تصبح هي الوسيط في عملية التبادل وهي بذلك تصبح كالشحم أو الزيت الذي يزيّت عملية التبادل ويجعلها أكثر سرعة وسلاسة وكفاءة .

هذه هي مهمة النقود

النقود الورقية :

Nooralshams.co

للنقود تاريخ طويل ممتد على مدى آلاف السنين .

وكما ذكرنا فقد كانت النقود في الماضي تأخذ أشكالاً متعددة و لأسباب كثيرة أصبح الذهب والفضة هما الممثلان المقبولان للنقود في كل مكان وبين كل الأمم .

لهذا فامتلاك الذهب والفضة أصبح يمثل الثروة لأن من خلالهما يمكن الحصول على أي سلعة أو خدمة .

وقد كان الناس في السابق يحملون الذهب أو الفضة معهم للقيام بأي عملية تبادل .

وقد سهل ذلك من عملية التبادل بشكل كبير كما ذكرنا مما سارع في تنشيط الحركة الاقتصادية العامة .. البيع والشراء .. الإنتاج والاستهلاك .

ولكن هذا لم يكن كافياً ..

فعند اشتداد زخم الحركة الاقتصادية أصبح من الضروري إيجاد طريقة أكثر سهولة وأماناً لنقل وتبادل الأموال .

وبهذا تم ابتكار شكل آخر من أشكال النقود .. النقود الورقية .

وقد حدث ذلك بالتدريج وفي عدة أماكن .

فبدلاً من حمل الذهب والفضة وما يترتب عن ذلك من صعوبة ومخاطرة.. يتم وضع هذا الذهب والفضة في مكان ما ثم أخذ صك ورقي يثبت ذلك .

<u>الصك الورقي عبارة عن شهادة تثبت أن حاملها يملك كماً معيناً من الذهب والفضة .</u>

وهنا ظهرت البنوك .

فقد كان البنك هو المكان الذي يضع فيه صاحب الذهب أو الفضة ما يملكانه ثم يحصل مقابل ذلك على صك يثبت هذه الكمية .

فمثلاً يضع إنسان في البنك 1000 غرام من الذهب في البنك ويحصل منه على صك يثبت ملكيته لهذا الكم من الذهب .

في أي وقت يشاء يستطيع هذا الإنسان أن يعيد الصك للبنك واسترجاع ذهبه منه بالكامل ..

وقد كانت البنوك تفعل ذلك مقابل رسم رمزي تحصل عليه من صاحب الصك .

هذه الطريقة أكثر سهولة وأماناً من حمل الذهب والفضة مباشرة ..

لقد أصبح الناس تدريجياً يتبادلون هذه الصكوك فيما بينهم بدلاً من تبادل الذهب والفضة مباشرة ..

فمثلاً إذا رغب إنسان بشراء شيء يساوي 1000 غرام من الذهب يمكن يحصل عليه دون الحاجة لإعطاء البائع هذا الكم من الذهب فعلياً .. بل يكفي أن يعطيه الصك الذي يثبت امتلاكه لهذا الكم من الذهب ..

يحصل البائع على هذا الصك وله هنا الخيار في أن يذهب إلى البنك ويستبدله بالذهب ..

وقد وجد الكثيرون أنه لا داعي لفعل ذلك بل عندما يريد هذا البائع أن يشتري شيء لنفسه يكتفي بإعطاء هذا الصك لمن اشترى منه .

Nooralshams.com

وهكذا عم تدريجياً تداول الصكوك الورقية والتي أصبحت هي النقود الورقية .. **ولم يعد هناك من حاجة لحمل وتبادل الذهب والفضة واللذان أصبحا يقبعان في البنوك ويتم تبادل النقود الورقية التي تمثلهما ..**

فالنقود الورقية في الأساس هي وسيط لتداول الذهب والفضة .. هي تمُثل الذهب والفضة .

أدي ذلك إلى مزيد من تسهيل عملية التبادل مما ساعد في تنشيط الحركة الاقتصادية .

في عصرنا الحالي أصبحت الدول هي التي تصدر هذه النقود الورقية والتي كانت في السابق مغطاة تماماً بما يعادلها من الذهب والفضة .

تدريجياً لم يعد الناس يتبادلون الذهب والفضة بل يتبادلون فيما بينهم في عمليات البيع والشراء هذه النقود الورقية التي يثق الجميع بها .

في كل الحالات فالنقود الورقية تؤدي نفس الدور الهام الذي تقوم به النقود .. هي تحفظ القيمة وتسهّل التبادل .

فعندما يضع المرء في يديه عملة ورقية من فئة 1000 وحدة مثلاً فهي في النهاية تعني أيضاً أنها تعادل مثلاً 1000 ساعة عمل تماماً كما كان يحدث مع الذهب والفضة .. فالعملة الورقية هي وسيط للتبادل وحافظ للقيمة .

وبذلك أصبحت العملة الورقية في عصرنا الحالي هي الممثل عن الثروة وهي المعادل العام الذي يمكن من خلاله شراء أي سلعة أو خدمة .

النقود الإليكترونية

وفي وقتنا الحالي يتم استبدال العملة الورقية بنوع جديد من النقود وهي النقود الإليكترونية ..

فما الحاجة لحمل العملة الورقية بيدك ؟ !

يمكن الاستعاضة عن ذلك برقم يوضع في بطاقة إليكترونية تثبت امتلاك نفس الكم من العملة الورقية والتي تظل قابعة في البنك !

فكما حدث مع الذهب والفضة حيث أصبحت العملة الورقية هي التي تمثلهما يحدث الآن نفس الشيء في النقود الإليكترونية التي أصبحت بدورها تمثل النقود الورقية التي لم يعد هناك من حاجة لحملها ونقلها .

وحالياً ولتطور التقنية الرقمية ووسائل الاتصال تتم الكثير من عمليات البيع والشراء من خلال تبادل هذه النقود الإليكترونية من خلال بطاقات الدفع الإليكتروني .

فعندما يتم شراء شيء بالبطاقة كل ما يحدث هو **نقل الرقم المعبّر عن العملة الورقية من حساب الشاري إلى حساب البائع .**

وفي وقتنا الحالي لا داعي حتى لحمل بطاقة الكترونية !

يتم البيع والشراء من خلال **أجهزة الهاتف المحمول بما يعرف بالمحفظة الإليكترونية ..**

سواء كان الدفع يتم ببطاقة أم بمحفظة إليكترونية فالنتيجة واحدة .. عندما يتم شراء شيء ينتقل الرقم المعبّر عن العملة الورقية من حساب الشاري إلى حساب البائع .

Nooralshams.com

<u>في كل الحالات سواء كانت النقود هي ذهب أو فضة أو عملة ورقية أو اليكترونية فهي في النهاية لابد أن تؤدي وظيفتها وهي حفظ القيمة وتسهيل التبادل .</u>

نعود ونتذكر أن القيمة لا تحددها النقود .

النقود لا تحدد قيمة السلع والخدمات .. الذي يحدد قيمة السلع والخدمات هو عدد ساعات العمل المبذول في إنتاجها .

النقود تعبّر عن هذه القيمة فقط .. تحفظها بشكل ملموس يسهل التعرّف على القيمة ويسهل تبادلها .

فمثلاً السلعة التي تتطلب 100 ساعة عمل تعادل 100 غرام من الفضة وتعادل 10 غرامات من الذهب وتعادل 100 وحدة من عملة ورقية ما وتعادل رقم يكون في حساب العميل .

فكما بيّنا عند الحديث عن الثروة .. الثروة ليست هي النقود .

النقود تعبّر عن الثروة .. تجعلها ملموسة ومكثفة وسهلة التداول .

الثروة الحقيقية هي السلع والخدمات وهي العمل الذي ينتج هذه السلع والخدمات .

التكافؤ في القيم عند التبادل .

قلنا إن عملية تبادل السلع والخدمات تتم في السوق وهذه العملية تتم دائماً بالتراضي بين البائع والشاري .. لماذا ؟

لأن التبادل الذي يتم بينهما هو تبادل عادل .. صفقة عادلة .

ماذا يعني ذلك ؟

<u>يعني أن المرء لا يقبل أن يبادل سلعته بسلعة أخرى إلا إذا تساوت القيم بين السلعتين ..</u>

فلا يقبل مالك السيارة أن يبادلها بزوج من الأحذية !

السبب في ذلك أن قيمتهما متباينة فالجهد المبذول لصنع سيارة يفوق بكثير الجهد المبذول لصنع زوج من الأحذية .

<u>وهذا يعني أن أي بائع لا يقبل أن يبيع سلعته إلا إذا حصل مقابلها على كامل قيمتها .. أي على ما يعادلها في القيمة .</u>

فالسلعة التي تتطلب 1000 ساعة عمل لا تباع إلا ب 1000 غرام فضة أو 100 غرام ذهب أو ما يعادلهما من النقود الورقية .

ففي السوق يتم تبادل السلع بقيمها الكاملة ..

ولا يقبل البائع ببيع سلعته إلا إذا تم دفع كامل قيمتها ..

فأنت لا تقبل أن تبيع شيء <u>قيمته ألف إلا بحصولك على كامل هذه الألف</u> من المشتري .. ولهذا السبب التبادل في الأسواق يتم بالتراضي ودون إجبار .

Nooralshams.co

وبسبب هذا التراضي لا نرى معارك واقتتال في الأسواق بين البائعين والمشترين !

فكيف يحدث الربح إذاً ؟

فإذا باع المرء سلعة قيمتها 1000غرام فضة وحصل مقابلها على 1000 غرام فضة فكيف يتحقق الربح ؟

لا ربح .

لا يربح أحد شيء في عملية التبادل لأن ما تم الحصول عليه يعادل ما تم دفعه .

ولكن الربح يتحقق .. فالبائع عندما يبيع سلعته يحقق ربح من ذلك فكيف يحدث الربح إذاً ؟

يتحقق الربح في عملية الإنتاج .

فالبائع الذي يبيع سلعة قيمتها ألف وحصل مقابلها على ألف يحقق الربح لأنه حصل عليها في الأصل دون أن يدفع قيمتها الكاملة .

تحقق الربح في العملية الإنتاجية – كيف يحدث الاستغلال .

يوفر صاحب المصنع المواد الأولية والأجهزة والمعدات الضرورية لعملية الإنتاج .. يتم شراء هذه المواد والأجهزة من السوق ويدفع صاحب المصنع قيمتها كاملة فكما ذكرنا في السوق يتم الشراء بدفع كامل قيمة السلع .

ولكن لكي يحقق صاحب المصنع الربح فهو يستخدم قوة العمل التي يشتريها من العاملين والموظفين لديه للقيام بعمل إضافي على هذه المواد الأولية لإنتاج سلعة ما .. هذه السلعة تصبح ملكاً لصاحب المصنع ويحق له بيعها .

العمل الإضافي الذي تم على هذه المواد الأولية والذي أدى لإنتاج السلعة النهائية سيوّلد قيمة مضافة .

هذه القيمة المضافة هي التي يستفيد منها صاحب المصنع ويحولها لربح .

فمثلاً

يشتري صاحب المصنع من السوق الأخشاب الخام الجاهزة للتصنيع والتي قيمتها 100 غرام فضة لأنه تم بذل 100 ساعة عمل لتحويلها من شجرة إلى أخشاب خام .

وهو يدفع قيمتها بالكامل .. 100 غرام فضة .

الآن هو يذهب بهذه الأخشاب لمصنعه ويقوم العمال والموظفون لديه بعمل إضافي على هذه الأخشاب لتحويلها لقطعة من الأثاث .

يتطلب ذلك مثلاً 200 ساعة عمل ومعنى ذلك أن القيمة المضافة على قيمة الخشب هي 200 غرام فضة .

فيصبح مجموع قيمة قطعة الأثاث النهائي هو 300 ساعة عمل أي 300 غرام فضة ..

100 غرام قيمة الخشب الخام + 200 غرام القيمة المضافة والتي تحققت بالعمل على هذا الخشب الخام .

هذه القيمة المضافة تحققت من خلال بيع العمال والموظفون قوة عملهم لمدة 200 ساعة .

Nooralshams.com

200 ساعة عمل تساوي 200 غرام فضة .

يتحقق الربح لصاحب المصنع لأنه لا يدفع كامل قيمة ال 200 ساعة للعاملين لديه أي لا يدفع 200 غرام فضة مقابلها بل يدفع جزء منها ..

لنقل يدفع نصف قيمتها بدفع 100 غرام فضة فقط .

وبذلك يكون صاحب المصنع قد دفع 100 غرام قيمة الخشب الخام و 100 غرام نصف قيمة عمل العاملين لديه .

وبالتالي :

قطعة الأثاث قيمتها النهائية هي 300 غرام فضة .

ولكن صاحب المصنع دفع مقابلها 200 غرام فضة فقط .

يأخذ صاحب المصنع قطعة الأثاث التي أصبحت ملكه للسوق ولا يبيعها إلا بالحصول على كامل قيمتها أي 300 غرام فضة .

وبهذا يكون ربح صاحب المصنع هو 100 غرام من الفضة ..

فقد دفع 200 غرام وباع ب 300 غرام .

لقد تحقق الربح الآن !

هذا الربح تحقق لأن صاحب المصنع لم يدفع للعاملين لديه كامل قيمة عملهم بل دفع نصف قيمة عملهم .. يحدث ذلك بالإجبار لأن العاملين لو طالبوا بكامل قيمة عملهم سيتم طردهم من العمل .

فبذلك لم يتحقق الربح إلا من خلال استغلال ضعف العاملين .

فلا يتحقق الربح إلا من خلال الظلم والاستغلال .

إن من المهم أن يفهم القارئ كل الفهم هو أن الربح الذي يتحقق في أي عملية إنتاجية لسلعة أو خدمة مهما كانت يتحقق بهذه الطريقة ..

ولا يمكن أن يتحقق الربح إلا بهذه الطريقة .

هذا هو الربح .. وهكذا يتحقق !

فالربح لا يتحقق من خلال العملية التبادلية .. لا يتحقق من خلال البيع والشراء .

الربح يتحقق في العملية الإنتاجية بدفع جزء من قيمة قوة العمل بالإجبار وباستغلال .

من المهم التذكر أن الخشب الخام التي اشتراه صاحب المصنع ودفع قيمته بالكامل قد تم بيعه من قبل مراكز إنتاج المواد الأولية وقد وتحقق لها ربح من ذلك ..

أيضاً هذا الربح تحقق لها لأن هذه المراكز الإنتاجية دفعت جزء من قيمة العمل للعاملين الذين قاموا بتحويل الشجرة إلى خشب خام .. لم تدفعه بالكامل .

Nooralshams.co

وكذلك الأمر للمعدات والأجهزة التي دخلت في صنع قطعة الأثاث فقد بيعت بربح تحقق **بدفع جزء من قيمة العمل للعاملين** الذين قاموا بصنعها .

فعلى الرغم من أن القيمة تدفع بالكامل عند التبادل .. عند البيع والشراء في الأسواق .. ويحدث ذلك بالتراضي ..

إلا إنها لا تدفع بالكامل عند الإنتاج بل يدفع جزء منها فقط .. ويحدث ذلك بالإجبار .

وهذا بالضبط ما نعنيه عندما نقول أن تكلفة الإنتاج لابد أن تكون أقل من الدخل الناجم عن بيع الإنتاج .

فهذا الفارق لا يمكن أن يحدث إلا إذا كان ما يُدفع أقل مما يباع .. ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بدفع جزء من قيمة العمل لا كامل القيمة .

تقاسم الربح

من المهم الإشارة إلى أن أي ربح آخر يحدث منذ خروج السلعة من المركز الإنتاجي إلى أن تصل للمستهلك هو نفس الربح الذي تم الحصول عليه من أخذ السلعة بأقل من قيمتها .. هذا الربح يتم تقاسمه بين الجميع .

فمثلاً

قلنا أن الربح المتحصل لصاحب المصنع هو 100 غرام فضة .

هذا الربح يتم تقاسمه بين صاحب المصنع وبين بائع المفرّق الذي يبيع سلعته مباشرة للمستهلكين .

فصاحب المصنع سيضطر أن يتنازل عن جزء من ربحه لصاحب المفرّق مقابل أن يتكفل الأخير بعرض سلعته للمستهلك .. وبذلك يتم تقاسم الربح بينهما .

حصة كل منهما تتحدد من خلال العرض والطلب ..

سيحصل كل منهما مثلاً على 50 غرام من الفضة ربحاً له .

ولو كان هناك وسيط بين صاحب المصنع وبين بائع المفرّق فهو أيضاً سيحصل على نسبة من هذا الربح ..

فمثلاً المستورد الذي يستورد كميات كبيرة من إنتاج مصنع من دولة أخرى ثم يقوم بتوزيع هذا الإنتاج على بائعي المفرّق من أصحاب المحلات في السوق سيحصل لنفسه على نسبة من نفس الربح ..

سيتقاسم الجميع نسبة من نفس الربح الذي تحقق في العملية الإنتاجية .. وسيحرص كل منهم على أن تكون نسبته هي الأكبر .

وبهذا يتقاسم هؤلاء الربح الذي تم الحصول عليه من استغلال العاملين والموظفين .

ما يهمنا التأكيد عليه مراراً وتكراراً هو الآتي ..

إن الربح .. أي ربح مهما كان وفي أي عملية إنتاجية لأي سلعة أو خدمة في أي مكان أو زمان لا يتحقق ولا يمكن أن يتحقق إلا إذا تم الحصول على هذا المنتج بدفع جزء من قيمتها ثم بيعها في السوق بقيمتها الكاملة .

أي لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال الاستغلال .

Nooralshams.com

السعر – الفارق بين السعر والقيمة

من المفيد أن يفهم القارئ هنا أن السعر ليس هو القيمة .

قيمة السلعة كما ذكرنا تُحدد من خلال الجهد البدني والذهني في إنتاجها .. عدد ساعات العمل لإنتاجها .

أما السعر فهو الثمن المطلوب دفعه في السوق للحصول على هذه السلعة .. وهو خاضع للعرض والطلب .

فعندما تكون هناك حاجة ماسة لسلعة ما لشُحّها قد تباع **بسعر أعلى من قيمتها وبذلك يتحقق ربح إضافي آخر** من استغلال هذه الحاجة .

وقد تباع سلعة **بسعر أقل من قيمتها** لقلة الطلب عليها .. وبذلك ينخفض الربح الناجم عن بيعها ..

فصاحب المصنع يأخذ السلعة لبيعها في السوق **وكل هدفه أن يبيعها بما يعادل قيمتها لأنه بذلك يحقق الربح بعد أن حصل عليها بأقل من قيمتها** ولكن إذا كان الطلب على السلعة في تلك الفترة كبير سيتمكن من رفع سعرها فوق القيمة لكسب ربح أكبر مستغلاً هذا الطلب .

أما إن كان الطلب على السلعة في تلك الفترة أقل من المعتاد فقد يعرضها بسعر أقل من قيمتها وبذلك يستغني عن بعض الربح في سبيل بيعها .

فالسعر قد يزيد وقد يقل عن قيمة السلعة على حسب العرض والطلب في ظروف السوق في وقت ما .

<u>ولكن وفي كل الحالات فالسعر يظل يدور حول القيمة ..</u>

أعلى منها أحياناً وأقل منها أحياناً أخرى .

فالسعر لا يحدد القيمة .

لو كان السعر الذي يطلبه البائع هو الذي يحدد القيمة لطلب أي بائع 1000 غرام من الفضة أو حتى 1000 غرام من الذهب كثمن لقلم رصاص .

لن يكترث أحد لشراء هذا القلم !

لأن قيمة القلم يحددها عدد ساعات العمل المبذولة في صنعه وليس السعر الذي يعرضه البائع .

السعر فقط قد يرتفع فوق القيمة قليلاً أو تحت القيمة قليلاً على حسب حاجة المستهلكين .. على حسب العرض والطلب .

ولهذا السبب قد تتباين بعض السلع والخدمات في أسعارها مع تساوي قيمتها .

فالقيمة لا تتحدد إلا من خلال العمل .. إلا من خلال عدد ساعات العمل .

والربح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال استغلال ضعف العاملين الذين ينتجون السلعة بدفع جزء من قيمة عملهم لا كامل القيمة ثم ببيعها بعد ذلك في السوق بكامل قيمتها .

Nooralsham.com

من المهم أن نذكّر القارئ هنا إننا عندما نقول أن الربح لا يقوم إلا بالاستغلال فنحن هنا لا ندين أو نحكم على أحد ..

هذا ليس رأي..

هذا ليس حكم ..

<u>هذا هو ما يحدث فعلياً على أرض الواقع ..</u>

لا يهمنا هنا إطلاق أحكام أو التعبير عن آراء .. يهمنا هو أن نكشف كيف يتحقق الربح وما هي حقيقته فعلياً ..

الربح لا يمكن أن يقوم إلا على استغلال ضعف فئة والحصول منها على شيء ودفع نصف قيمته .

<u>هذه هي حقيقة الربح ولا يمكن رياضياً أن يُفسر الربح إلا بهذا الشكل .</u>

نذكّر بذلك لأننا نعلم أن النظام الاجتماعي القائم على الربح متجذّر بشدة في الأنفس والعقول .. ومفهوم الربح لدينا يبدو بديهياً وطبيعياً ومشروعاً..

لهذا سيكون من الصادم معرفة أن الربح لا يقوم إلا على الاستغلال ..

ولكن هذا هو الواقع !

الربح لا يقوم إلا على الاستغلال ..

دفاع عن الربح والنظام القائم على الربح

ولكن ..

صاحب المصنع والمراكز الإنتاجية كان لهما دور هام في عملية الإنتاج لذا هما يستحقان هذا الهامش من الربح .

فلولا توفيرهما لكل الاحتياجات التي يتطلبه الإنتاج .. ولولا حرصهما ومتابعتهما ومراقبتهما لما حدثت عملية الإنتاج من الأصل ..

كما أن صاحب المصنع و المراكز الإنتاجية **يتحملون مخاطرة كبيرة** لا يتحملها العاملين والموظفين لديهم ..

فقد لا يتمكن صاحب المصنع أو المركز الإنتاجي من بيع بضائعة في السوق أما العمال فهم يحصلون على أجورهم بكل الأحوال .. وهي مخاطرة كبيرة يستحق بسببها صاحب المصنع والمركز الإنتاجي هذا الهامش من الربح عليه .

لكل هذه الأسباب يمكن اعتبار أن العملية الإنتاجية هي شراكة بين العاملين والموظفين وبين أصحاب العمل..

يستفيد العاملون من الأجر ويستفيد أصحاب العمل من الربح .

لذا فالربح لا يقوم على الاستغلال بل يقوم على الشراكة .

لقد قيل ذلك من قبل .. وما يزال يقال حتى الآن !

Nooralsham5.co

وهذه المبررات بالذات هي التي تستخدم للدفاع عن النظام الاجتماعي القائم على الربح باعتبار أن الربح لا يقوم على الاستغلال بل على الشراكة بين العاملين وأصحاب العمل ..

استغلال وليس شراكة .

هذه الشراكة تبدو ناجحة ومفيدة للجميع كما حدث في أوروبا الغربية في مرحلة انتشار النظام الاجتماعي ..

فقد تمكنت الشركات والمراكز الإنتاجية فيها من التوسع والحصول على الأرباح وفي نفس الوقت كانت الأجور التي تعطى للعاملين و الموظفين مرتفعه مما ساهم في رفع مستوى المعيشة العام لكامل أفراد المجتمع الأوروبي والأمريكي والياباني .

لهذا كانت يبدو الربح فعلاً كشراكة بين العاملين وأصحاب العمل فالجميع كان يستفيد من هذا النظام .. العمال وأصحاب العمل .

ولكن كما ذكرنا فإن هذا لم يحدث إلا في فترة انتشار وشباب هذا النظام .. فالإفقار لم يطال العاملين والموظفين في هذه المجتمعات لأن الإفقار كان يتم على حساب الأمم الأخرى المستعَمرة والتي تحملته صاغرة .

لقد كان الاستغلال و الظلم يحدث .. ولكنه كان يحدث لأمم أخرى وليس للشعوب الغربية لهذا كان يبدو داخل الدول الغربية أنه لا يوجد استغلال بل هي شراكة يستفيد منها الجميع ..

وقد كان يحدث ذلك كما أوضحنا في فترة شباب وانتشار هذا النظام ..

أما الآن وبعد انتشار النظام في كافة أرجاء العالم ووصوله لتخوم حدوده القصوى فإن ذلك لن يستمر وسيشمل جميع المجتمعات .. لماذا ؟

لأن النظام هو نظام استغلال وليس نظام شراكة .. هذا هو جوهره .

آليات النظام نفسها لا تسمح أن تستمر هذه الفترة الإيجابية .. بسبب التنافس .

التنافس على الربح بين المراكز الإنتاجية يفرض عليها جميعاً تقليل كلف الإنتاج وفي نفس الوقت تحقيق الربح ..

وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بمزيد من الضغط على العاملين والموظفين في المراكز الإنتاجية ..

فإذا كانت هذه المراكز الإنتاجية تدفع فقط نصف قيمة ساعات العمل في السابق فهي مجبرة الآن لدفع ثلث هذه القيمة .. ثم ربع هذه القيمة .. ثم عُشر هذه القيمة ..الخ

وهذا ما يؤدي إلى الإفقار .

فقد يكون دفع نصف قيمة ساعات العمل للعاملين والموظفين كافياً لأن يوفر لهم عيشاً كريماً ولكن هذا لا يمكن أن يستمر .. فالتنافس سيفرض على أصحاب العمل تخفيض أسعار منتجاتهم وفي نفس الوقت الحفاظ على الربح ..

لذا فهم الآن سيدفعون ثلث قيمة العمل ..

من يفعل ذلك يستطيع أن يعرض سلعه في السوق بسعر أقل وبذلك يكتسب المزيد من حصة السوق وينتصر في المنافسة .. لذا ستضطر جميع مراكز الإنتاج لفعل نفس الشيء وتخفيض ما تدفعه للعاملين ..

Nooralshams.co

وبفعل هذا التنافس سيضطر أصحاب العمل بعد ذلك لدفع ربع قيمة ساعات العمل .. ثم عَشر قيمة ساعات العمل ..

ودفع ربع أو عُشر قيمة العمل قد لا يكون كافياً ليتمكن العاملون والموظفون من توفير الحاجات الأساسية لهم ولعائلاتهم ..

لا يهم ..

ما يهم هو تخفيض قيمة السلعة والحفاظ على الربح في نفس الوقت وليذهب هؤلاء للجحيم !

وهكذا فالمنافسة ستجبر المراكز الإنتاجية على تخفيض ما تدفعه للعاملين لديها أكثر وأكثر .

وعلى العاملين والموظفين القبول بذلك مرغمين .. من لا يقبل يتم طرده لأن عمله لن يحقق الربح .

وهذا نفسه الذي نعنيه عندما نتحدث عن تخفيض كُلف الإنتاج .. فتخفيض كلفة الإنتاج تعني دفع نسبة أقل من قيمة العمل وتزداد انخفاضاً بشكل مستمر .

التنافس بين المنتجين هو الذي يفرض ذلك .

تكون النتيجة هي مزيد من الإفقار ..

فهذا النظام لا يمكن أن يعيش ويستمر إلا من خلال المزيد من الإفقار والذي يطال بعد كل أزمة اقتصادية عدداً أكبر من أفراد المجتمع .

كل الفقر والمرض والجوع والحروب في عالمنا وما يترتب عليها من مآسي هي بسبب هذا النظام القائم على الربح .

في المرحلة التي نعيشها الآن فالجميع يشعر بآثار هذا الضغط من خلال الظروف الاقتصادية الصعبة التي يواجهها المزيد و المزيد من فئات المجتمع ..

من خلال البطالة .. الغلاء .. عدم القدرة على المحافظة على نفس المستوى المعيشي .. الخ

فالغلاء يعني انخفاض القدرة الشرائية .. هذا هو معنى الغلاء .

وانخفاض القدرة الشرائية لا يحدث إلا بسبب انخفاض الدخل الذي يسببه دفع نسبة تقل دوماً من قيمة العمل .

لو لم تقل النسبة التي يدفعها أصحاب العمل والحكومات للعاملين والموظفين لما شعر أحد بالغلاء !

فنظامنا الاجتماعي القائم على الربح والمنافسة في تحقيق الربح يفرض بحكم آليات عمله .. يفرض بحكم طبيعته مزيد من الإفقار .

وهو أمر لا يمكن الخلاص منه إلا بالخلاص من شرط الربح .

فالشراكة الناجحة التي حدثت في الدول الأوروبية حدثت فقط في مرحلة من مراحل انتشار النظام استفادت منها الشعوب الأوروبية .

هذه المرحلة انتهت الآن .. أو هي قريبة جداً من الانتهاء .

هنا فقط تظهر حقيقة النظام ويظهر جوهرة القائم على الاستغلال والذي كان خفياً قبل ذلك .

Nooralshams.co

ولهذا السبب لا يمكن إصلاح النظام ..

بل لابد من هدمه وبناء نظام جديد لا يقوم على الربح .

والذي يظن إنه من خلال الإجراءات الحكومية قادر على الحفاظ على النظام في مرحلة الشراكة المفيدة للجميع هو واهم .

فقد يعتقد البعض إنه يمكن من خلال الإجراءات الحكومية أن تُفرض حدود دنيا للأجور تسمح بأن تحقق المراكز الإنتاجية الربح وفي نفس الوقت يتمكن العاملون والموظفون من الحصول على دخل كاف لحياة كريمة تكفل مستوى معيشي مقبول لهم .

إن هذا لا يمكن أن يحدث كما ذكرنا !

فالمراكز الإنتاجية والشركات العملاقة تهيمن على كل مقدرات المجتمع .. السياسية والثقافية فضلاً عن الاقتصادية ..

وهي لا تسمح نهائياً بتمرير هذه الإجراءات .

فليتم إجبارها إذاً على القبول !

لا يمكن ذلك .

لأن الشركات العملاقة والمراكز الإنتاجية الكبرى الآن لديها العالم كله للعمل فيه .. وهي بذلك تبتز الحكومات والمجتمع بأسره .

فلو تمكنت دولة ما فعلاً من فرض هذه الإجراءات فإن هذه المراكز ستنقل نشاطها إلى دول أخرى .

"لا يمكننا أن نحقق الربح بوجود هذه الإجراءات لذا سننقل إنتاجنا إلى الخارج "..

هكذا تبتز الشركات العملاقة والمراكز الإنتاجية العملاقة الحكومات والدول وشعوبها .

وهو ما يحدث فعلياً الآن في أوروبا والولايات المتحدة واليابان كما ذكرنا .. **فلم تعد الشركات العملاقة مستعدة الآن لتمويل المستوى المعيشي العالي الذي يعيشه أفراد هذه المجتمعات .**

وهي تفعل ذلك مجبرة أيضاً لأن آليات النظام تفرض عليها ذلك .

فمن لا ينقل نشاطه إلى الخارج سيتم هزمه بالمنافسة من قبل من يقوم بذلك .

ولأن المراكز الإنتاجية لديها العالم بأسره .. ولأن العالم كله يعمل من خلال قواعد هذا النظام فنجد أن الحكومات جميعاً <u>تتنافس بل تتسول</u> هذه الشركات من أجل القبول في العمل فيها .

الجميع يقع تحت تأثير هذا النظام ..

الجميع خاضع لقواعد اللعبة .. والجميع يتحركون على أساس هذه القواعد .

لقد علم أفراد المجتمع الممكن كل ذلك منذ القدم .

Nooralshams.co

لهذا فقد اختاروا نظاماً اجتماعياً لا يقوم على أساس الربح بل يقوم على الإنتاج على أساس تلبية الرغبات والحاجات .

الإنتاج في المجتمع الممكن .

في المجتمع الممكن لا يوجد استغلال لأنه لا يوجد ربح .

فالعاملون في المراكز الإنتاجية لديهم والذين يعملون 1000 ساعة عمل في إنتاج سلعة ما يحصلون مقابلها على سلعة أخرى تعادل قيمتها 1000 ساعة عمل .

ولتوضيح الفارق بين نظامنا الاجتماعي ونظامهم نعود للمثال السابق لنرى كيف تحدث العملية الإنتاجية في المجتمع الممكن ..

يوفر المركز الإنتاجي لديهم المواد الأولية من الأخشاب الخام والتي قيمتها تساوي 100 ساعة عمل أي ما يعادل 100 غرام فضة .

العاملون في هذه المراكز الإنتاجية يضيفون قيمة أعلى على هذه الأخشاب من خلال العمل المبذول لتحويلها لقطعة من الأثاث ..

هذه القيمة المضافة هي 200 ساعة عمل لأنها عدد الساعات التي يتطلب بذلها لتحويل الخشب الخام لقطعة من الأثاث ..

200 ساعة عمل تساوي 200 غرام فضة .

وبالتالي ..

فإن قيمة قطعة الأثاث النهائي هي 300 غرام فضة ..

100 غرام قيمة الخشب الخام + 200 غرام القيمة المضافة على هذا الخشب .

<u>تماماً نفس القيمة في نظامنا الاجتماعي .</u>

الفرق الآن هو أن نظامهم لا يقوم على الربح .. لا يوجد لديهم من يفرض الربح كشرط لعملية الإنتاج .

لهذا هم يبادلون قطعة الأثاث بسلعة أخرى لها نفس القيمة ..300 غرام فضة ليحصلوا مقابلها مثلاً على كم من الخضار يعادل نفس القيمة .

فكما ذكرنا التبادل يتم دائماً بتكافؤ القيم .

بحصولهم على الخضار التي تعادل قيمتها 300 غرام فضة يكونون بذلك <u>قد حصلوا على كامل قيمة قطعة الأثاث التي أنتجوها</u> .. وكذلك بالنسبة لمنتجي الخضار حصلوا على حقهم بالكامل .

لقد كانت صفقة عادلة للطرفين ..

لم يتم استغلال أحد فيها فكل طرف حصل على حقه كاملاً ..

Nooralshams.co

ما نتيجة ذلك ؟

نتيجته أن كل من منتجي قطعة الأثاث ومنتجي الخضار انتفعوا من عمل بعضهم البعض وحصلوا على احتياجاتهم دون أن يتم إفقار أحد .

ففي هذه الصفقة الجميع مستفيد ولا يوجد خاسر .

يحدث ذلك في كل العمليات الإنتاجية لكافة السلع والخدمات مهما كانت أساسية أو كمالية أو رفاهية .

المركز الإنتاجي ينتج سلعة ما ثم يبادل إنتاجه مع الآخرين ويأخذ الجميع حقه ويستفيد الجميع من عمل بعضهم البعض .

<u>كل ذلك لأن نظامهم لا يقوم على الربح .. لقد تخلصوا من شرط الربح .</u>

فالمركز الإنتاجي الذي يتخصص بإنتاج الأثاث ينتج لجميع أفراد المجتمع .. والمركز الإنتاجي الذي ينتج الخضار ينتج لجميع أفراد المجتمع ثم يتبادلون فيما بينهم ما أنتجوه بالعدل .

وكذلك الأمر لكافة العمليات الإنتاجية لكافة السلع والخدمات .

ولأن عدد أفراد المجتمع لديهم معروف .. فهم ينتجون كل شيء بتخطيط مسبق .

فمنتج الأثاث ينتج كم من الأثاث على حسب الرغبات والحاجات التي يعلمها مسبقاً بالقدر الذي يكفي كل أفراد المجتمع .. فإذا كان هناك عشرة ملايين فرد في المجتمع يتم إنتاج عشرة ملايين قطعة أثاث لهم كل حسب الشكل والتصميم الذي يرغبه .

ومنتج الخضار ينتج كم من الخضار يكفي لحاجة عشرة ملايين فرد تكفي لإشباع حاجة كل أفراد المجتمع ..

ثم يتم التبادل فيما بينهم ..

وهذا ينطبق على كافة السلع والخدمات الأخرى .

هذا الإنتاج المخطط يؤدي لتحقيق الوفرة وسد كل الرغبات والحاجات وفي نفس الوقت دون أن يتم إنتاج شيء لا يستهلكه أحد مما يؤدي إلى توفير حكيم ورشيد للموارد الطبيعية .

أما في نظامنا الاجتماعي يتم إنتاج كم غزير من السلع والخدمات على أمل تحقيق الربح .. **فإذا لم يتم البيع ولم يتحقق الربح يتم إلقاء هذه السلع في البحر على الرغم وجود من يحتاج لها .**

يحدث ذلك فعلياً في عالمنا الآن !

فالسلع لدينا إذا لم تحقق الربح يتم إلقاءها في البحر مهما كان هناك من يحتاج لها .. وهذا يؤدي لاستنزاف أخرق للموارد الطبيعية يترتب عليه تأثير مباشر على النظام الحيوي للأرض وما يترتب عليه من آثار مدمرة ..

<u>فلا تم سد حاجة المحتاجين لها .. ولا تم توفير لهذه الموارد .</u>

وفي المجتمع الممكن يتم التبادل بين المراكز الإنتاجية دون الحاجة لنقود أو أسواق كما نفهمها .. بل إنتاج مخطط تخطيطاً مسبقاً يتم فيه تلبية كافة الرغبات والحاجات الأساسية والكمالية والرفاهية وفي نفس الوقت الحفاظ على الموارد الطبيعية .

Nooralsham5.com

يحصل التبادل في مراكز استهلاكية ضخمة يحصل كل فرد على ما يريده دون مقابل .

لا يتم إفقار أحد .. ولا ظلم أحد .. ولا استغلال ضعف أحد .

لا بطالة .. ولا جوع .. ولا حرمان .

الكل يعمل لمدة ثلاث ساعات في اليوم لأن في نظامهم الكل يعمل .. فيتوزع العمل على الجميع وتكون النتيجة انخفاض عدد ساعات العمل المطلوبة من كل فرد لإنتاج نفس الكم من السلع .

أما في نظامنا فالبعض لا يجد عملاً وفي نفس الوقت العاملون منا يعملون لمدة 12 ساعة في اليوم ولا يجدون وقتاً للعيش حياة طبيعية ..

كل ذلك لأن شرط الربح يستدعي الاستغناء عن أكبر قدر من العاملين لتوفير تكاليف الإنتاج والضغط بشدة على من تبقى في العمل لإنتاج نفس الكمية .

هذا هو الفرق بين نظامنا الإنتاجي ونظامهم الإنتاجي .

نظامنا لا يقوم ولا يستمر إلا من خلال الاستغلال و الإفقار لأنه يقوم على الربح .

نظامهم لا استغلال ولا إفقار فيه لأنه لا يقوم على الربح .

والنتيجة تكون واضحة وبيّنة بين المجتمعين ..

فقر.. ومرض .. وجوع .. وحروب .. وجريمة .. وحسرة .. وقلق .. وغضب .. وظلم .. <u>ومجتمع يستخرج أسوأ ما في الإنسان لدينا .</u>

وفرة .. وصحة .. وإشباع .. وسلام .. وبهجة .. وأمان .. وسكينة .. وعدل .. <u>ومجتمع يستخرج أفضل ما في الإنسان لديهم .</u>

<u>مجتمعهم هو مجتمع الشراكة الحقيقية ..</u>

فالشراكة لا يمكن أن تتم إلا من خلال التراضي الكامل الناتج عن العدل الكامل .

<u>ومجتمعهم هو مجتمع التعاون الحقيقي ..</u>

لأن التعاون لا يمكن أن يتم إلا من خلال استفادة الجميع من عمل الجميع دون أن يُظلم أحد .

كل هذا الفارق الهائل الذي يمكن تخيل بعضه ولا يمكن تخيل بعضه الآخر سببه فارق واحد ..

النظام الاجتماعي .

يُطرح هنا سؤال هام ..

لماذا ؟

لماذا إننا لم نختر أن يكون نظامنا الاجتماعي شبيه بنظامهم الاجتماعي ؟

لماذا لم نختر أن نتخلى عن شرط الربح منذ البداية ؟ وبذلك كنا قد جنبنا أنفسنا كل هذا الشقاء ؟

Nooralshams.co

<u>لأننا لم نختر نظامنا الاجتماعي ولم نتفق عليه عن قصد بل إننا ورثناه عن أنظمة سابقة ..</u>

فنظامنا الاجتماعي القائم على الربح هو امتداد لأنظمة اجتماعية سبقته ..

في المواضيع السابقة تحدثنا عن كيفية نشوء نظامنا الحالي في غرب أوروبا وكيف انتشر ..

في الموضوع التالي سنتحدث بإيجاز شديد عن كيفية وراثتنا هذا النظام وكيف نشأت الأنظمة الاجتماعية الغابرة حتى وصلنا لنظامنا الحالي .

Nooralshams.co

في نشأة النظم الاجتماعية – بداية التاريخ وظهور الاستغلال .

بداية التاريخ – ما قبل الاستغلال

لقد بدأ التاريخ الإنساني كما نعرفه بسيطاً خالياً من التعقيد .

مجموعات متفرقة من البشر هنا وهناك في الشرق والغرب تعتمد في حياتها على الصيد البدائي والالتقاط وتربطها صلات القرابة والدم .

التنظيم الاجتماعي هنا بسيط بساطة الحياة نفسها ..

كل تجمع هو أشبه بأسرة كبيرة لها زعيم أشبه برب الأسرة الذي يدير شؤون أسرته ويتعاون معه الجميع .

مع ازدياد عدد البشر تتزايد الحاجة للغذاء و الماء والمتطلبات الأساسية .

هذه الحاجة تدفع للسعي المتواصل للبحث عن سبل لسدها ..

نتيجة لذلك تتطور أساليب الحياة ولا يعد الصيد والالتقاط كافيين لسد هذه الحاجات .

بسبب هذه الحاجات ومن أجل السعي لسدها يتغير الإنسان تدريجياً ..يكتشف الإنسان عدة اكتشافات بالغة الأهمية .

اكتشاف النار ..ومعرفة أولية محدودة عن قوى الطبيعة من خلال مراقبة النجوم ورصد التغيرات الدورية للمناخ أعطت الإنسان ميزة أكبر ساعدته في المحافظة على بقاءه .

ومن خلال صنع أدوات خشبية وحجرية بدائية كالسكين .. العصا ..الفأس .. الرمح .. الخ

افترق الإنسان عن بقية الحيوانات في طريقة عيشه من خلال هذه الاكتشافات وهذه الأدوات .. فلم يعد الإنسان يعتمد في بقاءه فقط على الالتقاط والصيد مما يجده جاهزاً في الطبيعة ..

لقد أصبح للإنسان طريقة أخرى في العيش .. لقد أصبح الإنسان كائناً عاملاً .

التجمعات البشرية كما ذكرنا تقوم على أساس أسر تربطها صلات الدم ..مهمة زعيم الأسرة تقوم على تنظيم العمل وحل الخلافات التي قد تنشأ بين أفرادها .

شيئاً فشيئاً تتكون أعراف وتقاليد ونظم تحكم العلاقات بين أفراد هذه الأسرة.

لقد كان المجتمع الإنساني في تلك الأزمنة يقوم في الأساس على التعاون ..هذا التعاون هو الذي مكّن الإنسان في تلك العصور من التغلب على الصعوبات على الرغم من ضعف قدراته التقنية و المعرفية .

مع تزايد أعداد البشر تتفرع الأسر وتنتشر على مساحات واسعة من الأرض .

الأسر تصبح أفخاذ .. الأفخاذ تصبح عشائر ..

لكل عشيرة زعيم يدير شؤونها .. وهو يدير شؤونها بطريقة تشبه إدارة رب الأسرة لأفرادها .

وبحكم الضرورة العملية يتكون تدريجياً نظام للسلطة .

يقف زعيم العشيرة على رأس السلطة ويليه زعماء الأسر وبعض من يحيط بهم .

هذه المرحلة من التاريخ البشري يقوم نظامها الاجتماعي في الأساس على سد وتلبية الحاجات الأساسية لأفراد المجتمع الصغير الذين هم في الأساس أعضاء في أسرة واحدة .

لم يكن لدى الإنسان الأدوات الإنتاجية والمعرفة التقنية التي تمكنه من إنتاج ما يفيض عن الحاجة .

Nooralshams.co

فما الذي يمكن أن تفعله بضعة أدوات حجرية ومعرفة محدودة عن قوى الطبيعة ؟!

لقد كانت هذه الأدوات تكفي فقط لسد الاحتياجات الأساسية من مأكل ومشرب ومأوى ..

وقد كان أفراد المجتمع في هذا العصر في حاجة للتعاون فيما بينهم لمواجهة قوى الطبيعة .

هذا النظام الاجتماعي الذي يقوم على تلبية الحاجات الأساسية لم يتم التوصل له من خلال الاتفاق أو التفاهم ..هو نظام تقتضيه الضرورة العملية .

هناك الكثير الأدلة التاريخية والأثرية الذي تثبت طبيعة النظام الاجتماعي لهذه العصور ..

ولكن ليس من الصعب فهم أن هذا التصور هو تصور صحيح !

فيكفي أن يتصور المرء نفسه وقد انتقل مع مجموعة محدودة من البشر لسبب ما إلى مكان معزول لا يعلمون عنه شيء ودون أي أدوات .. ما الذي ستفعله هذه المجموعة ؟

سيكون البقاء على قيد الحياة هو الشغل الشاغل لهم .. ستقتضي الضرورة العملية التعاون فيما بينهم للحفاظ على بقاءهم أحياء .

هذا النظام هو الأطول في تاريخ البشرية وهو يمتد لآلاف السنين وهذا العصر هو عصر ما قبل التاريخ المكتوب .

ولكنها فترة تنتهي تدريجياً ويظهر داخلها شكل آخر من النظام الاجتماعي .

النظام الاجتماعي الجديد يظهر بشكل تدريجي وتلقائي من داخل النظام القديم .

نظام العبودية وظهور الاستغلال .

يظهر النظام الاجتماعي الجديد تدريجياً من داخل النظام القديم عندما تتوفر الشروط اللازمة لظهوره

أهم هذه الشروط هو توسع المعرفة التقنية وأدوات الإنتاج التي تحسنت مع مرور القرون وأصبحت أكثر فعالية .. وتعمق المعرفة لقوى الطبيعة من خلال الرصد والتجربة والخطأ وهي معرفة أصبحت تتراكم و تتناقلها الأجيال .

أعطى ذلك الإنسان قدرة أكبر على السيطرة على مصيره .. ومكنه من التوصل لاكتشافات وقدرات بالغة الأهمية ..

اكتشاف الزراعة .. والقدرة على تدجين وترويض عدد كبير من الحيوانات .

لم يعد الإنسان الآن في حاجة للتنقل المتواصل للبحث عن الطعام والشراب .. فقد أصبح قادراً على أن ينتج طعامه بنفسه .

هنا أصبح السائد في المجتمعات البشرية هو الاستيطان والاستقرار والعيش في مناطق ثابتة .

ظهرت في هذا العصر القرى الصغيرة في المواقع التي تلاءم ذلك قرب البحار وحول الأنهار .. وقد بدأت هذه القرى في الظهور في عدة مناطق متناثرة من العالم عندما تتوافر الشروط لذلك .

أصبح الإنسان قادر على إنتاج طعامه بنفسه وإنتاج أشياء أخرى لم تكن موجودة من قبل وبذلك توفر فائض في السلع ..

Nooralsham5.co

وقد كانت هذه البذرة التي أنبتت المجتمع الجديد ..

هناك فائض فإذاً هناك معنى للتصارع عليه !

الازدهار الذي حدث بسبب إنتاج الطعام ومرور عصور طويلة أدت لتزايد وتوزع البشر في مناطق أكثر اتساعاً .

تتجمع العشائر لتكوّن قبائل .. وتفترق هذه القبائل لتتحول كل منها لشعب يهتم في الحفاظ على ذاته .

تكاثر البشر و الكوارث البيئية .. من أعاصير .. جفاف .. براكين .. فيضانات وغيرها تدفع البشر للسعي للبحث عن أماكن استيطان جديدة ..

الأمر الذي يؤدي إلى تقاتل وتصارع بين التجمعات البشرية ..هذه الصراعات تتحول لحروب وغزوات تشنها التجمعات البشرية على بعضها البعض .

لا أحد على استعداد لإطعام الذين يقعون في الأسر .. يتحول هؤلاء إلى عبيد .

يظهر بذلك المجتمع العبودي حيث يفقد العبيد صفتهم البشرية ويتحولون لمجرد أدوات إنتاجية .

وبذلك يتبين لنا أن استقرار واستيطان التجمعات البشرية .. وتوفر فائض في الغذاء .. وتحسن المعرفة العلمية والتقنية .. والكوارث البيئية وتزايد البشر كلها عوامل توفر الشروط لظهور نظام اجتماعي جديد يقوم على الاستغلال .

حيث تقوم قبيلة باستغلال مقدرات قبيلة أخرى .. وأفراد باستغلال أفراد آخرين .

نشوء الدولة

أثناء ذلك ونتيجة لكل هذه العوامل ونتيجة لتعقد العلاقات الاجتماعية تتحول **إدارة التجمعات البشرية تدريجياً إلى مهنة بحد ذاتها .**

يتوقف جزء من المجتمع عن العمل ليتفرغ لإدارة وتنظيم المجتمع .

يتولى هذا الدور زعماء القبائل والعشائر الذين يصبحون مسئولون ومتفرغون لوضع النظم والقوانين التي تحكم العلاقات بين أعضاء القبيلة والسهر على تطبيقها.

ويتكون نوع من البناء الهرمي للسلطة .. وبذلك تظهر الدولة

يقف الزعيم على رأس هذا الهرم ويليه زعماء العشائر يليهم طبقة ممن تصبح مهمتهم فرض القوانين والنظم بالقوة .

تتحول العلاقات بين القبيلة وقبيلة أخرى أو تجمع بشري آخر.. قرية .. أو مدينة لشكل من أشكال السياسة التي تحكمها علاقات تتشكل تدريجياً .

إدارة المجتمع كما ذكرنا تتحول إلى مهنة وهذه المهنة تتحول تدريجياً إلى سلطة مُلزمة .

من أرباب أسر إلى مُحكّمين .. ومن مُحكّمين إلى حكام وملوك .

وبذلك يبدأ كل مجتمع إنساني في الانقسام الداخلي لطبقات .

Nooralshams.com

طبقة من الشعب تمتلك السلطة وتبتعد عن العمل الإنتاجي لتتفرغ لإدارة المجتمع .

طبقة أخرى أكبر تتخصص في الإنتاج و الزراعة والتجارة باستخدام الطبقة السفلى .

والطبقة السفلى الأكبر من ذلك تتكفل بالقيام بكل الأعمال لصالح الطبقتين الأعلى منها وهي طبقة العبيد .

العمل التي كانت تقوم به الطبقة الحاكمة كان يتمثل بإدارة المجتمع والحفاظ على تماسكه من أجل صالح المجتمع ككل ..**وقد حصلت هذه الفئة على سلطة من بقية أفراد المجتمع من أجل هذا الغرض تماماً كما يمنح أفراد الأسرة السلطة لرب الأسرة لإدارة شؤونها .**

عندما تفصل هذه الطبقة نفسها عن باقي المجتمع تستخدم هذه السلطة تدريجياً لصالحها هي في المقام الأول ويتم استخدام هذه السلطة تدريجياً للاستحواذ على ثروة المجتمع .

تصبح الحيوانات والمراعي .. سفن ومناطق الصيد .. الأراضي الخصبة .. أدوات الإنتاج التي كانت ملكاً للجميع ملكاً للسلطة و للفئة التي تملك هذه السلطة .

الطريقة التي تحافظ فيها الطبقة المسيطرة على مكانتها تقوم على تراكم طويل من القيم والعادات والأفكار التي تكوّنت تدريجياً على مر مئات من السنين والتي تفرض الاحترام والطاعة لهذه الفئة والتي بالإضافة إلى صفة الإلزام تُعطى الآن صفة القداسة .

يعاقب كل من يخالفها أو يشكك بها بالعنف المباشر .. الإهانة ..التهجير .. السجن .. التعذيب والقتل.

هذه الطبقات تتعامل فيما بينها على أساس مبدأ الاستغلال ..

الطبقات العليا تستغل ما دونها وتستحوذ على الحصة الأكبر من الثروة بالقوة القسرية وبالقوة غير القسرية ..

تحت تأثير هذا الاستغلال تضطر الطبقة التي دون العليا لاستغلال الطبقة السفلى ..

الطبقة السفلى المكونة من العبيد تتحمل كامل الضغط مما يعلوها .. بالقهر وبالقوة يتم تحميلها كامل الواجبات وحرمانها من أي حقوق .

على الرغم من اختلاف التسميات واختلاف بعض المظاهر إلا أن التنظيم الاجتماعي يتشابه في جوهره لدى كل التجمعات البشرية **حيث تفرض هذا التنظيم تعقد الحياة والضرورات العملية .**

يصبح للعبيد في هذا النظام أهمية كبرى .. فهم أهم أدوات الإنتاج فيه .

تعمق المعرفة العلمية عن العالم وقواه الطبيعية .. وتطور وسائل الإنتاج والأدوات التي تصبح أكثر كفاءة .. وتوفر كم كبير من العبيد ..

كل هذه الشروط توفر للمجتمعات قدرة أكبر على إنتاج المزيد من السلع والخدمات وعلى **تحقيق فائض كبير فيها** يذهب أغلب هذا الفائض لمصلحة الطبقة العليا ويتوزع الباقي على الطبقة التي تليها ولا تحصل طبقة العبيد إلا ما يكفي لسد حاجتها للبقاء والاستمرار في العمل .

النظام الإقطاعي

Nooralshams.com

لقد كانت السلطة المطلقة منذ بداية عصر الاستغلال وعلى مدى آلاف السنين بيد السلطة الحاكمة .. الملوك .. والأمراء .. والقادة الكبار .

وقد كانوا بفعل هذه السلطة يستحوذون على أغلب ثروات المجتمع .

شيئاً فشيئاً بدأت السلطة الحقيقية تنتقل من الطبقة العليا إلى الطبقة التي تدنوها .. طبقة الفلاحين و الحرفيين والتجار .

فبسبب تطور وسائل الإنتاج بشكل أكبر .. اختراع أدوات جديدة .. تحسن كبير في تقنيات الزراعة والري والنقل والملاحة .. الخ

وبفضل تراكم المعرفة العلمية عن قوى الطبيعة ..

أصبح في مقدور الإنسان إنتاج المزيد من السلع الذي تفيض عن الحاجة والتي أصبحت تنتج ليس أساساً من أجل الاستهلاك بل من أجل التبادل .. من أجل البيع والشراء .

تحسن وسائل الإنتاج .. وتزايد زخم النمو الاقتصادي .. والتشابك والتواصل بين الأمم من خلال التجارة والحروب .. تراكم المعرفة العلمية .. ارتفاع مستوى التعليم والوعي والكثير من العوامل الأخر ساهمت في **نقل القوة الاقتصادية من يد السلطات الحاكمة القديمة إلى يد طبقة الحرفيين والفلاحين والتجار .**

وعندما تصبح القوة الاقتصادية بيد .. فالقوة السياسية ستتبعها في اليد الأخرى !

<u>لم يعد للعبيد الأهمية التي كانت لهم .. فوسائل الإنتاج المتقدمة أصبحت تغني عن عمل الكثير منهم .</u>

ووجد أن الإنتاج الذي يتم باستخدام الوسائل الحديثة أكثر غزارة .. وجودة .. وجدوى من الإنتاج الذي كان يتم من خلال قهر العبيد .

كما أدت الخلافات والصراعات على السلطة بين أفراد الطبقة العليا إلى تفتيت دول مركزية كبرى انتقلت فيها السلطة ليد قادة عسكريين يسيطر كل منهم على منطقة كبيرة يصبح هو السيد فيها والذي يكون له حصة الأسد من ثروة منطقته ..

بهذا ظهر النظام الإقطاعي

استعان هؤلاء القادة الإقطاعيين بالقدرات الإنتاجية والقوة الاقتصادية للطبقة الجديدة في معاركهم وصراعاتهم مع القادة الآخرين ومع السلطات المركزية .

مما أعطى للطبقة الجديدة مزيد من .. القوة .. والثقة .. والزخم .

لقد حدث هذا الانتقال بشكل بطيء وتدريجي على مدى يزيد عن الألف عام .. انتقل فيها النظام من النظام العبودي إلى النظام الإقطاعي والذي تكاثرت في داخله مدن صغيرة يقوم نشاطها على الحرف و الصناعات البسيطة .

بمعنى آخر .. في النظام السابق استنفذ الملوك والأمراء والقادة الطبقة السفلى .. طبقة العبيد مما أعطى الطبقة الوسطى في ذلك العصر فرصة للبروز والنماء يدعمها تطور وسائل الإنتاج وتراكم المعرفة العلمية .

كل مناطق العالم كانت تتشابه في نظامها الاجتماعي على الرغم من الاختلاف في الثقافات .. وجميعها كان يحدث فيها تغيرات جوهرية يترتب عليها ظهور نظام اجتماعي جديد .

Nooralshams.co

هو نظام جديد لأن النشاط الاقتصادي فيه لا يرتكز على إنتاج العبيد بل على القوة الإنتاجية للفلاحين والحرفيين .

وهو نظام يقوم على الاستغلال أيضاً ..

فالسيد الإقطاعي يجد من المفيد له أكثر استغلال القوة الإنتاجية للفلاحين .. لأن تطور طرق الإنتاج الجديدة التي يستخدمها الفلاحون الآن تعطي نتائج أفضل وأغزر وأكثر جودة من الطرق القديمة التي كانت تستخدم العبيد كأداة أساسية للإنتاج .

وهذا أعطى للفلاحين والحرفيين حقوق أكبر فقد أصبح من المجدي أن يكون لهذه الفئة حقوق شخصية في الإنتاج لأنفسهم ثم حصول السيد الإقطاعي على حصة كبيرة من هذا الإنتاج عن طريق الإتاوة .. والمتبقي يظل للفلاح القن و الحرفي مما يحفزه لإنتاج المزيد .

طبقة العبيد وبعد أن فقدت أهميتها بدأت بالانحلال والتحول لتصبح هي نفسها طبقة فلاحية أو تعمل بالأجر عند الفلاحين والحرفيين .

السيد يستغل الفلاحين والحرفيين الأقنان في إقطاعيته ..

الفلاحون والحرفيون يستغلون العاملين لديهم بالأجر ..

وتماماً كما أن الماء عندما يتسرب من وعاء فهو سيتسرب أولاً من أضعف النقاط فيه .. كذلك الأمر في النظام الجديد ..

فقد ظهر النظام الجديد في أضعف نقاط النظام القديم .. أي في المناطق التي لم تكن الظروف التاريخية فيها قادرة على المحافظة على القديم .

وقد كانت أضعف النقاط في النظام القديم تقع في غرب أوروبا واليابان .

وهي المناطق التي كانت أول من ظهر فيها نظامنا الاجتماعي القائم على الربح .

بدايات ولادة نظامنا الاجتماعي الحالي .

مع تطور وسائل الإنتاج وتحسن تقنيات الصناعة والزراعة .. ومع مزيد من تراكم المعرفة العلمية والتقنية .. ومزيد من انتشار التعليم .. وارتفاع مستوى الوعي بفضل حركات النهضة والثورات الفكرية التي أصبحت تعيد النظر في أسس المجتمع الثقافية ..

ومع تراكم الثروات في يد التجار والحرفيين **بدأت بذرة نظامنا الاجتماعي الحالي في النمو** .. بشكل أسرع وأبرز في غرب أوروبا .

بدأت القوة الإنتاجية الأساسية تنتقل من الإقطاعيات الزراعية إلى المدن الصغيرة ..

يقوم النشاط الاقتصادي في هذه المدن على التصنيع البدائي وعلى التجارة بمنتجات هذه المدن و المنتجات الزراعية .

تدريجياً انتقلت القوة الاقتصادية من الريف إلى المدينة.. من الزراعة إلى الصناعة .

Nooralshams.co

وبذلك استحوذت طبقة الحرفيين والتجار على القوة الاقتصادية الكبرى في المجتمع ..

ترك الكثير من الفلاحين مزارعهم وأراضيهم وانتقلوا للعمل كأجراء في هذه المدن ..

وأصبحت نسبة السكان في المدن تتزايد تدريجيا ونسبة السكان في الأرياف تنخفض بنفس المعدل .

كل ذلك ومع مرور الوقت وتعمق الأسلوب الجديد أدى لإعطاء طبقة التجار والحرفيين مزيد من القوة ومزيد من الاستحواذ على الحصة الكبرى من النشاط الاقتصادي .

ارتفع صوت هذه الطبقة في المطالبة في مزيد من الحرية في الإنتاج والمتاجرة والحقوق الشخصية وقد تمكنت من الحصول على هذه الحقوق من خلال الثورات التي حدثت في أوروبا والتي تحدثنا عنها.

وكما ذكرنا سابقاً فقد ساهمت الثورة الصناعية مساهمة كبرى في تدعيم وتقوية هذه الطبقة حتى آلت الأمور لانتشار النظام الجديد القائم على الإنتاج على أساس الربح في العالم كله كما هو حادث الآن .

ما يهمنا معرفته من كل هذا العرض الموجز هو أن نظامنا الحالي القائم على الربح هو نظام ورثناه من تراكم الأحداث التاريخية التي حدثت في العالم أجمعه .

المجتمع القائم على سد الحاجات الأساسية والحفاظ على البقاء كان يخلو من الاستغلال ..

لم يكن هناك استغلال لأن الجميع كان خاضع لاستغلال وسلطان قوى الطبيعة التي تفرض هذا النمط من الحياة لضعف القدرات الإنتاجية والمعرفية .

عندما تطورت وسائل الإنتاج وتراكمت المعرفة العلمية تمكن الإنسان من التخلص جزئياً من سلطان قوى الطبيعة ومن السيطرة على مصيره بإنتاج طعامه بنفسه من خلال الاستيطان والزراعة ..

هنا أصبح الإنسان يستغل الإنسان ..

<u>وقد توارثت الأنظمة الاجتماعية هذا الاستغلال كلٌ بطريقته الخاصة وبما تقتضيه الضرورات العملية وتغيرات الأحداث التاريخية .</u>

يتم الانتقال من نظام اجتماعي إلى آخر بشكل تدريجي بطيء لا يُلاحظ إلا عندما يُنظر إليه على مدى فترات زمنية طويلة ..

كل نظام يظهر كمولود صغير يخرج من أحشاء النظام الذي سبقه .. يستمر النظامان القديم والجديد في التواجد في نفس المكان والزمان ..

ثم يشيخ القديم ويذوي ثم يموت وينمو الجديد ويكبُر ويشتد ساعده .

من المجتمع العبودي الذي يقوم على استغلال إنتاج العبيد .. إلى المجتمع الإقطاعي الذي يقوم على استغلال الفلاحين والأقنان .. إلى المجتمع الحرفي والصناعي الذي يقوم على استغلال العمال والأجراء ..

كل نظام خرج من أحشاء ما قبله تماماً كما يخرج الإنسان الوليد من أحشاء أمه .. يعيش كل منهما معاً ثم تشيخ الأم وتموت وينمو الوليد ليصبح شاباً بالغاً .

Nooralshams.com

وكما أن عملية الولادة يصاحبها الكثير من الألم الذي يقع على الأم وعلى الوليد .. كذلك الأمر في الأنظمة الاجتماعية كانت تتوالد من بعضها البعض من خلال الحروب والثورات والصراعات والمؤامرات التي ينتج عنها مآسي لا تعد ولا تحصى تطال الملايين من البشر .

تختلف كل الأنظمة الاجتماعية في طرق الإنتاج وفي يد من تكون السلطة الاقتصادية والسياسية في كل منها ..

تفرض هذه التغيرات على جميع أفراد المجتمع دون استثناء قواعد جديدة للعبة .. على الجميع أن يتحرك بمقتضى هذه القواعد ..

من ينجح في التكيف مع التغيرات التي تطرأ على قواعد اللعبة يتمكن من البقاء .. من يعاند أو لا يتمكن من التكيف يموت .

تختلف الأنظمة الاجتماعية في ما بينها في الكثير من السمات .. طرق الإنتاج .. السلطة الاقتصادية والسياسية .. الثقافة العامة التي تسود في عصر كل نظام .. الأفكار .. العادات والتقاليد .. القيم .. المفاهيم الفلسفية والدينية .. الخ

الفارق بين الحضارة الإنسانية منذ بدايات الاستغلال عند استيطان الإنسان في القرى البدائية منذ ما يزيد عن عشرة آلاف سنة وبين الحضارة الإنسانية في عصرنا الحالي هو فارق هائل في كافة مناحي الحياة .. الاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية .. الخ

ولكنها كلها تتشابه في سمة واحدة أساسية .. الاستغلال .

في كل من هذه الأنظمة هناك دائماً فئة من البشر تستغل فئة أخرى ..

إنسان يستغل إنسان .. لا يخلو أي نظام اجتماعي من هذه السمة .

وهي سمة يتم توارثها وانتقالها من نظام إلى آخر ..

كل ما يفعله النظام الجديد الذي يخرج من القديم هو تغيير طريقة الاستغلال وتغيير الفئة التي يتم استغلالها ..

ولكن الاستغلال نفسه دائماً موجود في كل منها ..

بل إن الاستغلال يكون هو ركيزة كل منها .

كل الأنظمة الاجتماعية السابقة تقوم في الأساس في بنيتها ونمائها واستمرارها على الاستغلال .

ونظامنا الحالي القائم على الإنتاج على أساس الربح يقوم كما بيّنا على الاستغلال .

الربح نفسه هو استغلال .. ولا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الاستغلال .

والاستغلال هو الظلم .

والظلم لا يمكن أن يقوم إلا على العنف والقهر والغلبة ..

لهذا فتاريخ البشرية في مجمله يقوم على الحروب والصراعات لأنه يقوم على الظلم .

الآن ..

وبعد كل الأحداث التاريخية التي حدثت في العالم كله وصلنا إلى تخوم الحدود القصوى في نظامنا الاجتماعي ..

Nooralshams.com

لقد تمكنا من إحداث ثورة هائلة في تطوير وسائل الإنتاج .. وثورة هائلة في المعرفة التقنية والعلمية .

لا حاجة بعد الآن للمزيد من الاستغلال ..

يمكن للجميع أن يعيش حياة على أعلى مستوى .. يمكن سد كل الحاجات والرغبات ..كل ما نحتاجه موجود لدينا الآن ..

لم يعد هناك من حاجة للاستغلال ..

لم يعد هناك من حاجة لأن يُظلم إنسان ..

وكما ذكرنا كثيراً في هذه الرسالة فنحن **لا نكترث هنا للبعد الأخلاقي** عند الحديث عن ضرورة تغيير نظامنا الاجتماعي .. يهمنا هنا **التركيز على البعد العملي لهذا التغيير .**

فعندما نقول إن نظامنا الاجتماعي لابد أن يتغير ..

وعندما نقول أن الاستغلال لابد أن ينتهي ..

فنحن لا نقول ذلك لأن إنهاء الاستغلال هو ضرورة أخلاقية .. بل لأنها ضرورة عملية .

وصول نظامنا الحالي القائم على الربح لحدوده القصوى يفرض التغيير على الجميع ..

فإما أن نتكيف مع هذا التغيير .. وإما أن نموت .

عصر مفترق الطرق – النظام يصل لحدوده القصوى

لقد أوضحنا في المواضيع السابقة آليات نظامنا الاجتماعي القائم على الربح وبيّنا كيف أن هذه الآليات عندما تعمل في دولة واحدة ستوّلد حتماً وبحكم طبيعتها المزيد من الإفقار والذي ينتج عنه عدم قدرة مراكز الإنتاج على تصريف منتجاتها مما يؤدي إلى توقف الإنتاج وشلل النظام .

ثم بيّنا في المواضيع التي تلت ذلك كيف نشأ نظامنا الاجتماعي كما حدث بالفعل تاريخياً ، وكيف أن الأحداث التاريخية خلال القرنين أو الثلاث السابقة **كانت نتيجتها ومؤدّاها هو انتشار هذا النظام ليشمل العالم بأسره ..**

العالم كله الآن أصبح كدولة واحدة يعمل من خلال نظام اجتماعي واحد .

وهذا ما نقصده عندما نقول أن النظام قد وصل إلى مشارف حدوده القصوى ..

Nooralsham.com

هو أشبه بالماء الذي ينبع من نقطة ما ويكون الفعل الأول له هو الانتشار في كل المكان المتاح .. وما أن ينتشر حتى يبدأ منسوب الماء في الارتفاع تدريجياً .

معنى ذلك إن آليات النظام ستبدأ الآن بالعمل بكامل طاقتها على كل نقطة من الأرض وإن هذا سيؤدي إلى اقتراب وصول النظام لدرجة الشلل الكامل .

ولتوضيح هذه النقطة بالغة الأهمية علينا التذكر أن النظام الاجتماعي الذي يسود الآن وكما حدث تاريخياً قد مر بمرحلتين أساسيتين ..

الانتشار والتمدد .. ثم التعميم والعولمة ..

مرحلة الانتشار

مرحلة الانتشار هي مرحلة عنفوان وشباب هذا النظام الاجتماعي .

وهي مرحلة بدأت كما أوضحنا في منطقة غرب أوروبا ..

منذ بداية هذا النظام في النشوء بدأت آلياته في العمل ولكن آثارها لم تظهر بوضوح **لأنه كان أمام النظام مناطق أخرى كثيرة للتوسع خارج أوروبا ..**

وهذا هو ما نفع دول وشعوب غرب أوروبا والدول الرأسمالية الأخرى التي بدأ فيها النظام في نفس الوقت كالولايات المتحدة واليابان والتي تمكنت من نشر هذا النظام خلال فترة الاستعمار والاستفادة من منافع النظام فيها ونقل مضاره إلى الدول المستَعمرة .

وقد كانت اقتصاديات هذه الدول تتطور في تلك الفترة بسرعة وشدة مما أدى إلى تطور كافة مناحي الحياة فيها ورفع مستوى رفاهية أغلبية شعوبها .

وقد سبب وجود دول المنظومة الاشتراكية ودول التحرر التي حاولت التمرد على هذا النظام توليد المزيد من النشاط الاقتصادي لهذه الدول من خلال **استفراد الدول الغربية للعمل دون منافس .**

ولكن النظام استمر في إلحاحه وضغطه على دول المنظومة الاشتراكية ودول التحرر كالتيار الجارف الذي يضرب جدرانها من خلال الحروب والمؤامرات الأمر الذي أدى لتحطيم جدران هذه الدول وانتشار النظام ليعم كل الدول التي لم تعتمده من قبل وخصوصاً روسيا والصين .

لم يعد الآن من يعترض على النظام .

بانفتاح الصين على النظام الرأسمالي وانهيار المنظومة الاشتراكية انتهت بذلك مرحلة الانتشار للنظام وبدأت المرحلة الأخرى .

مرحلة العولمة

وهي المرحلة التي نعيشها الآن وهي مرحلة وصول النظام لتخوم حدوده القصوى .

Nooralshams.co

كون أن هذه المرحلة هي مرحلة عولمة فإن آليات النظام تفعل فعلها الآن على جميع بقاع الأرض ..

فكما أوضحنا لن تسلم الدول الغربية والولايات المتحدة واليابان بعد الآن من مضار هذا النظام كما حدث في السابق .

فبعد الاتفاقيات الدولية للتجارة الحرة واتفاقيات حرية انتقال الاستثمارات ورؤوس الأموال والتي تم إنجازها في المرحلة السابقة أصبح العالم كله مفتوح لهذه الشركات العملاقة والمراكز الإنتاجية للعمل فيها ..

وتحت تأثير المنافسة قامت هذه الشركات العملاقة بنقل مصانعها ومراكزها وتقنياتها وخبراتها إلى خارج الدول الغربية للاستفادة من رخص وكفاءة العمالة وقلة الضرائب وتوفر البيئة المناسبة التي تحقق من خلالها مزيد من الأرباح ..

وقد استفادت بعض الدول من هذه المرحلة وهي الدول التي تعتبر الآن صاعدة بقوة اقتصادياً وعلى رأسها الصين .

لم تعد الدول الغربية والولايات المتحدة واليابان هي الدول الوحيدة المتقدمة صناعياً .. لقد أصبح يواجهها منافسين أقوياء آخرين يلعبون بنفس قواعد اللعبة وبظروف أكثر ملائمة لصالحهم في روسيا والصين والهند والبرازيل وكوريا وبعض الدول الأخرى وبدرجات متفاوتة .

معنى ذلك أن هناك مزاحمة أكثر ومنافسة أشد .

والمنافسة الأشد كما بيّنا تؤدي حتماً إلى أزمات اقتصادية عالمية وهي أزمات تزداد شدة ووتيرة مما يؤدي إلى المزيد من الإفقار للمزيد من سكان العالم .

هذه الأزمات تحدث الآن وستتواصل مستقبلاً بفعل آليات النظام .

والأزمة الاقتصادية العالمية التي نشهدها ونعيشها الآن هي بسبب هذا التزاحم وبسبب هذه المنافسة .

فكما أوضحنا فإن الأزمة الاقتصادية هي في الأساس وفي النهاية <u>انخفاض حاد وشديد في الإنتاج والاستهلاك .</u>

وهذا سببه أن المستهلكين <u>لا يملكون القدرة الشرائية</u> لشراء كل المنتجات التي يتم إنتاجها وعرضها في الأسواق مما يؤدي إلى انخفاض ربح المنتجين وبالتالي إلى إيقاف الإنتاج .

المشكلة الآن وهي المشكلة التي تميّز عصرنا الحالي عما سبقه هي الآتي :

هي أنه بعد انتشار النظام في كل دول العالم **لم يعد للمراكز الإنتاجية والشركات العملاقة مكان آخر يمكنها أن تنتشر فيه** لتشفى من الأزمات الاقتصادية أو على الأقل تخفف من آثارها كما كان يحدث في السابق .

لم يعد هناك الآن من إمكانية كبيرة للتوسع كالسابق ..

فالشركات العملاقة تعمل من خلال فروعها في كل مكان في العالم وهي تعرض منتجاتها في كل مكان في العالم وهي تجد صعوبة متزايدة في بيع هذه المنتجات لأن المستهلكين في كل دول العالم غير قادرين على استهلاك كل ما تنتجه .

لا توجد قدرة شرائية لدى المستهلكين لشراء السلع بسبب عمليات الإفقار مما يصعب من عملية بيع المنتجات الجديدة .

هذه الصعوبة تزداد بعد كل أزمة اقتصادية حيث تزداد أعداد من يعجزون على الشراء .

Nooralshams.co

فلن ينفع المراكز الاقتصادية التي تعمل في الصين نقل مراكزها لأوروبا أو اليابان لأنها هي نفسها أو منافس لها يعمل في أوروبا واليابان ..

ولا فائدة من نقل هذه المراكز لدول صغيرة جديدة لأنها لا تستطيع بيع ما تنتجه في مراكزها القائمة ..

فما الفائدة من إنتاج المزيد طالما أن ما هو منتج أصلاً لا يباع ؟!

فإذاً ..

نحن وصلنا لحالة من التوازن تعني أن النظام الاجتماعي أصبح فعلاً قريب من وصوله إلى حدوده القصوى ..

فالإنتاج يتم الآن على مستوى العالم والاستهلاك يتم على مستوى العالم ..

ولكن الاستهلاك لم يعد قادراً على مجاراة الإنتاج لضعف القدرات الشرائية على مستوى العالم أيضاً.

فنستطيع أن نلخص هذه المرحلة التي وصل إليها نظامنا الاجتماعي بالآتي :

إن النظام الاجتماعي القائم على الربح قد رفع مستوى الإنتاج إلى أقصى درجة يمكنه من خلالها تحقيق الربح .. أو هو قريب من ذلك .

الأمر أشبه بإنسان يوسع من نشاطاته الاقتصادية لأن التوسع يؤدي إلى مزيد من الربح ولكنه يصل لأقصى درجة من التوسع عندما لا يعد يحقق ربحاً أو لا يعد يحقق نفس الربح عندما يتوسع أكثر من ذلك .

لقد وصل النظام الاجتماعي في هذا العصر لهذه الدرجة .. أو هو قريب جداً من الوصول لها .

مما يعني ..

أن الشركات والمراكز الإنتاجية العملاقة هي الآن قادرة فعلياً على إطعام وإسكان وتوفير كافة الاحتياجات التي يحتاجها جميع سكان العالم .. ولكنها غير راغبة بتوفير وإنتاج هذه السلع والخدمات لأنها لا تتمكن من بيع هذه المنتجات ولن تحقق بذلك الربح .

فالربح .. وشرط الإنتاج على أساس الربح هو العائق الأساسي الذي يعيق إشباع كل الاحتياجات التي يحتاجها كل البشر .

لقد وصلنا الآن في هذا العصر لهذه المرحلة :

وهي إننا قادرون على توفير كل احتياجات البشر مهما كانت ولكن النظام الاجتماعي القائم على الربح يعيق ذلك .

ماذا يترتب على ذلك ؟

يترتب على ذلك أن مضار النظام هي التي ستسود بعد الآن ..

بمعنى آخر .. لقد أستنزف النظام إمكاناته ..

لم يعد مفيداً .. أصبح ضاراً .

ينتج عن ذلك أن الأزمات الاقتصادية التي تحدث الآن وستحدث مستقبلاً ستكون أكثر حدة وأشد عمقاً وأطول مدة من الأزمات السابقة .

Nooralshams.co

ففي السابق تفصل بين كل أزمة اقتصادية والتي تليها عدة سنين من الازدهار والنشاط .. أما الآن ففترات الازدهار ستكون أقل مدة والأزمات أكثر تقارباً وطولاً وعمقاً .

الأمر يشبه مركبة تعمل وتسير بشكل جيد على الرغم من بعض العيوب و الأعطال .. ولكن لتعاظم آثار هذه الأعطال فإن المركبة الآن تتوقف عن السير.. ثم تسير قليلا .. ثم تتوقف مرة أخرى .. ثم تسير مدة أقل من الأخيرة .. ثم تتوقف .. وهكذا

لقد استُنزفت هذه المركبة ولم تعد صالحة للعمل .

وهو أيضاً شبيه بالمريض على فراش الموت الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة .. حيث تتسارع الأنفاس وتصبح أكثر سطحية وقصراً إلى أن تتوقف .

إن نظامنا الاجتماعي قريب من الوصول لهذه الحالة .

إن من المهم أن نفهم أن الوصول لهذه الحالة يتم بتسارع متزايد .. لن يتطلب الأمر عقود طويلة لحدوث ذلك ..

فالوصول لهذه الحالة يتسارع بشكل أُسّي .

وهي الحالة الحرجة التي عند الوصول إليها يتوقف النظام ويصاب بالشلل

وهذا لا يعني انهيار النظام بشكل تلقائي ..

فالنظام لا يمكن أن ينهار بشكل تلقائي بل يصاب بالشلل ويستمر على هذه الحالة .

يصبح العالم كله .. وشعوب العالم كله في حالة أزمة اقتصادية خانقة .. أبدية لا تنتهي .

عند الوصول لهذه النقطة الحرجة تكون الحضارة البشرية قد وصلت فعلاً إلى مرحلة تاريخية بالغة الخطورة والحساسية ..

هو مفترق طرق بين اتجاهين ..

إما أن تتجه الحضارة باتجاه الدمار وإما باتجاه التطور .. لا يوجد طريق آخر .

طريق الدمار والفناء

وهو الطريق الذي ستتخذه الحضارة الإنسانية إذا ظلت مستمرة لأن تكون أداه بيد هذا النظام .

وهو الطريق الذي ستسلكه الحضارة في حالة الاستمرار في النظام على الرغم من شلله .

فعندما يصل النظام لحدوده القصوى ولا يعد هناك مجال للتطور والتمدد والانتشار لا يكون أمام الشركات العملاقة إلا المزيد من المنافسة الشرسة فيما بينها الأمر الذي سيؤدي إلى حالة من الإفقار المتسارع والأزمات الدولية الحادة والاضطرابات الاجتماعية المتواصلة .

سيتغول النظام .. وسيكشّر عن أنيابه ..

وسيظهر ذلك على شكل منافسة عنيفة بين الدول التي تسعى كل منها لتوفير البيئة المناسبة لمراكزها الإنتاجية .

Nooralshams.co

الأمر الذي سيدخل البشرية لحالة الدوامة الجهنمية التي تحدثنا عنها في السابق ..

هذه الدوامة قد تصل لنقطة اللاعوده حيث يكون الأوان لأي تغيير قد فات ولن تجدي عندها أي محاولات مهما كانت جذرية .

إن الخطر الكبير الذى سيؤدى لهذا الطريق هو الجهل .

عندما يجهل أغلبية سكان الأرض السبب الحقيقي للمعاناة التي يعانونها على كل المستويات تتجه الملامة على كل ذلك لأسباب أخرى تزيد الوضع سوءاً

سيتم ضياع الحقيقة وسيظن الجميع أن أسباب المشكلة هي أسباب وطنية أو قومية أو ثقافية أو دينية .

ستظن أمة أن الأمة الأخرى هي سبب مشاكلها ..

أو أن القومية الأخرى هي السبب في ذلك ..

أو أن أبناء الدين الفلاني هم من يتآمرون على أبناء الدين الآخر .

بمعنى آخر ستتحول الصراعات إلى صراعات قومية ودينية ومذهبية ..

وسينسى الجميع أن النظام الاجتماعي القائم على الربح هو السبب الذي يقف وراء كل ذلك

فالمراكز الإنتاجية العملاقة والتي هي المستفيد الأكبر من هذا النظام تعمل الآن وستعمل دائماً على **طمس الحقائق واستغلال التقسيمات القومية والثقافية والدينية بين البشر لإظهارها بمظهر السبب .**

وبالتالي خلق صراعات لا طائل من وراءها تتسبب بالكثير من المآسي والأحقاد ولن توصل لأي حل .

يساعدها في ذلك تجذّر هذا النظام وتفشيه في مجمل الاقتصاد وفي ثقافة وقيم الشعوب لدرجة أن أحد لا يظن أن هناك بديلاً عنه .

لقد فعلت ذلك المراكز الإنتاجية كما ذكرنا من قبل والسبب الحقيقي لأكبر وأخطر الحروب التي حدثت في القرون الأخيرة هو النظام الاجتماعي بينما يظن كل من شارك فيها أنها لأسباب قومية أو دينية .

إن هذا هو الخطر الحقيقي ..

وهو خطر وشيك لأننا نقترب من المرحلة الحرجة ..

فإذا وصلنا للمرحلة الحرجة فإن الأحقاد التي تولدها الصراعات الزائفة والانحطاط الذي ستصل إليه المجتمعات سيوّلدان لأنفسهما وبأنفسهما العوامل التي تغذى الدوامة الجهنمية والتي ستشتد وتتسارع ولن يتمكن أحد بعد ذلك من إيقافها .

سيصبح المرض قد استشرى في الجسد ولن يعد هناك من أمل في العلاج ..

وما يحدث الآن فالحكومات مسيطر عليها بالكامل من قبل المراكز العملاقة وهي لا تجرأ حتى في التفكير لاتخاذ أي إجراءات تحد من شدة هذه المنافسة .

بل إن الحكومات تتخذ سياسات وتحيك مؤامرات تتسبب بتحويل الصراعات لصراعات قومية ودينية ومذهبية .

Nooralsham.com

والجهل يبدو الآن مستشري بين الأغلبية من البشر ..

والخلافات كلها تعاز إلى أسباب دينية وقومية ومذهبية وعنصرية .

والأنانية تتجذر في الأنفس والكل يتصور إنه يمكنه النجاة بنفسه ولا يلتفت إلا إلى تحسين مكانته في بنية الهرم الاجتماعي ..

إن الجميع يبدو غافل عن الحقيقة ولا يتساءل أحد ولا يفكر إلا القلة بالنظام الاجتماعي ودوره في كل ذلك .

إن هذا هو الخطر الوشيك ..

عندها ستتخذ الحضارة طريق الدمار ..

ستتحول المدن إلى مدن أشباح ..

وسينتكس الإنسان لمخلوق شبيه بالميت الحي .

طريق التطور والنماء

هو الطريق الذي يمكن أن تتخذه الحضارة البشرية إذا وعى أغلبية أفراده أو على الأقل نسبة هامه فيهم لحقيقة المشكلة .

هو الطريق الذي ستتخذه الإنسانية إن قررت أن تتصدى بحزم لهذا النظام الاجتماعي .

لقد أصبح الإنسان أداة بيد النظام ..

سنجعل النظام الاجتماعي هو الأداة بيد الإنسان !

عندما يتبين لنا أن النظام الاجتماعي وبحكم طبيعته وآلياته لن يؤدي إلا إلى مزيد من الدمار والإفقار والمرض والجهل والمعاناة عندها سنعمل على تغيير هذا النظام .

لا أحد يجبرنا على التقيد به ..

هو نظام قد استُنزف وانتهت صلاحيته ..

لقد أصبح النظام ضاراً وخطيراً على كل بني البشر .

النظام الاجتماعي الحالي يفرض أن الإنتاج يقوم على أساس الربح ..

سنغير هذا النظام !

سنجعل النظام الاجتماعي الجديد يقوم على أساس الإنتاج من أجل تلبية الرغبات والحاجات ..

لدينا المليارات من الشباب وقدرات العمل ..

لدينا الآليات والمعارف العلمية والتقنية ..

Nooralshams.co

لدينا الموارد الطبيعية ..

فلماذا إذاً لا ننتج كل ما نحتاجه ونرغب فيه للجميع ومن أجل الجميع ؟

سنتحول عندها تدريجياً لمجتمع إنساني شبيه بالمجتمع الممكن الذي تحدثنا عنه .

لدينا كل ما نحتاجه فلماذا نحتاج الربح ؟ .. سننتج لأنفسنا وسنستهلك بأنفسنا .

لن يكون على أحد أن يعاني .. سيتحول المجتمع الإنساني كله إلى مجتمع وفره وسلام وازدهار وسعادة .

إن هذا يتطلب الكثير من العمل والتغيير ..

إن هذا يتطلب تغيير النظرة والقيم والتخلي عن مبدأ المنافسة واستبداله بمبدأ التعاون بين كل أجناس البشر .

إن ذلك يتطلب أن يتحرك الأغلبية الغالبة من البشر المتضررة من هذا النظام بحركة ثقافية وفكرية هادرة تقلب كل شيء وتغير كل شيء ..

على كل منا أن يفعل شيء ..

إن ذلك يتطلب تحرك سياسي شعبي يفرض على الحكومات أن تستجيب لمطالب شعوبها ..

إن ذلك يتطلب أن يتحرك الأغلبية الغالبة المتضررة للمطالبة بحقها في التشريع وبتنصيب الممثلين والقادة السياسيين الذين يدافعون بصدق عن مصالحهم .

إن المشكلة هي أن الشركات العملاقة هي فقط التي تتحرك الآن ..

هي التي تخطط وتعمل وتراقب وتتابع من أجل مصالحها .. **وهذا هو السبب الوحيد الذي يجعلها تنجح في السيطرة على الحكومات وابتزازها لفرض السياسات الداخلية والخارجية التي تناسبها .**

جميع السياسات والاتفاقيات الدولية التي تفرض حرية التجارة وانتقال رؤوس الأموال تم فرضها من قبل الحكومات **تحت تأثير وابتزاز الشركات العملاقة على الرغم من أنها ستضر مواطني هذه الحكومات ..**

إن الشركات العملاقة هي التي تعمل وحيدة دائماً .. لذا هي التي تنجح دائماً .

وطريق التطور والبناء يبدأ بأن تعمل الأغلبية المتضررة وأن تراقب وأن تخطط .

ولأن الأغلبية الغالبة هي النسبة الكبرى التي تتجاوز أل 99.99% من سكان الأرض فإن النجاح مؤكد وسريع إن بدأ العمل الحقيقي .

العمل الحقيقي هو اتخاذ سياسات وإجراءات قانونية تحول النظام الاجتماعي لنظام قائم على الإنتاج على أساس تلبية الرغبات والحاجات لكل البشر .

سيتحول النظام تدريجياً ..

وعند كل نجاح ستزداد الثقة به .. وسيقوى الأمل وسيشتد الحماس .

سنكتشف تدريجياً إننا عندما نعمل من أجل بعضنا البعض سيكسب الجميع ولن يخسر أحد ..

Nooralshams.com

وفي المقابل إننا عندما ننافس بعضنا البعض سيخسر الجميع ولن يربح أحد وهو الأمر الذي تحتمه آليات النظام كما أوضحنا .

عندها يسود التعاون وتزداد ثقتنا بعضنا بالبعض .. وتضمحل الخلافات والصراعات .

ستعمل الحكومات على مساعدة بعضها .. وستتبادل الخبرات والتقنيات والموارد لأن الجميع سيستفيد من عمل الجميع ..

ستزول أهمية الحدود بين الدول وستنعدم بالكامل أسباب الأزمات السياسية وستنتهي الحروب .

ولأن كل ما نحتاجه لدينا فإن النمو الاقتصادي الآن لن يعد مشروطاً بالربح ..

سيحدث انفجار هائل في إنتاج السلع والخدمات وسيرتفع النمو الاقتصادي ليصل إلى ضعفين بل ثلاث أضعاف وأكثر كل سنة ..

ليس في هذا أي مبالغة فعندما يساهم المليارات من الشباب المهمّش في العمل المنتج حيث لن يعيق دخولهم شرط الربح بعد الآن.. وبالسياسات السليمة يمكن بكل بساطة تحقيق ذلك .

إن نسبة النمو الهائلة هذه ستعمل على القضاء على الجوع والفقر والمرض بسرعة وخلال سنوات معدودة ..

فعلينا ألا ننسى أن كل شيء نحتاجه هو موجود فعلاً لدينا الآن ولا ينقصنا إلا التخلص من العوائق .

عند كل ذلك سيأمن كل فرد على نفسه وأسرته وسيزول الخوف والقلق والاضطرابات النفسية والمعاناة..

وسينخفض بشدة معدل الجريمة وسترتفع الثقة ومستوى القيم الأخلاقية بين البشر ..

كل ذلك يمكن أن يحدث خلال سنوات معدودة بفضل النمو الاقتصادي الهائل الذي سينتج عن الخلاص من شرط الربح .

وبعد ذلك يصبح كل شيء ممكن ..

سيرتفع التطور البشري وسننتقل فعلياً إلى حضارة جديدة .

حقيقة واقعة وليست مثالية

إن أكثر ما يهمنا أن يفهم القارئ إن الحديث عن مخاطر النظام الحالي وعن الإمكانات الممكن تحقيقها عند تغيير النظام لا علاقة لها بالآمال والأحلام وليس لها علاقة بالخيال والمثاليات الأخلاقية .

فإن عيوب النظام الحالي وما سيترتب عليها هي حقائق .. وقائع .. تفرضها طبيعة النظام .

وإن هذه الحقائق ستتكشف أكثر وأكثر للعيان عندما تتمدد وتنتشر آثاره السلبية لتطال كم أكبر من البشر .

لقد كان العلماء يصرخون وينبّهون من خطر العبث في النظام الحيوي للأرض منذ زمن بعيد .. لم يصدقهم أحد ولم يستمع لهم أحد ..

وهانحن الآن نرى آثار ما تحدثوا عنه ماثلة أمام أعيننا .. وستزداد وضوحاً في كل عام .

Nooralshams.co

كذلك الأمر عند الحديث عن عيوب النظام الحالي والآفاق التي يفتحها تغيير النظام .. هي حقائق لا يصدقها الكثير من الناس ..

ولكن آثارها ستتضح أكثر مع مرور الوقت .

إن السبب الذي يدفع الكثير لهذا الظن هو عدم القدرة على تخيل وجود بديل لتجذّر النظام الحالي في الأذهان .

لم يكن أحد في عصر العبودية يتخيل إمكانية التخلي عن هذا النظام .. ونحن الآن ننظر لنظام العبودية باشمئزاز واستغراب في نفس الوقت .

الأمر نفسه سيحدث مع نظامنا الحالي ..

سيُنظر إليه باشمئزاز واستغراب أيضاً .. سيقولون عنا الكثير من الكلام المحرج !

سيقولون:

كيف يقبلون أن يموت الملايين من الناس جوعاً .. وفي نفس الوقت الأسواق مليئة بأنواع الطعام ؟

كيف يتقبلون أن يكون هناك من يموت لعدم توفر العلاج ..وفي نفس الوقت الدواء متوفر والمراكز العلاجية موجودة في كل مكان ؟

كيف يرضون أن يعمل الملايين على مدى اثنتي عشر ساعة في اليوم وأكثر لكسب لقمة العيش .. وهناك من لا يجد عملاً ؟

لماذا لا يوزع العمل على الجميع بحيث ينتجون نفس الكم ويعملون فقط لأربع ساعات في اليوم ؟

لماذا هناك مشردين .. وهناك أبراج لا تجد من يسكنها ؟

لماذا يتقاتلون في حروب والأرض بها كل الموارد التي تكفي الجميع ؟

سيجدون صعوبة كبيرة في استيعاب أن الإجابة الوحيدة على كل ما سألوه هو .. الربح !

التساؤلات السابقة تتحدث عن حقائق تحدث في عالمنا الآن وهي تشير بوضوح إلى أن هناك شيء ما خاطئ .

وأن هناك شيء ما غير معقول بحيث يجتمع الجوع مع توفر الغذاء في نفس الوقت .. والمرض مع توفر الدواء .. والتشرد مع توفر المساكن ..

هذا الشيء الخاطئ هو شرط الربح .

وهذا الشيء غير المعقول بل الجنوني هو شرط الربح .

فلا يمكن أن يحدث هذا الجمع المتناقض إلا بسبب وجود شرط الربح الذي يفرضه النظام .

لهذا فعيوب النظام هي حقيقة واقعة لا علاقة لها بالأخلاق ولا علاقة لها بالأفكار الشاعرية .. بل هي حقائق واقعة وماثلة للعيان تفرضها طبيعة النظام نفسه .

والمجتمع الممكن الذي تحدثنا عنه ليس أكثر من إزالة هذا الشرط !

Nooralsham.co

فتوفر كل ما نحتاجه للوصول للمجتمع الممكن هي حقائق فعلية ماثلة للعيان ولا علاقة لها أيضاً بالأفكار الشاعرية والمثاليات .

فكما ذكرنا فكل ما نحتاجه هو توفر الموارد الطبيعية وقدرات العمل .. وكلاهما موجود معنا الآن ولا يمنع من الاستفادة من ذلك في تلبية كافة الرغبات والحاجات لكل البشر إلا وجود شرط الربح .

من هذا يتضح لنا أن الحديث عن عيوب النظام الحالي والدعوة للمجتمع الممكن هو حديث واقعي وعملي بحت .

حتمية المواجهة .

إن من يعتقد أن تغيير النظام الاجتماعي هو أمر لا يعنيه ولا يهمه هو واهم ..

إن النظام يفرض على الجميع شروطه وقواعده .. طوعاً أو كرهاً .

حتى من يقبل لنفسه كفاف العيش ليتجنب المواجهة .. لن يسلم .

ستمتد أيدي النظام لتحرمه من القليل الذي لديه .. من خلال رفع أسعار المتطلبات الأساسية ومن خلال طرق لا تعد ولا تحصى .

من يظن أنه قادر على أن يستمر في العيش ويتجنب المواجهة .. لن يسلم .

كما أوضحنا فإن جميع مكونات المجتمع هي خاضعة لقواعد النظام وآلياته .. ستصل له آثاره عاجلاً أم آجلاً ..

ومن يسلم بجلده .. سيورث أبناءه نظاماً سيصلهم لا محالة .

حتى لو فكر أحدهم بالهرب من كل العالم ونظامه إلى قمة جبل أو وسط الصحراء للعيش بسلام .. ستصله آثار النظام بشكل أو بآخر ..

ولن يسلم من الكوارث البيئية التي يسببها النظام !

بمعنى آخر ..

لا يمكن لإنسان أن يفصل نفسه عن العالم الذي يعيش فيه فصلاً كاملاً .. إن هذا أمر مستحيل .

وطالما أن هذا الإنسان يتصل بأي شكل مع عالمنا فستصله آثار النظام الذي يهيمن على عالمنا .

لابد من المواجهة

ومن يتمنى الهرب من المواجهة عليه أن يختار العيش على كوكب آخر غير كوكبنا هذا !

فالنظام لن يدعنا بسلام ..

وعند وصول النظام إلى مفترق الطرق ..

لن يكون أمامنا جميعاً إلا خيار من اثنين ..

إما كل شيء ..أو لاشيء .

Nooralsham5.co

فليس من المعقول ..وليس من العدل .. وليس من الجائز أن يُسمح لفئة قليلة محدودة ومعدودة تقل كثيراً عن 0.01% من البشر أن تتحكم بكل البشر **وأن تقودها من أجل التمسك بهذا التحكم إلى الهلاك ..**

لا يمكن السماح بذلك ولا يجوز القبول به ..

فإن سمحنا به وقبلناه وسكتنا عنه فنحن نستحق ما يترتب عليه من نتائج .

لا خيار من اثنين .. إما المواجهة بشرف وشجاعة .. وإما الموت بذل وخنوع .

هذه هي المرحلة التي تمر بها الإنسانية الآن .. وهي مرحلة مميزة وخطيرة ..

هذه المرحلة هي مرحلة انتقال الحضارة الإنسانية من عصر لعصر آخر ..

Nooralshams.co

أعمار الأنفس وعصور التاريخ – العصر الجديد

يمر الإنسان منذ ولادته بمراحل عمرية متعددة .. الطفولة .. المراهقة .. الشباب .. النضج .. الكِبر.

هذه المراحل تبدو لنا بينة وظاهرة على الجسد .. فبنظرة واحدة لإنسان يمكننا أن نقدر المرحلة العمرية التي يمر بها .

المراحل العمرية ظاهرة للأعين لأنها تقع على الأجساد .

لقد تحدثنا في رسالة الخروج من الداخل عن مراحل عمرية تمر بها الأنفس في رحلة نموها وتطورها ..

ولأنها مراحل عمرية تقع على الأنفس فهي لا تكون ظاهرة للأعين ولكنها تظهر من خلال سلوك هذه الأنفس .. أفكارها .. ميولها ..

أعمار الأنفس لا علاقة لها بالأجساد فقد نجد شاباً يافعاً يسلك و يفكر كما يفكر الرجال الناضجون .. هذا لأن نفس هذا الشاب هي في مرحلة النضج .

وقد نجد شيخاً كبيراً يسلك ويفكر كما يسلك المراهقون .. لأن نفس هذا الشيخ تمر في فترة المراهقة .

كما ذكرنا في رسالة الخروج إلى الداخل فإن عمر النفس لإنسان يتم كشفه من خلال التعامل معه لفترة زمنية ما .

في كل الحالات فالأجساد والأنفس تمر كلٌ منها في مراحل عمرية متعددة .. تبدأ بسن الطفولة ثم تترقى تدريجياً لسن الحكمة والخبرة .

لا يمكن لأحد أن يوقف النمو والتقدم في العمر ..

لا يمكن التوقف عن النمو إلا عند الموت .. طالما أن هناك حياة فلابد من النمو والتطور في المراحل العمرية .

ما يقع على الأفراد يقع على البشرية ككل.. على الحضارة الإنسانية .

للإنسانية عندما تؤخذ كوحدة واحدة مراحل عمرية تتطور فيها من مرحلة لأخرى .

فالإنسانية هي في النهاية مجموع البشر الذين يعيشون في عصر ما .

وعمر الإنسانية في عصر ما هو معدل عمر الأفراد المكونين لها .. معدل أعمار أنفس هؤلاء الأفراد .

إذا كان عمر أنفس أفراد عصر ما في معدله العام هو في مرحلة الطفولة فالإنسانية ككل تكون في عصر الطفولة .

وإذا كان عمر أنفس أفراد عصر ما في معدله العام هو في مرحلة المراهقة .. فالإنسانية ككل تكون في عصر المراهقة ..

وكما أن عمر النفس يُعرف من خلال سلوك الفرد وتفكيره وقيمه .. فكذلك الأمر في عمر الإنسانية ككل .. عمر الحضارة الإنسانية .

يعرف عمر الإنسانية في عصر ما من خلال مجمل الأحداث التاريخية التي تقع فيها .. من خلال مجمل النشاط الحضاري لهذا العصر على اختلاف أشكاله الاقتصادية والسياسية والثقافية .. الخ

تسمى هذه المراحل التي تمر بها الإنسانية والحضارة بعصور التاريخ .

وقد مرّت حضارتنا الإنسانية بعصرين .. عصر الطفولة وعصر الشباب .

عصر الطفولة

عصر الطفولة للبشرية هو عصر ما قبل ظهور الاستغلال .

Nooralshams.co

هي الفترة التي كان الإنسان فيها يعتمد في حياته على ما يجده جاهزاً في الطبيعة .. الالتقاط .. صيد الحيوانات الموجودة حوله .

تماماً كما يعتمد الطفل على أمه في توفير حاجاته الأساسية .

وكما ذكرنا من قبل في هذا العصر كانت قدرات الإنسان ضعيفة .. فلم يكن في يده سوى أشكال بسيطة من الأدوات وكانت معارفه عن العالم الذي يعيش فيه محدودة جداً .. تماماً كقدرات الطفل ومعارفه وخبراته .

لقد كان الإنسان خاضعاً لسلطان قوى الطبيعة .. ولم يكن قادراً وحده على منافسة الحيوانات الأخرى التي تفوقه قوة وسرعة .

وبسبب هذا الضعف فقد كان الإنسان في حاجة للتعاون .. لقد كان عصر تعاون .

فالبقاء على قيد الحياة كان يستوجب أن يتعاون أفراد المجتمعات البشرية فيما بينهم كما يتعاون أفراد الأسرة الواحدة .

تدريجياً نمت قدرات البشر وتمكن من خلال الاكتشافات والأدوات الجديدة من اكتساب قدر أكبر من القوة .. ومن خلال رصد الظواهر الطبيعية تمكن الإنسان من تعميق فهمه للكون .

وبذلك كبُر هذا الطفل .

عصر الشباب

عصر الشباب للإنسانية هو عصر ما بعد ظهور الاستغلال ..

فعندما تطورت قدرات الإنسان ومعارفه أصبح قادراً على أن يعتمد على نفسه في إطعام نفسه ..

وبذلك انفصل الطفل عن أمه وأبيه .. وبدأ بالاعتماد على نفسه ودخل في مرحلة المراهقة والشباب .

لقد تخلص البشر من سلطان الطبيعة ولم يعد هناك حاجة للتعاون .. فتفرغ أفراد البشر لبعضهم البعض !

يتميز الشباب بروح المنافسة والتحدي .. بالشدة والعنفوان .. بالغرور والثقة .. وبالطموح الشديد الذي يلجأ للعنف في سبيل إشباعه .

وهذا ما ميّز الأحداث التاريخية التي تلت ظهور الاستغلال ..

لقد كان عصر اكتشاف .. ومغامرة .. وتحدي .. وطموح .. وطمع .. وعنفوان .. وصراع وعنف شديد .

تمكنت البشرية ككل منذ ظهور الاستغلال بسبب هذه الروح من إحداث تطوير هائل في وسائل الإنتاج ومن إحداث نقلة هائلة في معرفة قوى الطبيعة وفي فهم العالم والكون المحيط به .. على الرغم من كل المآسي الذي سببه ذلك .

لقد بدأ عصر الشباب منذ ظهور الاستغلال وحتى وقتنا الحالي .

والبشرية تمر الآن في وقتنا الحالي في مرحلة بالغة الحساسية ..

مرحلة الانتقال من عصر الشباب إلى عصر جديد .. عصر نضج الحضارة البشرية .

Nooralshams.co

العصر الجديد – عصر النضج أو عصر الانقراض

هو العصر الذي نقف نحن الآن على أعتابه .. على مشارف بداياته .

يبدأ هذا العصر من اللحظة التي يبدأ فيها النظام الاجتماعي في الوصول لحدوده القصوى .. حيث لابد من إحداث تغيير ما .

وكما أن الفرد الذي يبدأ في الدخول في مرحلة النضج في الأربعين من العمر يمر بفترة صعبة .. فترة مراجعة وتقييم لكل ما حدث له .. فترة تساؤل واضطراب وحيرة .. فترة أزمة ..

وهي الفترة التي تعرف بين الأفراد بأزمة منتصف العمر ..

كذلك الأمر في العصر الذي تمر به البشرية الآن .. هو عصر أزمة واضطراب وارتباك .. أزمة تتطلب مراجعة وتقييم وتتطلب تغييراً جذرياً .

لقد مرت الإنسانية بالكثير من الأزمات والمآسي .. فما الذي يميّز هذا العصر بالذات ؟

الفارق هو أن الأزمة في عصرنا الحالي هي أزمة بنيوية .. <u>أزمة تتعلق بالأسس التي قامت عليها حضارتنا.</u>

نعم .. لقد مرت البشرية بالكثير من الأزمات وقد كانت تنتقل من نظام اجتماعي لآخر كما بيّنا .. من المجتمع العبودي إلى الإقطاعي إلى الرأسمالي ..

ولكن كل هذه الأنظمة الاجتماعية على الاختلافات الكبرى فيما بينها تتشابه دائماً في سمة واحده .. الاستغلال .

لقد كان الاستغلال دائماً ركيزة من ركائز كل الأنظمة الاجتماعية التي مررنا بها .

في كل منها لابد أن تقوم فئة من البشر بظلم واستغلال فئة أخرى .. وهي تختلف فيما بينها بشكل ودرجة هذا الاستغلال .

ولكن الاستغلال دائماً موجود في جوهر كل منها .

والاستغلال وما يترتب عليه من عنف وتحدي واقتتال هو سمة من سمات عصر الشباب .

ما يميز المرحلة التي نمر بها هي أن نظامنا الاجتماعي قد وصل إلى تخوم حدوده القصوى ..

لقد تطورت وسائل الإنتاج لدينا وتعمقت المعرفة العلمية والتقنية وبسبب ذلك **يمكننا الآن العيش دون الحاجة للاستغلال ..**

لم يعد من داعي للاستغلال الآن فلدينا كل ما نحتاجه لحياة هانئة تشمل كل فرد من أفراد الإنسانية ..

لدينا الموارد الطبيعية ولدينا قوى العمل .

وكما ذكرنا من قبل فإن الخلاص من الاستغلال لم يعد خياراً يمكننا أخذه ويمكننا تركه ..

لابد من هدم النظام الاجتماعي القائم على الربح ..

Nooralshams.co

ولابد من هدم النظام الاجتماعي القائم على الاستغلال .

فكما أوضحنا من قبل فإن وصول النظام لتخوم حدوده القصوى لا يعني سوى شيء واحد ..

وهو أن النظام سيتغول وسيكشر عن أنيابه !

وأن مساوئ النظام هي التي ستسود من الآن فصاعداً .. سيعاني الجميع ولن يسلم أحد .

هذا ما يميّز عصرنا الحالي ..

إما أن نقضي على الاستغلال وإما أن يقضي علينا .. لا يوجد حل آخر .

وبهذا فنحن نقف على أعتاب مرحلة جديدة وعصر جديد يخلو من الاستغلال ..

نحن نقف على مفترق طرق إما أن ندخل لعصر سلام ورفاه ووفرة .. وإما أن ننقرض .

ولا يمكن الوقوف طويلاً على هذا المفترق !

فلا أحد يمكنه أن يوقف عملية النمو .. لا يتوقف النمو إلا عند الموت .

فإما أن ننمو .. وإما أن نموت .

أساس النظام وأداته – حق التملّك

بيّنا كيف أن الأنظمة الاجتماعية السابقة كانت تقوم على أساس الظلم والاستغلال ..

وبيّنا أن نظامنا الاجتماعي الحالي القائم على الربح يقوم في جوهره على الاستغلال .. فالربح نفسه لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الاستغلال .

فالنظام العبودي يقوم على استغلال العبيد ..

والنظام الإقطاعي يقوم على استغلال الأقنان و الحرفيين ..

ونظامنا الحالي يقوم على استغلال العمال والموظفين وكل من يعمل بأجر ..

ولكل نظام طريقته في إحداث هذا الاستغلال ..

ففي النظام العبودي يتم الاستغلال بالفرض على العبيد للعمل بأقصى جهدهم ثم الاستيلاء على ثمرة جهودهم والاستيلاء على ما ينتجونه من سلع **وخدمات تحت الضرب بالسياط والتهديد بالتعذيب والقتل** .. ولا يكون لهم أي حق فيما ينتجونه .

Nooralshams.co

وفي النظام الإقطاعي يتم الاستغلال بالاستيلاء على الحصة الأكبر من نتاج جهد الفلاحين و الحرفيين الأقنان من خلال الإتاوات و الحصص التي يكون للسيد الإقطاعي نصيب الأسد منها .. **يتم ذلك تحت التهديد بالسجن أو الاستعباد وبسحب الأرض التي يعمل بها القن .**

وفي نظامنا الحالي القائم على الربح يتم الاستغلال بالاستيلاء على السلع والخدمات التي ينتجها العمال والموظفون والأجراء بدفع جزء من قيمتها الحقيقية ثم ببيعها بكامل قيمتها **.. يتم ذلك تحت التهديد بالطرد من العمل وفقدان أي دخل .. أي تحت التهديد بالتجويع .**

كل نظام له طريقته وآليته في الاستغلال .. ولكن كل الأنظمة تشترك بأنها تقوم على الاستغلال ..

وقد تحدثنا عن هذه الآلية وكشفنا حقيقتها في المواضيع السابقة .

والسؤال ..

كيف يمكن أن يحدث ذلك في المقام الأول ؟ كيف يحدث الاستغلال من حيث المبدأ ؟

بحق التملك ..

الموارد الطبيعية هي موجودة على الأرض وهي مجانية .. لم يخلقها أحد من البشر .

في لحظة ما يأتي إنسان ويضع حول قطعة كبيرة من الأرض سور..

ثم يقول هذه الأرض وكل ما فيها هي لي أنا .. وكل من يريد أن يستخدم الموارد في هذه الأرض فلابد أن يعطيني الجزء الأكبر مما يعمل !

في كل الأنظمة الاجتماعية يحدث ذلك .

يتم تملك الموارد الطبيعية .. الأراضي .. الجبال .. الأنهار .. البحار .. وكل ما فيها من موارد ثم لا يسمح لأحد بالاستفادة منها إلا بالحصول على نسبة من ثمرة العمل .. وتكون هي النسبة الأكبر .

في المجتمعات الإنسانية التي سبقت الاستغلال كانت الأرض وكل الموارد التي فيها تعتبر حق لكل أفراد المجتمع ..

لم يفكر أحد أصلاً بتملكها .. كما إنه لا يوجد أحد يفكر الآن بتملك الهواء ..

فقد كان الجميع يستفيد من هذه الموارد للبقاء .

وكما ذكرنا عندما توسعت المجتمعات البشرية وتحولت الأسر لعشائر بدأ تدريجياً تقسيم الأرض لأقسام تتملك كل عشيرة منطقة من الأرض تعتبرها موطنها وأرضها وبالتالي تتملك كل الموارد الطبيعية فيها ..

حتى الآن لا مشكلة .. فهو تملك يبدو طبيعياً بحكم واقع الحال .

ولكن من خلال هذا التملك يبدأ الاستغلال بالظهور ..

يستفيد جميع أفراد العشيرة من هذا الموطن وتعتبر الموارد التي فيها ملك للجميع ..

ولكن عندما تطورت المجتمعات الإنسانية أكثر وبدأ يظهر بناء هرمي للسلطة .. وعندما انفصلت السلطة عن بقية المجتمع **أصبحت هذه الأرض وهذه الموارد ملك للسلطة والتي يمثلها زعماء العشائر وقادتها ..**

Nooralshams.co

ومن هنا ظهر الملوك والحكام الوراثيين .. الذين كانوا يعتبرون أن الأرض ومواردها ملك لهم هم وعلى كل من يريد الاستفادة من هذه الموارد أن يعطيهم النصيب الأكبر من ثمرة عمله .

بل إنهم كانوا يتملّكون البشر أنفسهم ويحولونهم لعبيد وبذلك يتملّكون ثمرة جهدهم البدني والذهني .

ثم يقوم الملوك بتقسيم هذه الأرض بين كبار القادة والزعماء على حسب الظروف والأحداث الداخلية في كل مملكة .

ما نتيجة كل ذلك ؟

<u>نتيجة ذلك أن الموارد الطبيعية التي كانت مجانية لم تعد كذلك ..</u>

أصبحت ملكاً لإنسان ما وهو الذي يفرض الثمن الذي يريده للسماح بالاستفادة منها .

من هنا يبدأ الاستغلال .. <u>فالتملك هو الأداة التي توجد الاستغلال من الأصل .. التي تجعله ممكناً ..</u>

التملك هو الأساس الذي يقوم عليه الاستغلال في أي نظام اجتماعي .

الآن وبعد أن تملّك إنسان قطعة الأرض هذه وكل ما فيها من موارد يحدث الاستغلال ..

فعلى كل من يريد أن يعمل في موارد هذه الأرض أن يعطي مالك هذه الأرض نسبة من ثمرة عمله يحددها المالك كما يشاء لأنه يملك هذه الأرض .

فإذا تم العمل على الأشجار وتحويلها لأخشاب خلال 100 ساعة عمل بقيمة 100 غرام فضة فعلى من قام بهذا العمل أن يدفع نصف هذه القيمة لصاحب الأرض بسبب حق التملك وبهذا يحصل مالك الأرض على الربح .

وهو لم يحصل على الربح إلا لأنه أعطى لنفسه الحق لأن يتملك الأرض وما بها من موارد .

من المهم التذكير هنا إننا لا نطرح رأينا في ذلك .. بل نحن فقط نبيّن الطريقة التي من خلالها يحدث الاستغلال كما حدث فعلاً في التاريخ .

حقوق التملك هذه حدثت نتيجة لتطورات أحداث التاريخ وقد ورثناها نحن من الأنظمة السابقة .

بعد أن يتملك فئة من البشر الأرض وما فيها يتم تناقل هذه الملكية عبر الأجيال بالوراثة .. والبيع .. والهبات .. والاستيلاء .. والغزو .. الخ

وهذه الحقوق تنتقل من يد ليد عبر التاريخ .

في كل الحالات فإن حق التملك هو الذي يسمح للاستغلال أن يحدث .

وحق تملك الموارد الطبيعية لا يسبب الاستغلال داخل المجتمع فقط بل وبين المجتمعات البشرية ..

فكل الحروب التي حدثت عبر التاريخ بين الممالك والدول هو للاستيلاء على الممتلكات ..

فالأمم تغزو بعضها البعض للاستيلاء على أرضها ومواردها .. وبالتالي حرمان المهزوم من موارد هذه الأرض .

وهو ما يحدث الآن أيضاً .

حيث تتملك الدول الأراضي ومواردها ثم تعطيها للمراكز الإنتاجية لتبدأ دورة الاستغلال ..

Nooralshams.com

وذلك لأن الدول وكل شيء آخر يعمل من خلال القواعد التي يفرضها النظام الاجتماعي والتي يفرض على الجميع أن تحدث الأمور بهذا الشكل .

فالدولة في عصرنا الحالي تتملك الأرض والموارد الطبيعية .. ثم تبيع هذه الأراضي والموارد أو حقوق استخدامها لشركات ومراكز الاستخراج ..

وبسبب الفساد المستشري حتى النخاع في المجتمعات والذي ينتج عن قواعد اللعبة فإن الدولة تبيع هذه الأراضي ومواردها لشركات الاستخراج بأبخس الأثمان ..

وفي الغالب يعود مجمل هذا الريع للفئة الحاكمة والمسيطرة على الدولة والتي تكون في أغلبها من ملاّك هذه الشركات أو على علاقات متشابكة معهم !

وكل ذلك لأن قواعد اللعبة التي يفرضها النظام الاجتماعي تفرض ذلك ..

فالدولة التي لا تفعل ذلك يتم ابتزازها بالانتقال لدول أخرى تقبل بذلك .

هذا ما يحدث في عالمنا الآن .

وكما بيّنا من قبل فقد تم تملك كل شيء .. حتى أكثر الموارد أساسية في حياة البشر ..

تم تملك الأراضي الخصبة التي تنتج الغذاء ..

وتم تملك مصادر المياه ..

وآليات النظام ستؤدي حتماً لتملّك الهواء الذي نتنفسه عندما يصبح ذلك ممكناً ..

وليس في ذلك أي مبالغة فالغذاء والماء هما أهم الموارد التي يحتاجها البشر للبقاء وقد تم تملّكها .. وأصبح هذا التملك يُنظر له كحق طبيعي ومشروع ..

فما الذي سيمنع من تملك الهواء للحصول على ربح من خلال عملية التنفس ؟!

كما ذكرنا من قبل فإن النظام الاجتماعي هو الذي يفرض قواعد اللعبة على الجميع .. أفراد ودول ..

وعندما يكون النظام الاجتماعي يقوم على الاستغلال فهو بذلك يفرض حتماً تملك الأرض ومواردها لأن حق التملك هو الأساس الذي يُبنى الاستغلال عليه .

فإذاً ..

في أي نظام اجتماعي لكي يحدث الاستغلال فلابد من توفر شرطين أساسين ..

أن يتملك فرد أو مجموعة ما قطعة من الأرض ومواردها ..

وأن يمنع المالك الآخرين من الاستفادة من هذه الموارد إلا بدفع مقابل .

في النظام العبودي يتم امتلاك الأرض ومواردها ويتم امتلاك البشر أنفسهم .. لذا يكون كل شيء هو من حق المالك .

في النظام الإقطاعي يتم امتلاك الأرض ومواردها ويدفع كل من يعمل بها الحصة الأكبر من الإنتاج لمالك الأرض .

Nooralshams.co

في النظام القائم على الربح تتملك الشركات والمراكز الاستخراجية الأرض ومواردها ثم تحصل على الربح من خلال دفع جزء من قيمة العمل للعاملين لديها كما أوضحنا ثم بيع المنتجات الأساسية الخام كالحديد والخشب والنفط والمعادن في الأسواق بقيمتها الكاملة ..

ثم تحدث بعدها سلسلة من الاستغلال في المراكز الإنتاجية التي تضيف عملاً على هذه المواد الخام .

هكذا تعمل الأنظمة الاجتماعية القائمة على الاستغلال .

ولكن هذا لا يمكن أن يستمر .. لماذا ؟

لأن الاستغلال لابد أن ينتهي ..

فإن لم ينته الاستغلال .. سننتهي نحن .

فكما بيّنا فإننا نقف على مفترق طرق وإنه لابد لنا من هدم هذا النظام الاجتماعي وبناء نظام اجتماعي جديد لا يقوم على الاستغلال ..

لا خيار أمامنا .. إما التغيير أو الموت .

فإن كان لابد من القضاء على الاستغلال .. فلابد من القضاء على الأساس الذي يقوم عليه الاستغلال .

لابد من العودة للأصل ..

وهي أن موارد الأرض الطبيعية هي موجودة ومتاحة .. لم يخلقها أحد من البشر ولم يوجدها إنسان من عدم ..

لذا فليس من حق أحد أن يدعي امتلاكه لها ..

إن هذا التملك هو في أصله وجذوره وبداياته غير شرعي ولا حق فيه ..

فعلى من يتملك شيء أن يتملّكه بفعل عمله وجهده .. ولا يستطيع أحد من البشر أن يدعيّ أنه هو من خلق الأرض ومواردها ..

لذا ليس من حق أحد أن يحرم الآخرين منها .

وإن القيام بما لا حق فيه هو جريمة ..

فالمجرم هو مجرم لأنه يقوم بفعل لا يحق له فعله .. هذا هو تعريف الجريمة .

والجرائم لا تسقط بالتقادم .

فالمبدأ الذي يقوم على قبول تملك موارد الأرض واعتباره تملكاً شرعياً هو قبول بجريمة بسبب التقادم ..

الأمر أشبه بسارق قام بسرقة ما لا حق له وتملكه لنفسه ثم ورّث ما سرقه لأبنائه .. لا يعتبر هذا التوريث شرعياً لأن أصله غير شرعي .

ولكن هذا ما حدث ويحدث فعلياً منذ آلاف السنين !

وإن القبول بذلك هو الذي أدى لظهور الاستغلال وهو الذي أوصلنا لهذه الحال .

Nooralshams.com

نحن نعلم أن حقوق التملك هي من أهم الحقوق وأكثرها حساسية في عصرنا الراهن ..

ومجرد الحديث عن عدم شرعية تملك جزء من الأرض يثير رعب الكثيرين ويصرفهم عن مجرد التفكير ببديل !

وسبب ذلك هو تجذّر النظام الاجتماعي في العقول والأنفس وعدم تخيل إمكانية وجود بديل .

وقد حدث ذلك في عصر الاستعباد أيضاً..

فقد كان يُنظر لتملك البشر كحق طبيعي لا غرابة فيه ..بل لم يكن يفكر أحد في عصرهم بوجود بديل ..

لكننا ننظر الآن لهذا العصر باشمئزاز واستغراب .. فالبشر خلقوا أحراراً وليس من حق أحد تملّكهم .

كذلك الأمر في عصرنا الحاضر يُنظر لتملك الأرض ومواردها كحق طبيعي لا غرابة فيه ..

لكن الأرض هي في الأصل مجانية ليست ملك لأحد .. وليس لأحد الحق بحرمان الآخرين منها .

وإن القبول بحق تملك الأرض ومواردها هو الذي أوجد الاستغلال ..

والاستغلال هو الذي يتسبب بالفقر .. والمرض .. والظلم .. والحروب وكل المآسي التي يعانيها البشر ..

وآليات الاستغلال هي التي ستعمل حتماً بحكم طبيعتها إلى امتداد هذه المآسي لتشمل شرائح أوسع من البشر بعد كل أزمة ..

وهي التي ستعمل على القضاء على الحضارة وعلى انقراض الإنسان .

فلا بديل إلا بالقضاء على الاستغلال .. ولا يُقضى على الاستغلال إلا بالقضاء على أساسه وهو حق تملك الأرض ومواردها .

إن الجهل بطبيعة وأصل النظام الاجتماعي هو الذي يسبب سوء الفهم .. وهذه هي مشكلة الجهل ..

فالجاهل بطبيعة النظام الاجتماعي بمجرد سماعه أن تملك الموارد الطبيعية هو تملك غير شرعي وكل ما يترتب عليه يكون تملكاً غير شرعي يصاب في العادة بالرعب عند سماع ذلك ..

فهو يملك منزل .. سيارة .. مزرعة الخ .. ويفهم مما ذكرنا أن النظام الجديد سيحرمه ذلك .

ليس الأمر كذلك

إن المشكلة ليست في الملكية بحد ذاتها .. إن المشكلة في طريقة الملكية .. في سبب الملكية .

<u>ما نقوله هنا أن العمل والجهد هما فقط اللذان يعطيان الحق في التملك ..</u>

لا يحق لأحد أن يتملك شيء إلا بفضل عمله وجهده ..

الموارد الطبيعية هي ليست من عمل وجهد أحد .. لذا لا يحق لأحد أن يتملكها .

لذا فالموارد الطبيعية هي مجانية ملك للجميع دون أي استثناء ..

ولكن عندما يذهب أحدهم إلى الغابة ويحوّل بجهده وعمله الأشجار إلى خشب .. يصبح هذا الخشب ملك له .

Nooralshams.co

لأنه تملكه تم بفعل جهده وعمله ..

فإذا استخدم هذا الخشب في بناء منزل بعمله وجهده فله كل الحق بامتلاك هذا المنزل .. لأن حق التملك يكون بالعمل والجهد .

المشكلة دائماً بالاستغلال ..المشكلة دائماً بالظلم ..

والاستغلال يقوم على أساس تملك ما لا حق فيه .. ولا يتم تملك ما لاحق فيه إلا بالقوة والإجبار .

تملك البشر لا حق فيه .. لأنه لم يخلق أحد البشر ولم يوجدهم بفعل عمله وجهده ..

لهذا فإن تملك إنسان ما وتحويله لعبد بالقوة والإجبار ثم الاستيلاء على ثمرة جهده وتملك السلع والخدمات التي تنتج عن هذا الجهد هو تملك غير شرعي لأن أصله غير شرعي .

تملك الموارد الطبيعية .. لا حق فيه لأنه لم يخلقها أحد من البشر ولم يوجدها أحد بفعل عمله وجهده .

لهذا فإن تملك إنسان لقطعة كبيرة من الأرض دون سبب إلا لسبب القوة ثم حرمان الآخرين من موارد هذه الأرض وعدم السماح لهم بالاستفادة منها إلا بتملك نسبة كبرى من ثمرة عملهم هو تملك غير شرعي لأن أصله غير شرعي .

أما من تملك الخشب والمنزل والأثاث الذي فيه بفضل جهده وعمله فتملكه شرعي لا مشكلة فيه ..

ولكن لا يمكن لأحد أن يقوم بعمل وصنع كل شيء يحتاجه ..

لابد من التبادل ..

فكيف سيتملك صاحب هذا المنزل الخشبي أشياء أخرى يصنعها آخرين ؟

بأن يتبادل معهم ثمار جهده وعمله بثمار جهدهم وعملهم ..

فعندما يريد تملك مركبة مثلاً يمكنه أن يحصل عليها بأن يبني بجهده وعمله منزل جديد لمن صنع بجهده وعمله هذه المركبة ..

وبهذا لا يظلم ولا يستغل أحدهم الآخر ..

وعلى صاحب المركبة أن يصنع بعمله مركبة أخرى ليتبادلها مع من يزرع المحاصيل ليتمكن من تملك هذه المحاصيل والانتفاع بها .

وهكذا يتم تبادل ثمار العمل والجهد وتملك ما ينتج عن هذا العمل والجهد .

وهذا ما يحدث في المجتمع الممكن !

عمل وجهد ثم تبادل لثمار هذا العمل والجهد .

كل ما هنالك إنه في المجتمع الممكن لا يتم الإنتاج بشكل فردي .. بل بشكل جماعي ضمن مراكز إنتاجية هائلة ..

يعمل كل منها في إنتاج شيء ما ثم يتم تبادل هذا الإنتاج بين أفراد المجتمع كله بالعدل .. فالتملك كله لديهم يقوم على العمل والجهد .

Nooralsham.com

المشكلة في عصرنا الحالي أن هناك المليارات من البشر هم على استعداد للعمل وبذل الجهد البدني والذهني للبناء والإنتاج ..

هناك المليارات من البشر يريدون أن يعملوا ويبنوا المنازل .. ويزرعوا الأراضي .. ويصنعوا المركبات والمكائن والأدوية وكل شيء آخر ولكن لا أحد يسمح لهم بذلك ..

لأن هناك من يتملك دون حق كل موارد الأرض ولا يسمح لأحد بالانتفاع بها إلا بعد أن يحصل على الربح ..

فإذا لم يكن هناك ربح فليذهبوا للجحيم !

هؤلاء هم المستفيدون الحقيقيون من النظام الاجتماعي الحالي وهم الحريصون على بقاءه والحفاظ عليه ..

هؤلاء هم من يقف على رأس الهرم الاجتماعي وهم الذين يفرضون على من دونهم الخضوع لقواعد اللعبة ..

ولكن هذه اللعبة لا يمكن أن تستمر أكثر من ذلك .. وإلا ستقضي على جميع اللاعبين وعلى الملعب !

لابد من تغيير اللعبة وقواعدها .. لابد من لعبة جديدة !

هي نفس اللعبة التي يلعبها أفراد المجتمع الممكن .. هي نفس النظام الاجتماعي الذي يقوم عليه المجتمع الممكن .

في المجتمع الممكن الذي تحدثنا عنه لا يوجد شيء اسمه تملك للأرض ومواردها ..

فالأرض و مواردها هي ملك لجميع البشر .. دون أي استثناء .

والأرض ومواردها بالنسبة لهم لا يمكن أن يكون لها ثمن .. لأنها لا تقدر بثمن .

ولهذا السبب لا يقوم نظامهم الاجتماعي على الاستغلال بل على تعاون المجتمع الإنساني لتلبية حاجات ورغبات كل فرد فيه .. نتيجة ذلك يكون مجتمعهم مجتمع وفرة وازدهار وسلام وغني وثراء لكل البشر .

فالمجتمع ككل يمتلك الأرض ومواردها وهم من خلال هذه الموارد ومن خلال قوى العمل يبنون .. ويزرعون .. ويصنعون ثم يتبادلوا ما أنتجوه بالعدل دون أن يكون هناك من يطالب بحق ليس له .

وهم بذلك ينتفعون من المساكن التي يختارون شكلها وتصميها طوال الحياة دون مقابل .. ولأبنائهم حق الانتفاع بها أو اختيار غيرها إن شاءوا ذلك .. أيضاً دون مقابل .

لأن العمل الذي تم بذله في بناءها هو عملهم هم .. والموارد التي دخلت في تصنيعها هي مواردهم هم .

وهم يحصلون على شتى أنواع الطعام والشراب عند الرغبة دون مقابل ..

لأن العمل الذي تم بذله في إنتاج ذلك هو عملهم هم .. والموارد التي استخدمت في إنتاجه هي موارد مجانية وهي ملك لهم جميعاً.

وكذلك الأمر في كل السلع والخدمات ..

فالسلع والخدمات كما ذكرنا هي كلها في الأصل موارد طبيعية وعمل يقام عليها .

Noorallam.com

فلا يوجد لديهم من يتملّك الموارد الطبيعية ثم يستفيد وحده من ثمار هذه الموارد بحق الملكية ثم يحرم الآخرين منها .

المجتمع الإنساني كله لديهم يتملّك الموارد .. لذا فالمجتمع الإنساني كله يستفيد من ثمارها دون أن يحرم منها أحد .

وهم ينظرون لتملّك بعضنا للموارد الطبيعية المجانية باستغراب واستنكار شديدين ..

تماماً كما قد ننظر نحن الآن باستغراب واستنكار لمن يدّعي أن نور الشمس هو ملك له وحده !

كما أنه لا يحق لأحد أن يتملك نور الشمس .. كذلك لا يحق لأحد امتلاك موارد الأرض .. كلاهما من نفس الدرجة !

ولا يبرر امتلاك بعضنا لموارد الأرض ويجعله يبدو في نظرنا كحق مشروع إلا خضوعنا لنظام اجتماعي يقوم على الاستغلال .

عندما ينتهي الاستغلال ويُجتث من أساسه المبني على تملّك الأرض ومواردها ..

سينتفع الجميع ولن يخسر أحد .

ولن يحدث ذلك ولا يمكن أن يحدث إلا إذا عدنا للأصل ..

باعتبار أن كل الأرض ومواردها هي ملك لكل الإنسانية ولكل فرد فيها .

Nooralshams.co

خاتمة

كل الأحداث التي تقع الآن هي تقع تحت تأثير النظام الاجتماعي القائم على الربح الذي نخضع لسلطانه ..

التفت حولك ..

تابع ما يجري من أحداث ..

الأزمات السياسية .. الحروب .. المؤامرات والدسائس بين الدول .. الاضطرابات الداخلية في كل مجتمع ودولة ..الأزمات الاقتصادية .. الفقر .. المرض .. الجوع .. الجريمة .. وكل ما يترتب عن ذلك .. **كل شيء يحدث حولنا هو يحدث تحت تأثير نظامنا الاجتماعي .**

الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية التي تحدث والتي تبدو لنا عشوائية .. غير مترابطة .. محيّرة .. بل مستعصية على الفهم تتكشف فور فهمنا للنظام الاجتماعي ومعرفتنا لآليات عمله والنتائج التي تترتب وستترتب عنه .

وكل ما نتمناه في هذه الرسالة هو أن نكون قد نجحنا في إيضاح جوهر طبيعة نظامنا الاجتماعي وآليات وأسس عمله والظلم و الاستغلال الذي يمثل جوهره .

لقد كان طرحنا في هذه الرسالة بعيد كل البعد عن المثاليات الأخلاقية ..

لقد حرصنا على أن يكون طرحنا هو طرحاً علمياً وعملياً وموضوعياً .. دون أي التفات لرأي أو حكم .

كل ما يهمنا هو أن يفهم القاري كيف يعمل نظامنا الاجتماعي كما يحدث فعلياً على أرض الواقع ..

ونتمنى أن يفهم القارئ أن حديثنا المتكرر عن ضرورة هدم النظام وتغييره هو <u>نابع في الأساس من منطلق الضرورة العملية .</u>

نأمل ألا يظن القارئ إننا نأخذ رأياً متطرفاً عند الحديث عن ضرورة هدم النظام والقضاء على الاستغلال .. بل إنها دعوة تقتضيها ضرورة بقائنا نفسه وضرورة إنقاذ الإنسان من قيود هذا النظام الاجتماعي الذي استنزف ولم يعد صالحاً للاستمرار .

فالمجتمع الإنساني في عصرنا الراهن هو مجتمع مريض .. ولكي يشفى هذا المجتمع فلابد من اجتثاث سبب المرض .

Nooralshams.co

فليس من الاعتدال الاكتفاء بإعطاء المسكنّات لإنسان يعاني أشد العناء من مرض مستشري في جسده .. فلن يشفى المريض من أخذ المسكنات ..

لكي يشفى المريض فلابد من البحث عن أصل المرض وعندما يُكشف سبب المرض فلابد من اجتثاثه من جذوره .. ولا يمت هذا الرأي للتطرف في شيء بل إن الضرورة العملية هي التي تقتضي ذلك .

وأصل مرض المجتمع الإنساني هو النظام الاجتماعي القائم على الربح .

وقد حرصنا أشد الحرص على أن نبيّن ذلك في هذه الرسالة ..

وعلى الرغم من إننا ركزّنا في هذه الرسالة على الجانب العملي إلا إننا ذكرنا من قبل ونذكر هنا إن نظامنا الاجتماعي لا يمكن أن يستمر ..

وهو نظام لا يمكن أن يستمر لأنه نظام غير أخلاقي ..

فهو نظام يقوم على الظلم .. ولا يمكن أن يبقى ويستمر إلا على مزيد من الظلم .

فيتبين هنا معنا أن الضرورة العملية والقيم الأخلاقية تتماشيان معاً في نفس الاتجاه .. فهل هي مصادفة ؟

هل هي مصادفة أن الضرورة العملية توجب حتماً القضاء على نظام هو في جوهره لا أخلاقي ؟

بالطبع لا ..

لأن الضرورة العملية والضرورة الأخلاقية لا يمكن أن يفترقا .

هذه حقيقة من حقائق الواقع .

فقد أوضحنا في رسالة الخروج إلى الداخل أن سبب ذلك هو إنه لا يوجد شيء يوصف بالعملي وشيء يوصف بالأخلاقي ..

لا يوجد هناك شيئان ..

هناك شيء واحد فقط .. هو الواقع .

الواقع هو كلٌ واحد لا يمكن أن ينفصل .

المعرفي والأخلاقي والعملي هما مظاهر لشيء واحد هو الواقع نفسه ..

عندما يظهر الواقع في الفكر يسمى معرفة ..

وعندما يظهر الواقع في السلوك يسمى أخلاقاً ..

وعندما يظهر الواقع كغاية وهدف يسمى نتيجة عملية .

هذه هي طبيعة الواقع كما هو بالفعل .. وقد أوضحنا ذلك في الرسالة المذكورة .

ماذا يعني ذلك ؟

معنى ذلك إن الواقع نفسه أخلاقي .. وإنه لا يمكن أن ينجح عملياً أي سلوك يكون لا أخلاقي .

Nooralshams.com

قد تبدو بعض الأفعال غير الأخلاقية إنها ناجحة عملياً ..

ولكن هذا لا يمكن أن يستمر إلا لبعض الوقت .. فعاجلاً أم آجلاً سيتحول السلوك غير الأخلاقي لوبال على من يقوم به ..

وكلما طالت المدة التي ينجح عملياً بها ما هو غير أخلاقي .. كلما كان الوبال الذي سيأتي أعظم حدة وأشد هولاً .

الأمر هنا أشبه بمن يسبح في محيط هادر بعكس اتجاه الأمواج .. قد ينجح لبعض الوقت ولكن عاجلاً أم آجلاً سينكسر أمام جبروت المحيط وأمواجه الجارفة ..

المحيط هو الواقع .. واتجاه هذا المحيط دوماً في الاتجاه الأخلاقي .. في الاتجاه نحو المصدر الأول .. لذا لا ينجح ولا يمكن أن ينجح أي سلوك يعاكس هذا الاتجاه .

إن هذه حقيقة واقعية يعلمها أهل الحكمة والسالكون على دربهم ويختبرونها بأنفسهم خبرة مباشرة .

فالجسد الذي يتجه كل الغذاء فيه لعضو واحد وتترك بقية الأعضاء في حالة من النقص هو جسد مريض ولا يمكن أن يستمر إلا لبعض الوقت ..

عاجلاً أم آجلاً سيضطرب الجسد كله وسينهار .. وسينهار معه العضو الذي استحوذ على كل الغذاء .

السبب في ذلك أن الجسد هو كلٌ واحد لا يمكن أن تُفصل أعضاءه بعضها عن بعض .. هذا هو الواقع الفعلي والموضوعي للجسد .

والواقع هو أن الإنسانية هي كلٌ واحد .. لا يمكن لمكوّن منها أن ينفصل عن بقية المكونات ..

فإن حدث ذلك فهو لن يستمر إلا لبعض الوقت .. ثم ستصل الإنسانية حتماً إلى حالة الانهيار ..

وفي وصول نظامنا الاجتماعي لتخوم حدوده القصوى نكون قد وصلنا إلى مشارف حدود انهيار البشرية ..

وقد بيّنا كيف إن آليات النظام نفسه ستفرض انهياره ولن يتمكن أحد أبداً من منع هذا الانهيار ..

فهكذا هي طبيعة الأمور .. لا يصح إلا الصحيح !

وقد بيّنا في رسالة الخروج إلى الداخل إن الإنسان لا يختبر إلا شريحة ضيقة بالغة الضيق من الواقع الموجود بالفعل والسبب في ذلك هو أن الإنسان يعيش حبيساً في شبكة متفاعلة من صنعه هو .. **هي الشبكة المتفاعلة .. هي الماتريكس .**

هذه الشبكة تتكون من مجمل الأفكار والقيم والعادات والمفاهيم التي تزرع في رأسه منذ ولادته فتحبسه داخلها وتحجب عنه ما يقع خارجها ..

هذه الشبكة تتحرك وتتفاعل وتؤثر وتتأثر مكوناتها ببعضها البعض ..

ولا يمكن للإنسان من الخلاص من معاناته إلا بكسر جدران هذا السجن للخروج منه واختبار الواقع كما هو بالفعل .

<u>ونظامنا الاجتماعي هو هذه الشبكة المتفاعلة ..</u>

النظام الاجتماعي ليس شيئاً منفصلاً عنا ..

Nooralshams.com

النظام الاجتماعي ليس شيئاً يأتي من السماء .

<u>النظام الاجتماعي مهما يكن هو في النهاية تفاعل البشر فيما بينهم ..</u>

الإنتاج .. البيع .. الشراء .. التوزيع .. التملّك .. الاستغلال ..هي نشاطات تحدث داخل أي نظام اجتماعي ..

وما يترتب عليها من إفقار .. حروب .. اقتتال .. جريمة .. حسرة .. قلق كلها أيضاً نشاطات تنتج عن النظام الاجتماعي .

كل هذه النشاطات هي فعلنا نحن ..

هي تأتي من تفاعلنا مع بعضنا البعض ..

<u>القيم والأفكار .. والمفاهيم الدينية .. والعادات والتقاليد ..التي يحدث هذا التفاعل من خلالها كلها موجودة في عقولنا وأنفسنا .</u>

<u>هذه هي الشبكة الذهنية التي تحجزنا داخلها .</u>

<u>النظام الاجتماعي هو نحن !</u>

ونظامنا الاجتماعي ابتعد كثيراً عن جادة الصواب ووصل الآن للمرحلة التي لن يمكنه الابتعاد أكثر من ذلك بكثير ..

فالنظام الاجتماعي بدأ مع بداية وجود الإنسان .. منذ كان مجرد مجموعات متفرقة هنا وهناك لا تربطها ببعضها إلا أوهي الروابط ..

في كل تقدم وتتطور حدث في التاريخ .. كان التواصل بين المجتمعات البشرية يتزايد من خلال التجارة والحروب ..

بهذا تقاربت مكونات الشبكة المتفاعلة وبدأت بالدوران والتأثير على بعضها البعض .. تماماً كما يبدأ الإعصار أو الدوامة بالتشكل ..

ومع كل تطور في المجتمع الإنساني أكثر يزداد التواصل وتزداد سرعة دوران الدوامة ويضيق اتساعها أكثر

وكلما زادت سرعتها وضيق اتساعها كلما أصبح من الصعب على من علق داخلها من الانفلات من قبضتها ..

وهانحن الآن بعد أن وصلنا لنظامنا الاجتماعي الحالي القائم على الربح .. وبعد أن وصل هذا النظام لأقصى حدود انتشاره .. وبعد أن أصبح العالم كله كدولة واحدة خاضعة لقواعده وسلطانه نكون قد **وصلنا لقرب الدرجة القصوى من السرعة في الدوران وأقصى درجات الضيق في الاتساع ..**

وهو ما نراه كاضطرابات تنتشر في كل مكان .. وكفقر .. ومرض .. وجريمة .. وقلق .. وخوف .. وحيرة .. وارتباك .. وضياع ..

الكل يعاني ولا يعلم ما الذي عليه فعله .. ومن لم يعاني حتى الآن سيعاني حتماً عما قريب !

كل هذا لأن جدران السجن ضاقت حولنا أكثر .. وتصلّبت وأصبح من الصعب اختراقها .

Nooralshams.co

ولكي نتمكن من اختراق هذه الشبكة والخروج من السجن الضيق فلابد أن نتخطى هذه الحواجز في عقولنا وأنفسنا .

وهو أمر يتطلب أن نتحدى أنفسنا ونتخطى حدود ذواتنا ..

هناك مفاهيم .. معتقدات .. عادات وتقاليد .. أفكار وفلسفات ..قيم وسلوكيات لابد أن تهدم وتستبدل بغيرها ..

وهو أمر يتطلب شجاعة .. وصدق .. وإرادة لا تلين ..

فهل سنكون قادرين على التخلص من هذه الأنانية المستشرية في أنفسنا حتى النخاع والتي ورثناها عبر آلاف السنين ؟

هل يمكن أن نفهم بأن "ما هو لي" ليس في الحقيقة "هو لي" .. بل هو للجميع ؟

هل يمكن أن نصل للقناعة بأن الأرض وما فيها من موارد لا يمكن أن تكون ملك لشخص أو فئة من البشر ؟ وإن هذا المفهوم بالذات هو الذي أوصلنا لما نحن فيه ؟

هل يمكن أن نصل لليقين بأنه لا يمكن أن ينجو أحدنا بمفرده ؟ وأننا جميعاً نبحر في مركب واحد فإذا غرق هذا المركب سنغرق جميعاً ؟

هل سنفهم حقاً أن الإنسانية هي فعلاً جسد واحد لا يمكن لعضو واحد فيه أن يعيش دون بقية الأعضاء ؟ فالحياة إما أن تكون لجميع الأعضاء وإما أن يموت الجسد وكل أعضاءه .. هل يمكننا أن نفهم ذلك ؟

هل يمكن أن نعلم علم اليقين إننا نعيش جميعاً في أرض واحدة و خلال نظام اجتماعي واحد مترابط وانه لا يمكن فصل جزء منه عن الجزء الآخر؟ وإن النظام الاجتماعي عندما ينهار فهو سينهار على رؤوسنا جميعاً وانه لن ولا يمكن أن يسلم أحد ؟

هل سنصل للمرحلة التي عندما نرى فيها جائع أو محتاج نستشعر ليس فقط بالشفقة والعطف بل بالخطر المباشر على أنفسنا نحن ؟

هل يمكننا أن نصل للفهم من أن النظام الذي يمكن فيه ظلم إنسان واحد سيؤدي حتماً إلى ظلم كل إنسان آخر فيه ؟

هل يمكن أن نتخلى عن أحلام الثراء الشخصي دون الاكتراث للآخرين ؟ هل يمكن أن نفهم أن النظام الاجتماعي نفسه لن يسمح لنا بتحقيق هذا الحلم الشخصي؟

فعندما يكون هناك سباق فلا يمكن أن يفوز فيه الجميع !

هناك فائز أو بضعة فائزين .. وغالبية المتسابقين سيكونون من المهزومين ..

لا يمكن أن يفوز إلا الأقلية .. هذا هو تعريف السباق !

هل يمكننا أن نفهم إن هذا هو ما يحدث فعلياً في عالمنا الآن ؟ وأن الأقلية القليلة التي تمتلك أغلب ثروات الأرض لا يمكن أن تسمح للبقية بالانتصار.. فنحن جميعاً في نظام اجتماعي يقوم على المنافسة والتسابق وهم المنتصرون فيه ؟

هل يمكن بالتالي أن يفهم كلٌ منا أن أحلام الثراء الشخصي هي أحلام مستحيلة لا يمكن أن تتحقق في نظام يقوم على هذه الأسس ؟

Nooralshams.com

هل يمكن أن نفهم أن عمل المرء لنجاة نفسه فقط دون الاكتراث بالآخرين ستؤدي إلى القضاء على نفسه وعلى الآخرين معاً ؟

هل يمكن أن نفهم كل ذلك ونعلمه علم اليقين ؟

وهل ستكون لدينا القدرة للعمل بمقتضى ما فهمناه وعلمناه ؟

فعندما نفهم ذلك ونعلمه فهل ستكون لدينا الإرادة والشجاعة لهدم كل المفاهيم .. العادات والتقاليد .. الأفكار .. السلوكيات .. المبررات التي لا تنتهي .. والتي جميعها تخالف ما فهمناه وعلمناه علم اليقين ؟

هل يمكننا أن نكسر كل هذه الحواجز والحدود الفكرية والثقافية والنفسية والتي تقف بيننا وبين تحقيق المجتمع الممكن ؟

هل يمكننا أن نتوقف عن اللف والدوران الذي نبرع بهما كثيراً لنتجنب ولنتهرب من مواجهة هذه الحواجز والحدود في أنفسنا ؟

فنحن لا نبرع في شيء كما نبرع في اللف والدوران للهروب من الحقيقة !

لدينا قدرة هائلة على تزوير الحقائق ..

إيجاد المبررات ..

تحريف المفاهيم والمعارف الصحيحة ..

كل ذلك حتى نبرر لأنفسنا ما نفعل وحتى نتهرب من الاستحقاقات التي علينا مواجهتها ..

من السهل علينا أن ندعي أن فهم النظام الاجتماعي كما أوضحناه في هذه الرسالة هو فهم غير صحيح ..

ومن السهل علينا اختلاق النظريات .. اختلاق الأفكار الفلسفية .. اختلاق المبررات الدينية .. وعمل أي شيء وكل شيء لنبرر نظامنا الاجتماعي .

ومن السهل علينا الدخول في تفاصيل .. وتفاصيل التفاصيل .. وتفاصيل تفاصيل التفاصيل .. حتى تضيع الحقيقة التي هي بيّنة وواضحة كنور الشمس أمامنا ..

من السهل علينا الكذب وخداع الآخرين ..

ومن السهل علينا خداع أنفسنا والكذب على ذواتنا..

كل هذا حتى نبرر لأنفسنا ما نفعل .. وحتى نتهرب من مواجهة ما علينا مواجهته .

كل ذلك لن يجدي نفعاً ولن يوصلنا لشيء .

الواقع لا يكذب .

والواقع يؤكد لنا أن نظامنا الاجتماعي غير قابل للاستمرار .. وإن هدمه وبناء نظام جديد هو ضرورة لابد منها .

ولكي نتمكن من بناء نظام اجتماعي جديد فالواقع يفرض علينا أن نتغير ..

Nooralshams.com

أن نغير مفاهيمنا وأفكارنا وسلوكياتنا وعاداتنا وتقاليدنا .. وأن ننظر للواقع والعالم والحياة بنظرة جديدة .

الواقع يفرض علينا أن نتخطى حواجز أنفسنا حتى نتمكن من اختراق هذه الشبكة التي تخنقنا جميعاً .

فهل سنفهم ذلك ؟

هل سنفهم أن هذه الحواجز هي نفسها حدود هذه الشبكة المتفاعلة والتي أصبحت تدور بسرعة هائلة الآن والتي تصلّبت جدرانها وحبستنا داخلها ؟

وأن هذه الحواجز والحدود هي موجودة فينا نحن .. في أنفسنا وعقولنا .. ونحن الذين ندعمها ونحافظ عليها ونقويها ؟!

هل سنفهم أن كسر هذه الحواجز وتحطيمها وتخطيها هي التي ستمكننا من كسر جدران هذا السجن الذي نختنق فيه ؟

لو تمكنا من التخلص من كل هذه الحواجز غداً .. يمكننا تحقيق المجتمع الممكن غداً !

فالمجتمع الممكن هو مجتمع ممكن تحقيقه الآن لأن كل ما نحتاجه موجود لدينا ولا يقف بيننا وبينه إلا هذه الحواجز والحدود .. فهل يمكن أن نتجاوزها ونتخطاها ونحطمّها ؟

هل سنحطم هذا النظام وحدوده أم سننتظر إلى أن يحطمنا هو ؟

هل سنتمكن من فعل ذلك قبل أن نصل إلى نقطة اللاعوده حيث لن ينفع بعدها أي فعل نقوم به ؟

لقد أوصلنا أنفسنا لهذه الحال ولم يعد لنا الخيار ..

لابد أن نتحدى أنفسنا .. ولابد أن نتخطى حدود ذواتنا ..

فسواء شئنا أم أبينا هذه هي المهمة التي يجب أن ننجح بها

وسواء شئنا أم أبينا لقد أوصلتنا آليات النظام الاجتماعي لمفترق طرق لابد أن نختار منه طريق من طريقين ..

إما المجتمع الممكن وإما الموت ..

إما العصر الجديد .. وإما الانقراض .

Nooralshams.co